اليها. في تصحيح متنه خدمة للسنة المحمدية لا سيما مع اشكل فان غالب الناس
لا يعرفون النحو فيلحنون في الحديث فسررت بذلك وقلت سمعا وطاعة ولو مع
شغل البال فلعل وعسى باشارة هذا الامام في هذا المقام يكون ذلك اذنا الهيا
منشرا في خدمة سيد الانام. وتساعدني المقادير على ذلك ولو من غير استعداد
مني وانشرح لذلك صدري فجمعت ما تيسر من مواده من شراح وحواشي
ليكون ذلك ابلغ في تصحيح نسخه وانبه على ما اختلف فيه بعض الشراح من النسخ
واعزيه لصاحبه وبذلت الوسع على تفتيش اصح المتون منه في مصر
فحصل الاسعاف الرحماني بوجود نسخة مصححة على الاصل وكان يرجع اليها
علماء العصر وعلامة الاذن التيسير. فشرعت فيه وسميته بالمدد الفياض
بنور الشفا للقاضي عياض اسال الله الرحمن الرحيم بوجاهة وجه نبيه
الكريم ان يجعله خالصا لوجهه العظيم وان يطهر قلبي من العوائق والاغيار
وبجاه سيد الاخيار عليه الصلاة والسلام. (مقدمه). قال امام المحققين
وقدوة ارباب المعالي والتدقيق الشهاب الخفاجي في شرحه لهذا الكتاب (اعلم
ان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى قدره جليل وهو على جلالة مصنفه
ادل دليل. فانه كما في مطمح الانفس من اجل اعيان الاندلس جاء بها على
قدره وسبق لنيل المعاني كواتدر فاستيقظها والناس نيام وورد
ماءها وهم صيام فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها عرائس الحور
كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان القت اليه الرياسة
مقاليدها وملكته طريفها وتليدها وهو على اختصاصه بهذه المرتبة
الرفيعة. واعتنائه باعلى معالم الشريعة. يعتني باقامة اود الادب.
وينسل اليه اربابه من كل حدب. وقد وفى ببيان بعض ما يجب من اياته
. ونشر على كاهل الدهر الوية الثناء بين يدي صفاته مما يحق له ان يكتب
بالنور في صحائف وجنات الحور. وينقش بقلم العقل معانيه ويحفظ
على الواح الاذهان لاطفال الارواح مبانيه

صحف اترعت بشهد حلا في كل ذوق لذا لذا كان شفاء

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تنويه من التنويه

ولو ان بيت الرمس نودي باسمه لاصبح حيا بعدما ضمه القبر

قال المحقق المذكور وقرات في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب
الشفا مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة

سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرا عليه شفاه الله وكان ابتلى بمرض فقراه فشفاه الله قال وقال في ذلك الكتاب

ليس الكتاب هواك لكن الهوى امسى لمن امسى به مكتوبا
كالدار يهوى العاشقون بذكرها شغفا بها لسموطها المحبوبا
ارجو الشفا تفاؤلا باسم الشفا فحوى الشفاء وادرك المطلوبا
ويقدر حسن الظن ينتفع الفتى لا سيما ظن يصيب مجيبا

قال المحقق وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد واني لارجو فوق ذلك مظهرا اه والفقير يقول قد وقع لي سنة ثمان وستين بعد المائتين والالف كرب شديد كاد يدهش العقل مني فلا اكاد انطق بالضروري فضلا عن فهم العلوم فصادفني عند زيارة القطب الدردير الاستاذ الاوحد ولي الله المجذوب سيدي العلامة الشيخ محمد السباعي فبادرني بقوله يا فلان اقرا كتاب الشفا لاخوانك بالازهر ينصلح لك الكرب ان المؤمنين فوقع في صدري انه بذلك يكون حصول الفرج لي فامتثلت امر الشيخ وبادرت بالقراءة فيه للاخوان درسا بين المغرب والعشاء وانا في شدة الكرب فبعد قراءة دروس قليلة حصل لي اللطف الكبير ببركته واتمه الله على احسن حال مع الاخوان والان ارجو من الله بتلك الخدمة هذه المرة تمام المقصود من سعة الفضل والجود قال المحقق الشهاب ومؤلفه القاضي عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة الغرب مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطه في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل امره بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وله التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره كالمشارق في تفسير حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه على بعض مواضع الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال قال فهو كتاب لو كتب بالذهب ووزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وقد انشد بعضهم

مشارق انوار تبدت بسبتة ومن عجب كون المشارق بالغرب

قال وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة قال وانشد فيه علي بن هارون بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

قال وفي طبقات ابن فرحون من علماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا ومن شعره

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ... وان بعدكم عني جنى حيني

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا وسبتة مدينة مشهورة اهـ قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الكلام عليها وان اشتهر لا يترك تحصيلا للبركة فبدأ المؤلفون كتبهم بها اقتداء بكتاب الله وعملا بخبر تخلقوا باخلاق الله اي فيما يمكننا فيه ذلك ولم يمنعه الشرع فيقال هنا ان الباء متعلقة بمحذوف الاولى ان يقدر اؤلف ونحوه لان كل شارع باد بها يضمر في نفسه ما جعل التسمية مبدأ له وهي في الفاتحة ونحوها من بقية السور متعلقة بقول محذوف اي قولوا بسم الله لانا مأمورون بتلاوتها اوائل السور ندبا في غير الفاتحة في الصلاة ووجوبا في الفاتحة عند الشافعي وتقدير القول هنا بان يقال بسم الله او قولوا خطابا لكل شارع في امر مهم ومن جملته التاليف وان استقام به الكلام الا انه لا داعي لتقديره هنا لفوات النكتة السابقة بخلافه في البسملة اوائل السور لان القرآن متلو على السنة العباد ثم ان جملة المتعلق ابتدائية وتسمى مستانفة ايضا كالجمل المفتتحة بها السور وكالجمل المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان رحمه الله وهذا المتعلق ليس من القرآن ضرورة انه اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتوقف المعنى عليه لا يوجب نقصها لما به من الاجمال وهو من التحمل حيث قصد فالمتعلقات مرادة له تعالى وليست من كلامه اهـ عطار على المغني بتصرف والاحسن جعل الباء للمصاحبة التبركية ويؤيده حديث باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وحصول البركة لمثل الحديث والقرآن بدفع ابوسية عن القارئ مع اجزال الثواب فلا يرد ان كلا منهما كامل في نفسه وجعلها للاستعانة كما قيل به يلزم عليه جعل اسم الله آلة لغيره وفيه اساءة ادب وان اجيب عنه بأن

للآلة جهتين توقف الفعل عليها بحيث لا يتم الا بها وكونها وسيلة والمنظور
له الجهة الاولى لا الثانية فانه لا يمنع بقاء الابهام الى قال المحقق البرهان لعدم
لم يعتبر هذا الايهام لانه ورد فى الشرع ما يدل على جواز استعنت بالله قال ومحل
منع الموهم ما لم يرد والا لم يمنع ويؤول كالصبور اه ونازع فيه بعض المحققين
بان الباء فى نحو استعنت بالله ليست بالاستعانة بل لمجرد التعدية ثم صرح بذلك
العلامة الشنوانى لانه ربما يقال ان البرهان العدوى والاحمد سنه ذكر كل من المادتين
فى تضمن معنى الاستعانة وقد ايهام ان المستعان به غير مقصود تمامه ثم يقال ان البسملة
عمل يصدر من المكلف فتعتريه احكام الشرع فحينئذ يسئل هل التكليف بها وبغيرها
من بقية الافعال يكون بالمعنى الحاصل بالمصدر او بالمعنى المصدرى وحاصل
الفرق بينهما ان المعنى المصدرى هو تعلق القدرة الحادثة مقارنها بالفعل والمعنى
الحاصل بالمصدر الاثر الحاصل عند تعلقها بالفعل وهذا الذى صرح به المحقق
السيد الشريف قدس الله سره خلافا لما يفيده كلام العصرى على المطول
من ان المعنى المصدرى نفس الحركات والسكنات والحاصل بالمصدر هو الهيئة
الناشئة من ذلك وبسملة فى اللغة كدحرجه مصدر والمصدر يستعمل تارة
ويراد منه المعنى المصدرى وهو تاثير الفاعل اعنى تعلق قدرته بالمفعول وهو
امر اعتبارى نسبى وهو بهذا المعنى لا ينسب الا للفاعل ويطلق تارة ويراد منه
الحاصل بالمصدر وهو اثر التاثير اعنى الفعل الذى تقارنه القدرة كالحركات
فالفعل هو التاثير والحركات اثر التاثير والحركة اثر التحرك ويقال للمعنى الحاصل
بالمصدر بهذا المعنى حدث لحدوثه عن فاعل ومفعول مطلق لانه مفعول الفاعل
وهل التكليف به بالمعنى الاول او الثانى فاقول قد اشتهر عن اهل التحقيق
ان التكليف بالمعنى الحاصل بالمصدر لا بالمعنى المصدرى فالواجب علينا
البسملة عند الذبح مثلا بمعنى الحركة المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة وكذا الصلاة
فيقال الصلاة واجبة علينا بمعنى الحركات المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة واختار
بعض الحذاق ان التحقيق خلاف ما اشتهر وهو ان التكليف انما هو بالمعنى المصدرى وذلك
لانه لا معنى لكون هذه الحركات واجبة علينا من حيث ذاتها انما الواجب علينا
تحصيل هذه الحركات ولا معنى لتحصيلها الا التاثير فيها والكسب بقدرتنا
الحادثة الذى هو المعنى المصدرى وهو وان كان ظاهرا يطمئن له القلب الا انه خلاف
ما اشتهر قال بعض المحققين واذا امعنت النظر تجد الخلاف لفظيا لان المعنى
الحاصل بالمصدر لا ينفك عن المعنى المصدرى وبالعكس فهما متلازمان قطعا

الا ان من جعل التكايف بالحاصل نظر للمشهود ومن جعله بالمصدرى نظر لكونه
وسيلة لانه لا يعقل حركة الا بحركة ولا تحصل الا بتحصيل ويمكن ان يبعد حمل
الخلاف لفظيا قول المحقق لانه انما يعبر به فى الخلاف فى الحقيقى والجملة
فكل من المعنيين صحيح واتباع القوم فى مقالاتهم هو الحرى بالاعتماد وهل
استعمال المصادر فى كل من المعنيين حقيقة او هو حقيقة فى المعنى المصدرى
مجاز بالحاصل به نقل بعض فضلاء الروم عن السيد الشريف انها حقيقة فيهما وعن العلامة
الفنرى على المطول انها حقيقة فى المصدرى مجاز فى الحاصل به ورجح بعض المتأخرين
عكس ما للعلامة الفنرى انها حقيقة فى الحاصل بالمصدر مجاز فى المعنى المصدرى
وهو مرسل بعلاقة اللزوم بين الاثر والتاثير وذلك ان العرب كانت تستعمل
المصادر مرادا بها الحركات والسكنات التى يفعلها الفاعل واما المعنى المصدرى
فلما كان متبادرا للاستعمال العرفى بدون قرينة يحكم عليه بالحقيقة فتوضيح
المقام هنا ان البسملة حقيقتها اما تعلق القدرة بحركة اللسان والشفتين عند
قوله بسم الله او نفس الحركة المذكورة فاطلاقها على لفظ بسم الله المسموع بالاذن
مجاز من اطلاق الشئ على لازمه المسبب لان اللفظ مسبب عن الحركات او عن تعلق
القدرة بالحركة ثم يجوزوا مجازا على مجاز واطلقوها على بسم الله الرحمن الرحيم
وصارت حقيقة عرفية بحيث لا يفهم عرفا من بسملة عند الاطلاق الا بسم الله
الرحمن الرحيم واختلف فى جملة البسملة هل هى خبرية مطلقا او انشائية مطلقا او
بكل واستظهر بعض المحققين انها خبرية لصدق تعريف الخبر عليها اعنى عدم توقف
ثبوت مدلولها خارجا عن النطق بها لانه المعنى الجار والمجرور لتوقفها لاستعانة
او المصاحبة التبركية عن النطق بذلك قال المحقق الشهاب وههنا اشكال
ابداه شيخ مشايخنا الشيخ عيسى الصفتوى رحمه الله تعالى وتلقاه من بعده
بالقبول من عاصره من رأيناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية
او انشائية ويتجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله
بدونه فى نفس الامر فيكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك
لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من متعلقه وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ
الا ان يجوز مثل ذلك فى نحو قولك انا متكلم وانت متكلما مخبر بتكلم حصل بهذا
اللفظ وفيه توقف وعلى الثانى انه من شأن الانشاء ان يتحقق
مدلوله به وان حاصل جملة البسملة ليس كذلك ضاربا اذ الا لكا

لانشاء المصاحبة والاستعانة يلزم ان تكون الجملة بانشاء متعلقها والاصل
غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدى او افتتح اى اجعله بداية الفعل والجملة
لانشاء الجعل وانه بداية كل شئ كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف الظاهر
ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة لابد من ثمة الخبر وهما
يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه لا يجرى حقيقة الا فى نحو
التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجزاؤه فيما سواه يحتاج للمسامحة
اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة
فما توهمه هذا القائل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام
الفارغة وقوله انها ح لانشاء المتعلق ومثله فى غاية الندور وعدم صحته فى غاية
الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها
خارجا فيصير بجملتها انشاء كما تقول من راى شخصا قائما لم يحط بتشخصه
واحواله خبرا من قام او على اى حال قام وهكذا مما يخرج عن نطاق الحصر ولم يحم
حوله الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام فى الخارج لانشاء المتعلق واما كونه
لانشاء الجعل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل
كيف زعم ورود ما قال وبما ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا

اه اقول وبالله التوفيق ان قول الامام المحقق الشهاب انما ارتكن اليه الامام
الصفوى مجرد اوهام فارغة وخيالات واهية وعدم صحتها فى غاية الظهور
وتبجحه ممن تبعه واستظهر من نفسه انشائيتها فقط تورك غير ظاهر وغير
لائق ببارع دقته من وجوه ثلاث الاول ان فرض كلام الامام الصفوى فى اصل
جملة البسملة اعنى اصل مدلول ركنى الاسناد المستفاد من جوهر اللفظ دون
فضلتها ولا شك ان ذلك المدلول يتحقق فى الخارج من غير توقف على النطق بركنى
الاسناد كالفعل مثلا فاستشكل كونه انشاء قاطعا النظر عن الفضلة لانها من تعلقاتها
الخارجية ومطمح النظر الغالب هو المعنى المقصود من ركنى الاسناد وكون الفضلة
قد تقصد لتوقف المعنى عليها كالحال فى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
بينهما لاعبين فنادر لا يلتفت اليه نعم فى كلامه تلفيق بين القول لان فضلات
الجملة منها والقول بعدمه فبنى صدر استشكال كونها خبرية على القول
بان فضلات الجملة منها كما حققه الرضا وحينئذ يتجه له الاشكال
وجرى فى استشكال الانشائية على انها ليست منه حيث قال واوهما جملة البسملة الخ

(قوله) خص الاول بعالم الظهور
والثانى بعالم الخفا
حب

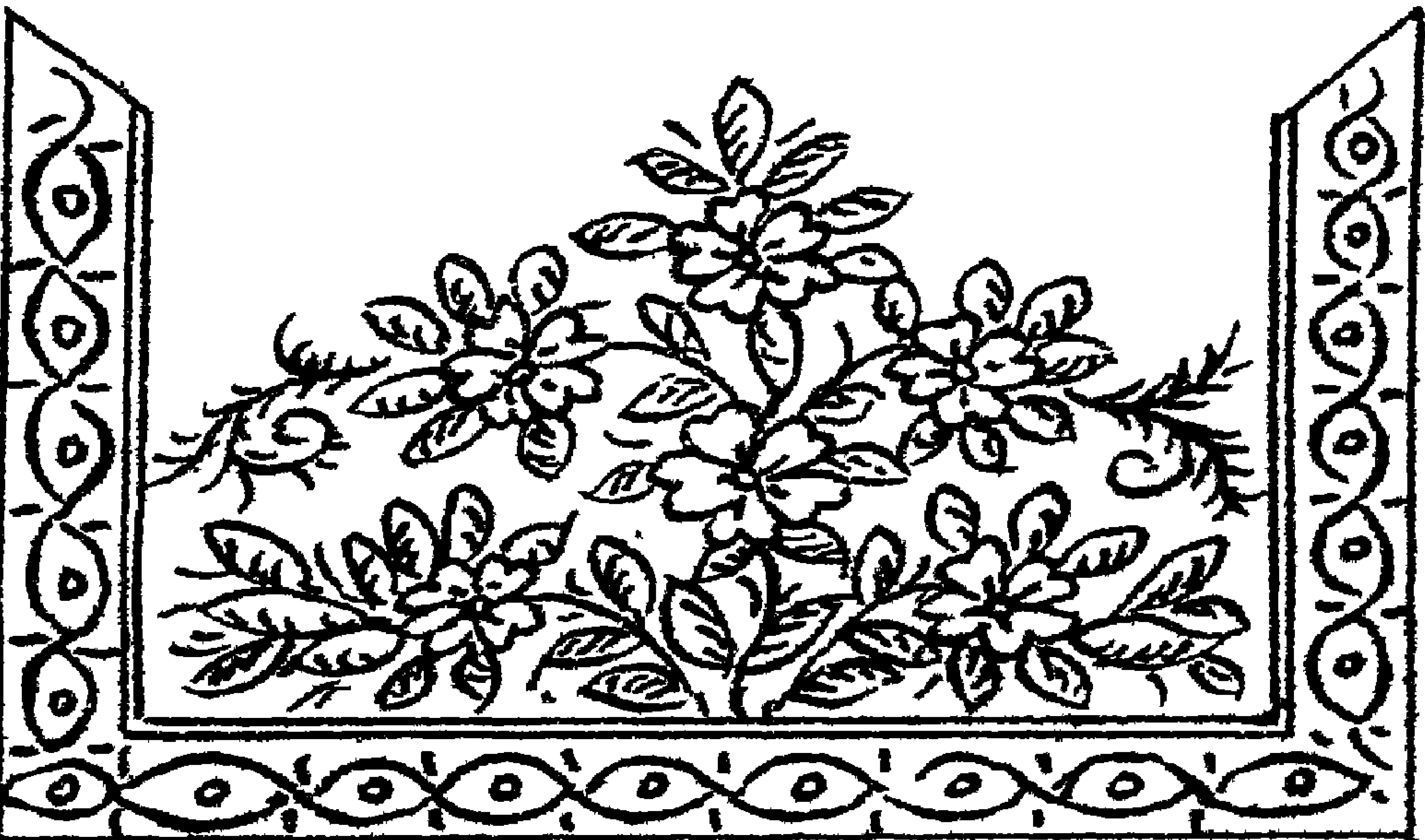
هذا كتاب متن الشفاء للقاضى عياض وعلى هامشه شرحه المسمى بالمدد الفياض تاليف من هو للخيرات حاوى الشيخ حسن العدوى الحمزاوى

لبعض السادة الفضلاء الاخيار

انا الشفاء يشفى الصدور من الاذى ويزيل بؤس النفس والاكدار
فاظفر برياض حتحظى بالمنى وتفوز بالعليا مع الاخيار

ولخاتمة المحققين العلامة الامير رحمه الله

ناشدت ارباب الحجا متلطفا لمن الشفاء فقيل لى لعياض
فضربت صفحا عن قبول مقالهم وطويت كشحا لم اكن بالراضى
ثم امتطيت جواد فكرى ناظرا لسطوره وطروسه بمراض
فاجابنى ورد المعانى زاهيا فيه بطيب شذاه عن اغراض
اذ قال لى بلسان حال انتمى لمرابد الامى ارفض رياض
متع برضا دى القلوب واعينا فهو الشفا والنور للايماض
والشخ به الالام فهو شفاؤها ممدوحا اشفى من الامراض



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى * المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شىء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره

مَنْ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ
عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً
تَنْمُو وَتَنْمِي وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا أَمَّا بَعْدُ أَشْرَقَ اللّٰهُ
قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ وَلَطَفَ لِي وَلَكَ بِمَا لَطَفَ
بِهِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمْ بِنُزُولِ قُدْسِهِ
وَأَوْحَشَهُمْ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأُنْسِهِ وَخَصَّهُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ
وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ
حَيْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً فَجَعَلُوا
هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا
فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ كَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالِانْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهِجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ
ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ
فِي مَجْمُوعٍ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ
يُوَفِّ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ أَوْ قَصَّرَ فِي مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ
قُلَامَةَ ظُفُرٍ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لِأَسْلَافِنَا وَأَئِمَّتِنَا فِي ذَلِكَ
مِنْ مَقَالٍ وَأُبَيِّنَهُ بِتَنْزِيلِ صُوَرٍ وَأَمْثَالٍ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ
اللّٰهُ أَنَّكَ حَمَّلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا إِمْرًا وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا
نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي مُرْتَقًى صَعْبًا مَلَأَ

قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض دقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
ويجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وها هنا
مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذه السؤال والجواب من
نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
ثنا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن
بكر ثنا سليمان بن الاشعث قال ثنا موسى بن اسماعيل
ثنا حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة

فبادرت

فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا
من ذلك للحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوق
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل
شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم
سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنفاد مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا اليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نوبت
تفريعه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت
تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في
اقسام اربعة

(القسم الاول)

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا
وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

(الباب الاول في ثنائه عليه)

واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن

خَلْقًا وخُلُقًا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقًا وفيه سبعة وعشرون فصلاً *
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلاً
الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا

(القسم الثاني)

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
وينترتب القول فيه في اربعة ابواب
(الباب الاول في فرض الايمان به)
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
(الباب الثاني في لزوم محبته)
ومناصحته وفيه فصول
(الباب الثالث في تعظيم امره)
وتوقيره وبره وفيه سبعة فصول
(الباب الرابع في حكم الصلاة عليه)
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

(القسم الثالث)

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح

من

(٧)

مِنَ الامُورِ البَشَرِيَّةِ اَنْ يُضَافَ اِلَيْهِ وَهَذَا القِسْمُ
اكرمك الله هُوَ سِرُّ الكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الاَبْوَابِ
وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا
نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ النُّكَتِ البَيِّنَاتِ وَهُوَ الحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ
وَالمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي
وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يَشْرَقُ صَدْرُ العَدُوِّ اللَّعِينِ
وَيُشْرِقُ قَلْبُ المُؤْمِنِ بِاليَقِينِ وَتَمْلَأُ اَنْوَارُهُ جَوَانِحَ
صَدْرِهِ وَيَقْدُرُ العَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَنْحَصِرُ الكَلَامُ
فِي بَابَيْنِ البَابُ الاَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالاُمُورِ الدِّينِيَّةِ
وَيَتَشَبَّثُ القَوْلُ فِي العِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا
البَابُ الثَّانِي فِي اَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ
مِنَ الاَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

القِسْمُ الرَّابِعُ

فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الاَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ اَوْ سَبَّهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَنْقَسِمُ الكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ
البَابُ الاَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ
مِنْ تَعْرِيضٍ اَوْ نَصٍّ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ
البَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ شَانِئِهِ وَمُؤْذِيهِ
وَمُنْتَقِصِهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَالصَّلَاةِ
عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ
وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ المَسْأَلَةِ

وَوُصْلَةً للبابين اللذين قبله في حكم من سبّ الله
ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل حدس
ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا وفعلا
قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل رضي الله تعالى
عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى
لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة
والسلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط بزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنها

الوجه الثاني ان قول المحقق ان بدخول ادوات الاستفهام على الجملة المحقق مدلولها خارجا يصير جملتها انشاء ظاهر اي مع عدم اعتبار صحة كونها خبرية ايضا في جميع الادوات الداخلة على الخبر مع ان الامام البارع ابن الحاجب ذكر في كم رجل عندك وان كانت تكثيرية صحة اعتبار الانشاء والخبر فيه فالانشاء باعتبار التكثير فانه معنى ثابت في النفس لا وجود له في الخارج الا بهذا اللفظ والاخبار باعتبار العندية فان كونهم عنده له وجود في الخارج فالكلام محتمل الامرين للاعتبارين المذكورين الوجه الثالث ان قياس المحقق المذكور فضلات الجملة على ادوات الاستفهام قياس مع الفارق فان من البداهة ان ذكر الفضلة وعدمه سيان في عدم نقل معنى الجملة المقصود من ركني الاسناد نعم ذكر الفضلة زيادة قيد في المعنى الاصلي بخلاف ادوات الاستفهام فانها تنقل عن المعنى الاصلي الى غيره ويصير الاصلي معها حاصلا غير مقصود ويؤيد هذا كله ما ذكره خاتمة المحققين العلامة الصبان في بسملته ونصه وهل هي اي الجملة انشاء او خبر لنا في ذلك تفصيل حسن حاصله الباء ان كانت للاستعانة او المصاحبة فالجملة المقدرة اعني أؤلف مثلا خبر لصدق حد الخبر عليه وهو الكلام الذي يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لتحقق التاليف مثلا بدون ذكر أؤلف ومتعلقها اعني الجار والمجرور انشاء لصدق حد الانشاء عليه وهو الكلام الذي لا يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لعدم تحقق الاستعانة باسمه تعالى والمصاحبة له بدون ذكر بسم الله فان قلت الجار والمجرور ليس بكلام فكيف جعل انشاء قلت هو في معنى الكلام لانه في معنى استعين باسم الله او اصاحب اسم الله فبان ان مجموع أؤلف بسم الله الرحمن الرحيم على تقديري الباء المذكورين خبر صدرا انشاء عجزا وجوز بعضهم ان يكون العجز خبرا عن استعانة او مصاحبة حاصلة به قياسا على ما قيل في قولك اتكلم انه يجوز ان يكون خبرا عن تكلم حاصل بهذا القول لكن قال ابن قاسم في المقيس عليه انه محل نظر تام فتدبر ولعل وجهه ان الخبر حكاية ولا بد من تغاير الحكاية والمحكي بالذات وان كانت للتعدية فان جعلت متعلقة بفضلة نحو مبتديا ومستعينا ومتبركا فالمجموع كذلك اي خبر صدرا وهو أؤلف مثلا انشاء عجزا وهو الفضلة مع ما تعلق بها من الجار والمجرور اي لانشاء الابتداء باسم الله اي جعله بداية او الاستعانة به او التبرك به وان جعلت متعلقة بعمدة نحو ابتدئ وابتدائي واستعين واستعانتي واتبرك وتبركي فالمجموع انشاء اي لا انشا وما ذكر ويأتي في المجموع على هذا

وفي العجز على ما قبله اهـ وهذا تحقيق المقام فتدبره منصفا ثم ان في النسخة الصحيحة التي بيدنا بعد البسملة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصيغة الماضي والنسخة التي حل عليها المحقق منلا على قاري بصيغة الطلب الدعائي ونصه قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد وعلى آله اى اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم قال وهذه طريقة المغاربة حيث ياتون بالصلاة والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التحميد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم قال وفي بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله قال ولاشك ان هذا الادخال من المقال صدر من ارباب الكمال من تلاميذ المصنف اومن اتى بعده اهـ والذي حل عليه الامام الشمني وكل من الشيخ العلامة تاج الدين اليمني والعلامة الرملي والشيخ رسلان بعد البسملة الحمد لله من غير زيادة شئ بين البسملة والحمدلة ووافقهم الشهاب في حله حيث لم يذكر الصلاة والسلام متنا ولا تنبيها منه عليها وانما قال وفي بعض النسخ بعد البسملة قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه قال ويحصب كما في القاموس مثلثة الصاد والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قلعة بالاندلس ثم نقل عن ابن الاثير في المنسوب بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد قال وقيل بضمها وكسر الباء قال وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قال وهذه الاوصاف ليست من كلام المؤلف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

ابا الفضل من اجرى الى الفضل نافعا فصار به يدعى وصار يكنى

اهـ قال المصنف الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى قال المحقق منلا على قاري اختار الجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه

للاستغراق عند اهل السنة اهـ والذى حققه العلامة الامير فى حاشيته على الملوى وغيرها نقلا عن امام الفن الجرجانى ان كلا من الاسمية والفعلية لا يفيد بالنظر لذاته وضعا الا مجرد الثبوت وافادة الدوام والاستمرار انما تؤخذ من معونة المقام والقرائن فزيد منطلق لا تفيد الا مجرد الانطلاق قال المحقق الشهاب والحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر مما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متأخرى المحققين اهـ وهى خبرية لفظا انشائية معنى وصحح بعضهم انها خبرية لفظا ومعنى لان المخبر بالثناء يعد مثنيا فيكون الاخبار من افراد الحمد * والانشاء للثناء بالمضمون لا انشاء المضمون لان مضمون الجملة هو المصدر المتصيد من الخبر المضاف الى المبتدأ كالاستحقاق والاختصاص مثلا وهذا امر ذاتى للبارى ليس فى قدرة العبد انشاؤه كما ذكره المحقق الصبان فى حاشيته على ملوى السلم قال العلامة تاج الدين اليمنى فى شرحه لهذا الكتاب واللام لاستغراق جنس الحمد لان كل حمد يصدر من الحامد كان لله او لغيره فهو مصروف الى الله ومما يستأنس به فى هذا المعنى قول ابى نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ... لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

او والمنفرد قال المحقق منلا على قارى وفى نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى التوحد فهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى سمو الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته هو الاعلى واغرب الشمنى فى تفسيره الاسمى بالعالى اهـ ولعل هذا كان فى نسخة اطلع عليها هذا المحقق فتعقبه بما قال او منسوب له فى كتاب آخر اطلع عليه والا فالنسخ التى بيدى للامام الشمنى ليس فيها ذلك التفسير وقال الشهاب قال الراغب والمنفرد هو الفرد الذى لا يختلط بغيره ويقال فى الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها وقيل معناه المستغنى عما عداه فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب قال ومنفرد فى كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل وفسرا ايضا بعدم مشاركة غيره له فى ذاته

وصفاته قال واطلاقه عليه تعالى اما للثبوته كما يشعر به كلامها وللاكتفاء بورود ما يشاركه فى مادته ومعناه او لجواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالى وقوله باسمه الباء صلة المنفرد فالباء اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة قال المصنف المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى فالمختص صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بالنصب او الرفع قال المنلا اى المخصوص باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد ظاهرا وباطنا على الوجه الاعز الذى لا يجوز حوله ذل ومغلوبية لانه فى غاية المنفعة ونهاية الحماية اه وفى الشهاب الاعز افعل تفضيل من العز والمنعة والاحمى افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمى وحمى اذا صنته والحمى مصون اه والملك بضم الميم وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها وقوله الذى ليس دونه اى قريبا منه منتهى اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل غاية قال المنلا ويلايمه قوله ولا وراءه مرمى وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره ونحو مقصد للورى قال وفى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب اهو الاظهر ان دون بمعنى غير والمعنى كما افاده الشمنى انه تعالى ليس فى جهة ولا حيز ولا مسافة وامتداد لان كل ذى جهة ومسافة للقرب منه نهاية وليس للقرب منه تعالى نهاية فليس فى جهة فهو من باب نفى الشئ بنفى لازمه قال المصنف الظاهر لا تخييلا ووهما اى الظاهر بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده * يقينا وقطعا لا تخييلا اى لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء قال منلا قارى اشى ولا وهما كما فى نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية قال المصنف الباطن تقدسا لا عدما وفى نسخة والباطن اى باعتبار ذاته فلا يدرك كنهه تقدسا اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كلما خطر ببالك فالله وراء ذلك وعدما بضم فسكون وفى الصحاح عدمت الشئ عدما وعدما

بالتحريك على غير قياس فقدته اولا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره
لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه
وتقدسا وعدما منصوبان على التمييز قال المصنف وسع كل شئ
رحمة وعلما اى احاط بكل شئ علمه ورحمته فلا يستغني شئ عن رحمته
ايجادا وامدادا وهو اقتباس من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة
وعلما قال المصنف واسبغ على اوليائه نعما عما قال
القاري اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية
على اوليائه اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم
ونعما بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصورا
لغة فى النعمة لكنه غير ملائم لقوله عما وعما بضم المهملة وتشديد
الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة وللعلامة الرملي في حاشيته
هنا عما بضم العين وتشديد الميم اصلها عمما جمع عميم كسرير وسرر
ورغيف ورغف اهـ وللمحقق الشهاب عما اما منون او غير منون مقصورا
وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة والولي
من الموالاة وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب والدين والصداقة
والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله قولا
امرم واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار
ومعارف الهية اثارها بصيرته حتى شاهد صنعه وانكشف لنفسه
القدسية خفايا الملك والملكوت وهى مرتبة جلية اهـ ولما كانت بعثة
الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عطف على قوله اسبغ قوله
وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى
فقوله من انفسهم انفسهم الاول بضم الفا اى من جنس العرب والبشر دون
الملك والثانى بفتح الفا اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع نفس بسكون
الفا والثانى افعل تفضيل من النفاسة قال العلامة الرملي ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لما سئل اى الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اى افضلها ومحتدا
بفتح الميم وكسر التاء الفوقية والدال المهملة الاصل اى ازكاهم اصلا يقال فلان
من محتد صدق اى اصل ومنمى بفتح الميم واسكان النون مصدر ميمي بمعنى النمو اى زيادة
قال المصنف وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم
رافة ورحما ارجحهم بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزنهم عقلا اى تعقلا

وحلما اى تحلما ولله در زهير حيث قال حين جاء تائبا مع اهل قبيلته هوازن بعد اخذ سبايا هم فرد صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اهل قبيلته ما اخذ منهم من السبايا وغيرها ولفظه كما فى المواهب

امنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عاقها قدر مشتت شملها فى دهرها غير
ان لم تداركهم نعماء تنشرها يا ارجح الناس حلما حين يختبر

وافرهم اى اتمهم علما وفهما وفى نسخة بالعكس رعاية للحلما والفهم هو العلم او سرعة ادراك الشئ واحمل على المعنى الثانى اولى واليقين اتقان العلم بنفى الشبه عنه قال المحقق الشهاب والعزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر لقوة البأس فى تنفيذ اوامر الله وتبليغ شريعته ولا يجوز اطلاقه على الله قال والعرب تمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى الراى والتدبير وقوله واشدهم رافة ورحما الرحم بضم الراء وسكون الحاء الرحمة قال يقال رحمه رحمة ورحمى كرجعى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة الشفقة والرافة بمعناه فهو توكيد او عطف تفسير وقيل الرافة اخص لانها اشد الرحمة ولكون البارى جعله اكمل العالمين لذا قال المص زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما زكاه بالتشديد يدطهره وروحا وجسما بدلا من الضمير قال المنلا فانه عينهما لا غيرهما على خلاف فى التمييز قال وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا قال اه دلجى قال وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف فى زكاه وترك العطف فى حاشا اه وهو كلام ظاهر وحاشاه براه عيبا ووصما اى عارا كما فى القاموس فالوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة العيب والعار كما فى الصحاح ايضا ولله در صاحب الهمزية حيث قال

خلقت مبرأ من كل عيب كانك قد خلقت كما تشاء

وعيبا ووصما منصوبان على نزع الخافض وآتاه بالمد اى اعطاه حكمة وحكما وفى الشمنى الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق والحكم بضم المهملة القضاء انتهى قال المص وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما اى فتح الله بسببه عينا عمياء عن رؤية الحق وطريق الرشاد وعميا بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون فمد بعد الياء والقلوب جمع قلب وهو العضو المعروف وقد يراد به العقل قال المحقق الشهاب وهو الظاهر هنا لقوله غلفا

بضم العين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذى غلاف وغطاء فهى بغطا
فى اكنة والاذان بالمد جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وصما بالضم ثم
التشديد جمع صما كعمى لا اصم اى لا تسمع النصيحة قال المص فامن به
وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما عزره بمهملة مفتوحة
فزاى مشددة فراء اى وقره وعظمه افاده الشمنى وقسما بكسر فسكون اى
حظا ونصيبا قال المص وكذب به وصدف عن اياته كذب بالتشديد
اى كفر وصدف بالدال المهملة المخففة والفاء اى اعرض من كتاب الله عليه
الشقاء حتما وحتما بفتح الحاء فسكون الفوقية منونا اى لازما لسبق قضائه
به ولذا قال المص ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى اى عن طريق
النجاة قال المص صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى تنمو بفتح فسكون
من النمو اى تزيد دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى يزيد الله فيها قال
المنلا وهذه هى النسخة المصححة قال وفى بعض النسخ بدل تنمو تنمى وغالب
النسخ بالواو وان كان الجناس المستحسن بالياء اهـ قال الشهاب موجود فى
اكثر النسخ وسلم تسليما بصيغة الماضى او الامر وقد سقط ذلك من بعضها
كما فى بعض الشروح قال وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر قبله تاكيدا
له بحسب المعنى بفعله ومصدره اولقوله وعلى اله بعطفه على صلة الصلاة
السابقة على التسلام قال المص اما بعد اتى بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم
فانه كان ياتى بها فى خطبه ومراسلاته كقوله فى خطابه للنجاشى اما بعد
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين كما فى المواهب وما قيل ان اول من تكلم
بها سحبان بليغ يضرب به المثل ففيه نظر لما علمت من ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يقولها فى خطبه وهو قبل سحبان بالاجماع لانه كان فى زمن
معاوية ويبعد ان يقال ان ذلك لما بعد النبى صلى الله عليه وسلم فان
الصحب كانوا فى غاية شدة الحرص فى التاسى به صلى الله عليه وسلم
فلا يتركونها فى خطبهم بعد ما سمعوها منه وقوله اشرق الله الخ اى
اضاء ونور ويستعمل لازما كقوله تعالى واشرقت الارض ومتعديا
كما هنا اما لتضمنه اضاء او صير وقال ولطف لى ولك قال
المنلا باللام فيهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموحدة اهـ
قلت ويشهد القرآن لكل الله لطيف بعباده ان ربى
لطيف لما يشاء فيتعدى لمفعوله باللام والباء وقوله

بما لطف باوليائه اى بمثل ما وفى نسخة كما لطف باوليائه و فى
نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة
لعباده ولطف بفتح الطاء من اللطف بمعنى الرفق والرافة
وفى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة واما بالضم فمعناه
دق وصغر والمتقين جمع متق ومراتبه ثلاثة تقوى
الشرك وهو يعم المؤمنين وتقوى الخاصة وهو كما
قال الجنيد ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
وتقوى خواص الخواص تقوى الاغيار كقول سلطان
العاشقين ابن الفارض

وان خطرت لى فى سواك ارادة
على خاطرى يوما حكمت بردتى

وقوله الذين شرفهم بنزل قدسه وفى نسخة بزيادة لفظ
الجلالة ونزل قدسه بضمتين ويسكن الثانى فيهما والنزل
ما يهيئ للضيف من الكرامة ❁ قال المنلا وفى نسخة
بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات
العارفين فى الدنيا (قوله) واوحشهم من الوحشة
وقوله من الخليقة ❁ وفى نسخة من بين الخليقة بانسه
لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس وللسيدة
رابعة العدوية

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى
وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

قوله وخصهم من معرفته وفى نسخة بمعرفته والمعنى على
الاولى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وعلى
الثانى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون
الى معرفة غيره وقوله ومشاهدة عجائب ملكوته
ملكوت فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء
للمبالغة واذا جمع الملك والملكوت لفظا خص

ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة
* وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة * والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصرها ورآها من ادركها * وعلمها علم
يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا * وفاضت انوارها علينا صلى الله وسلم
عليه كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه
قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو
الفضل احمد بن خيرون قال ثنا ابو يعلى البغدادي
قال ثنا ابو علي السنجي محمد بن احمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال
ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب
الاول في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره

وقوله للعيان بكسر العين اي للمعاينة
وقوله من خلقه بفتح الخاء قال المؤلف
وضبطه بالضم اذا لم
وقوله لمن نعرهم ومن لبيان ما المو
خليفة الطاهر بفتح معجمة فسكون
هنا شمائله بن خيرون بضرف وقوله ابو
احمد بن غيا وقيل بسكون الواو
تحتية ممنوعا بفتح المهملة وسكون اللام
سورة بفتح الراء هو الامام الترمذي كما نص عليه
وفتح الراء وكان احد الاوتاد الاربع

القطب الشهرة وقطعانه
بالبناء للمجهول اي جيء والبراق بضم
الموحدة وتخفيف الراء سمي به
لسرعة سيره كالبرق اذ البرق
عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال
وعرقا نصب على التمييز محول عن الفاعل
وجملة ركبه احد وقته الاوهو خاص
خلافه
في نسخة واظهار وفي اظهار عظيم قدره

لديه اعلم ان في كتاب الله عز وجل ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على
ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشر
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وانه لم تكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم

واسلافهم

واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرّ بهم في دنياهم
وأخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف
رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله لقد منّ
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية
روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ
مما كانت الجاهلية عليه وعن ابن عباس في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى

الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن
اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى سبحانه يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير
لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
وللانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي
الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

وقوله طاعته طاعته بنصبهما اي كطاعة الله فيما يامره وينهاه وكذا قوله وموافقته موافقته وقوله الا رحمة للعالمين روى الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقوله ابو بكر بن طاهر وفي نسخة محمد بن طاهر وقوله وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اوصافه الباطنة فكان كونه رحمة اي وجوده قال الملا واغرب التلمساني فقوله فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وقوله ومماته

رحمة قال الملا وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال الى دار الحقيقي انه المعتمد لان تعرض عليه اعمالنا فيشفع لنا في تحسين من زرق سيئاتنا ويدعو لنا اي بين يدي ان فرطا وسلفا اي مقدما في غفر وقوله بغتتين اي يتقدم لانتيا وهو الفرط هو الذي يتقدم الى الاصح الفرط ما يحتاجون اليه كما في واحد لهم وقوله هل وسابقا لهم الواردين ليهيئ لهم في منازلهم اي من عند نزولهم شيء من هذه الرحمة اصابك منها بل الرحمة فقص

شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى على بقوله عز وجل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اى كأنه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا

منيرًا وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
تعالى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا
الى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ومن هذا قوله ألم نشرح
لك صدرك الى آخر السورة شرح وسّع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالإسلام
وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكمًا
وعلمًا وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض
ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة
وقيل أراد ثقل أيام الجاهلية وقيل أراد ما
أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك
لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرتُ
ذكرتَ معي يعنى قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله وقيل في الأذان قال الفقيه القاضى
أبو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسّعه
لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور

الجاهلية

مجملًا لا يشتمل ... ونشرح لك صدرك ولكون لك
صدرك يشتمل بجميع أجزائه فسّره بقوله
هنا التقرير فهو تفصيل بعد إجمال والاستفهام
بما علم من الكلام وهو محمول على الإقرار
وجعله اللام من قبيل الاستفهام وهو مدخول النفي
الإنكاري قال إنكار النفي
النفي إثبات أي قد شرحنا لك فلك
ويؤيد التقرير الأخير نحو قوله ونفي
ابن عباس ... صدرنا ما رواه
الإمام الرازي عنه صلى الله عليه وسلم لقد سألت ربي عزّ وجل
فقلت يا رب إنه كانت أنبياء قبلي منهم
من سخرت له الريح الخ قوله فقال يا محمد
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك قلت بلى ولهذا فسّره المصنف
فيما يأتي بقوله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه الخ يعني قبل النبوة
فقوله هذا تسليم حصول الذنب قبل النبوة
وإن العصمة منه بعد النبوة
فقط والذي ذكره العلامة الإمام من
نقلا عن أئمة التحقيق العصمة قبل النبوة وبعدها
عن الذنب مطلقًا قبل النبوة أيضًا
كما سيأتي للمصنف وفتح اللام
السلمي هو بضم المهملة وفتح
أبو عبد الله النيسابوري ثقل أمور الجاهلية
الصوفية ... وفتح القاف ضد
بكسر المثلثة وسكونها واحد الأثقال
لغة وبفتحها متاع المسافر

الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل
اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر
ابن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه السلام * حدثنا

وقوله وحط عنه عهدة اعباء الثقل وقوله عهدة هناك التكليف والاعباء بفتح العهدة جمع عبء بكسر فسكون فهمز الهمزة قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي ثقلها وقوله لتبليغه للناس وقوله وما اليهما واحد وقوله وفي نسخة بالياء عطف على تبليغه والتنوين وتنويهه بالجر وقوله ورفعه ذكره اعلام مع اظهار ورفع ذكره وقوله اذا ذكرت وفي نسخة الاول للمتكلم والثاني للمخاطب ذكرت معي وفي نسخة صحيحة اذا ذكرت تدري قلت الله ورسوله اعلم وفي وقوله فقلت والمراد بالرسول هنا جبريل وقوله وفي بعض الاقتصار على الجلالة وقوله نسخة

بذكري معك وفي نسخة صحيحة بذكري معي قال الله وهو الاظهر وقوله فمن ذكرك ذكرني اي جعله اولى بحقه على الحقيقة ان ومن ذكره معه مجرور ومضاف بتشديد النون مع فتح ان المصدرية للفاعلة للمعطوف وفي نسخة بتخفيفها اي عليه بالنسبة الى الفعل المسند الى المشركة ولا يجوز جمع الخ قال الشهاب المعطوف بل هو وقد ورد قال تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا مانع من ان يقال اطع الله واطع رسوله اه اقول ان المراد جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام اعلا ان يكون في مرتبته من وجوب الايمان به والانقياد امنوا بالله وملائكته والاسناد

الشيخ الإمام ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ
فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا
ابو عمر النمرى قال ثنا محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة ابو داود السجزى
ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه
واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف
الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث
الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم
او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى

ورمى [illegible] الجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء
وقوله السجزى بكسر السين المهملة [illegible]
[illegible] فى آخره
[illegible] وقوله لا يقولن
[illegible] وشاء فلان [illegible]
[illegible] احدهما [illegible]
[illegible] مشيئة الله
[illegible] بخلاف الواو
[illegible] فى الكلام [illegible]
[illegible] ومثله
[illegible] كره منه الجمع [illegible]

انما يعلم عنهما بضمير ونحط ففيه مضاف
مقدر اى بين ضميرى الاسمين بكلمة
واحدة وهى التثنية فى قوله يعصهما
وقوله بحرف الكناية اى بكلمتها وقوله
لما فيه من التسوية لانه يفيد ان الله ورسوله
المعصية لا يكون الا بمخالفتهما
مقام مع انها تحصل بمخالفة احدهما وقوله
لما روى فى الحديث [illegible] قال [illegible]
ومن يعصهما اقرب النهى [illegible]
الصواب ان [illegible] واجتناب [illegible]
منشاها [illegible] الاسمين
ولهذا كان عليه السلام [illegible] منها قوله
اجادتها [illegible] مواضع
بالكناية لانه [illegible] الله ورسوله
عليه السلام ان يكون [illegible] سواهما
[illegible] اليه

ولم يذكر الوقوف على بعضها وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة الى الله تعالى
والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا
الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين *
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو القاسم الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم
قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في
تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الآية انه محمد عليه السلام
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به
وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال * وعن
مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب

قال

وان اختلف في تفصيل الصراط وعدمه وقوله قال اي ابو العالية فبلغ ذلك اي قوله الى الحسن فقال صدق اي في تفسيره ونصح اي الامة في هذا البيان (قوله انه اي العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى (قوله فان نعمته بمحمد اي فانعامه قال السيد لعل المراد حينئذ عدم احصاء ما يترتب عليه من فضائله فاندفع ما يقال انه لعدم الاحصاء (قوله وقيل ابو بكر وقيل علي خصهما بالذكر لان التحقيق ان اول من آمن من الرجال على الاطلاق الصديق واول من آمن من الصبيان علي واول من آمن من النساء خديجة ومن الحبش بلال كما نقلته في كتابنا مشارق الانوار عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري جمعا بين الروايات

قال محمد عليه السلام واصحابه رضوان الله عليهم *

(الفصل الثاني)

(في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة)

قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة * وجملة اوصاف من المدحة * فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته * ونذيرا لاهل معصيته * وداعيا الى توحيده وعبادته * وسراجا منيرا يهتدى به للحق * حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا

ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين أنت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينًا عميًا
وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا * وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار
وفي بعض طرقه عن ابن إسحاق ولا
ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا * أسدده لكل جميل
وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى إمامه
والإسلام ملته وأحمد اسمه * أهدي
به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة *
وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة
وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة
وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب

مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة *
واجعل امته خير أمة أخرجت للناس *
وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال *
وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الأمي الآيتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة
فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال
السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب
ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من
حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال الله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي
ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله تعالى
في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا
خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق * قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي
عليه السلام وقيل معنى الآية انكم حجة
على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم *
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم *
وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم *
وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم * وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها الله عز وجل

(قوله وكذلك قوله تعالى) متعلق بقوله ايات (قوله الآية) وفي نسخة تمام الآية (قوله عدلا) وفي نسخة عدولا (قوله خصصناكم) بالتشديد ويجوز تخفيفها (قوله انكم) بالفتح ويجوز الكسر اي ايها الامة (قوله وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر

في محمد صلى الله عليه وسلم * وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي *

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله * وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكاه السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب * ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب *

(قوله امام الصادقين) اي قدوتهم ومقدمهم (قوله وكسر الكلام نفحات الحب تامة) بكسر الهمزة وفتحها اي مقامه ورتبته (قوله والمبرة) بفتح الميم والموحدة اي الاحسان بمعنى على خلقه ومورد بفتح الراء محل ورود ... وتشديد الراء في الاحسان وهي الاتساع (قوله عفا الله عنك) وقوله الملاطفة القاموس على وجه ... معاتبة اي المناقشة ... لهم اي ذلك ... ونحو (قوله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) الهذلي والفضلاء ... وفي نسخة (قوله وحكى السمرقندي) ... (قوله ولو بدأ) ... وفي نسخة (قوله ينشق قلبه) اي ينصدع وينقطع في مقام العتاب وفي هذا ... وهذا ...

قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن
بقوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من
رب الارباب المنعم على الكل
المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب * وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا * قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد

(قوله نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة وسكون الواو وفتح التحتية فهاء ... وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء ... وفتح الياء والهاء ... قال ابن الصلاح كسر النون افصح من الفتح اهل العربية يقولونه ونظائره بواو مفتوحة مع ما قبلها وياء ساكنة اهـ (قوله الرائض) اسم فاعل اي المذلل لنفسه بزمام الشريعة والزمام بالكسر يعني اللجام وهو مستعار للاحكام (قوله بآداب القرآن) اي بما يتأدب به منه (قوله ومعاطاته) اي مناولته ومحاوراته اي مخاطباته (قوله وعنصر) بضم العين والصاد وتفتح الاصل (قوله ويستثير) اي يبحث ويستخرج ما في هذه الملاطفة العجيبة (قوله قبل العتب) بفتح وسكون اي قبل بيان العتاب (قوله وآنس) بالمد وفي نسخة بالقصر والتشديد قبل ذكر الذنب (قوله ثم) اي هناك والمعنى لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع بصورة المعصية بالنسبة الى علو مقامه وان لم يكن خطيئة حقيقة فلا ينافي عصمته (قوله قبل وقوعه) اي الذنب قال السيد الصفوي كان اللائق ان يقول مع عدم وقوعه ... العقلية

انتهاء

انتهاء ومحافظة بشرائط المحبة وهذا غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته * ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت فأنزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون انك صادق فأنزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام وإلطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فرفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوّقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات
حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن علم
الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ثم عزّاه
وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك إلى
الكذب * ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وبرّ الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء
فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا زكريا
يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو إلا يا أيها
الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها
المدثر

(الفصل الرابع)

في قسمه تعالى بعظيم قدره عليه الصلاة والسلام *
قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون *
اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم

واصله

واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه السلام
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
* وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا انسان
اراد محمدا عليه الصلاة والسلام وقال هو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان

يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين قال قد ر انه من اسمائه
عليه الصلاة والسلام * وصح انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الآخر عليه
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر
بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه
الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم
به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة *

وقال

وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا
البلد ونحوه قال ابن عطاء في تفسير قوله
وهذا البلد الامين قال آمنها الله تعالى بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه امان حيث كان صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد آدم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهي ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل
ابن عبد الله التستري الالف هو الله
واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم
ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن الذي لاريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم
حق انه لاريب فيه ثم فيه من فضيلته

وان اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

فى قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده *

قال الله تعالى والضحى والليل اذا سجى السورة * اختلف فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فنزلت السورة *

(قوله نحو ما تقدم) اى فى التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد * (قوله حيث حمل الخطاب الخ) قال السيد هنا حيث ... كما فى قوله الزمان من حيث هو

هو كونه زينا لوجه الجمال (قوله وقيل هو) اى ق اسم للقرآن اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم له (وقوله محيط بالارض) او القسم به لعظمته وقوله انه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله النجم الاكبر وقوله انشرح من الانوار لما يرد فيه من الاسرار قال السيد يعنى اللام اى للانوار والمراد بالانوار العلوم والاحكام وقوله تفجر الايمان اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان والمشهور عند المفسرين ان الفجر هو الصبح والليالى العشر من الحجة (قوله فى قسمه تعالى) قال السيد وغناه وروى جده اى عظمته فالجد بالفتح العظمة قال تعالى وانه تعالى جد ربنا وقوله اذا سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله (قوله فتكلمت امرأة) بكلام قال السيد فى البخارى عن جندب فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل الله عز وجل والضحى قال وصحح الحاكم انها زوجة ابى لهب ام جميل ... فقالت ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى صاحبك الا قد قلاك

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه *
الوجه الاول القسم له عما اخبره به من
حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى
ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة * الثانى بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اى ما تركك وما ابغضك *
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك *
الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من
الاولى قال ابن اسحاق اى مآلك فى
مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى
ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك فى الدنيا * الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب
فى الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة *

(قوله عما اخبره به) اى على ما اخبره به على مذهب ... (قوله المبرة) ... بانواع ... والمحبة ... (قوله حظوته) ... من عنده ... (قوله ما ذخرت) اى ما ذخرته لك من الشفاعة ... (قوله وشتات) اى متفرقات ... الانعام ... فى الدارين ... والزيادة على ما اعطاه فى الدنيا ... (قوله بالفلج) ... الفلج بفتح الفاء وسكون اللام ... المصدر وبالضم الاسم ... وبالجيم ... والظفر باعدائه اى الفوز ... صلى الله عليه وسلم ... قال ابن هشام ... اى يظفر على خصمه

وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار * الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية قبله من بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه الله وقيل يتيما ولا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه * السادس أمره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته * وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اذا هوى بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن * وعن جعفر بن

محمد

(قوله ولا يرضى ان يدخل) وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال امتي امتي وبكى فقال تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وروى اشفع لامتي حتى ... فاعطيك ربك فترضى

(قوله وقرره من الآية) قال السيد اي نعمه جمع نعم بفتح الهمزة والتنوين كلها وفي بعض النسخ عدده بدا اليه قال السيد وهي اقعد (قوله قبله بكسر ففتح اي عنه وقوله حدب هو بحاء مهملة مفتوحة فدال مهملة فموحدة قال في الصحاح حدب عليه وتحدب اي تعطف (قوله واشادة ذكره قال الشمني هو مصدر اشاد بالدال المهملة اي رفعه من قدره (قوله وهذا خاص له اي من وقوله عام لامته اي لشمول امامهم فاصبح كل منهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بما الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآية على عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصحابة يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات لكونه يحمل على انها نعمة الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ... التأسي به ... في فعله

محمد أنه محمد عليه الصلاة والسلام وقال سهل
هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
هنا ايضا محمد عليه الصلاة والسلام حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرف العد *
ما يقف دونه العد * واقسم جل اسمه على
هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى
جبريل وهو الشديد القوى * ثم اخبر الله تعالى
عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه
الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى
وانه رأى من آيات ربه الكبرى * وقد نبه
الله تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك من
الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط
به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
عبر عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى *
وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
* وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى

(قوله تضمنت هذه الآيات) الى قوله
اى من قوله والنجم اذا هوى الى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى
وقوله من فضله وشرف العد
بكسر العين وتشديد الدال اى الشيء
الكثير الذي لا ينقطع مادته او ما عد ذلك
واصله في الماء يقال كماء العد الذي يبقى
له مادة غير منقطعة اى العدد الاحصاء
وقوله ما يقف بالفتح اى الحجز
دونه منها العد (قوله مبلغ [illegible]
والعد ايضا العدد مبالغة ما بلغ
بقضائه بعلو [illegible] انه رأى ما رأى وان
بقضى [illegible] والمشاهد (قوله
بمعنى [illegible] لا البصر بعينه بل
عليه اذ هو بمعنى البصر اى لا تشتبه
لحظ الرؤيا على رؤية الاسلام *
ولا تستعمل بتشديد فيه [illegible]
وقوله مرجوا [illegible]

انحصرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى *
قال الفقيه القاضى رحمه الله تعالى واشتملت
هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته
عليه الصلاة والسلام وعصمتها عن الآفات فى هذا
المسرى * فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى * وقال تعالى فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان رجيم * لا اقسم اى اقسم انه
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اى فى السماء امين على الوحى قال على بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف تعود على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل فى صورته وما هو
على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه
ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد باتفاق

وقال تعالى ذكره ن والقلم وما يسطرون
اقسم الله تعالى بما اقسم به على عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى بما غمصته الكفرة وتكذيبهم له
وانّته وبسط امله بقوله محسّناً خطابه
ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرّة
فى المخاطبة واعلى درجات الآداب فى المحاورة *
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا يأخذ عدّ ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجراً غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل
القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطى اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك
على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير
وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه *
سبحانه ما اعم نواله واوسع افضاله ثم سلّاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه

وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجده

*(الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه الصلاة والسلام * مورد الشفقة والاكرام)*

قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هو حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * نزلت الآية فيما كان النبى عليه الصلاة والسلام يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل *

(قوله خصلة بفتح الخاء اى قبيحة) (وقوله وخاتمة بواره اى هلاكه) بقوله سنسمه على الخرطوم اى سنكويه على انفه اهانة له وقيل نجعل على وجهه يوم سمة سوداء تكون منبهة عليه (قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) كما فى حديث لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه (وقيام الليل) اى حتى تورمت قدماه كما روى عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد جاء ان الله تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا

اجزنا

أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة
ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
قال حدثنا أبو محمد الحموي قال حدثنا إبراهيم بن خزيم
الشاشي قال ثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم
عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * ولا خفاء
بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة *
وإن جعلنا طه من أسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل وجعلت قسما لحق الفضل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك
غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله قوله تعالى
أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين
ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
أعناقهم لها خاضعين * ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إلى قوله
ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون

الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكره وهوّن عليه بما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيّب نفسه وأبان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

(الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته) قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين

قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا عليه السلام ونعته
واخذ عليه ميثاقه إن ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقه ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بأبي انت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
في اولهم واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية بأبي انت وأمي يا رسول الله

بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا #
قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه الصلاة
والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم
المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا عليه الصلاة والسلام
لانه بعث للاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد عليه السلام
اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه

(قوله اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صاحب الحمل في الملا والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى بقوله الست بربكم قالوا بلى المعنى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعا له صلى الله عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم فكانهم تابعون بالقوة لتلك الرسالة الخ الاشارة الى من ذكرت قصصهم اولا الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فضله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى لانه بعث اى بالحجج الكاشفة والآيات المتواترة وقوله الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الانس والجن (مثلها) اى مثل تلك الفضيلة بل مع الزيادة جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى وغير ذلك مما لا يحصى وقوله باسمائهم يا آدم ويا نوح

م

ومنهاجه واجازه القراء وحكاه مكي وقيل
المراد نوح عليه السلام * (الفصل الثامن)
في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له
ورفعه العذاب بسببه * قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي عليه السلام من مكة وبقي
فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا
يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
عليه السلام ودرائه العذاب على اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم *
وفي الآية ايضا تأويل آخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد

ابن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحوه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه الصلاة والسلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال الرسول عليه الصلاة والسلام
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانظروا
البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما الاية ابان الله فضل نبيه بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته عليه وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك
ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله على

(قوله ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون الياء (ابن مهاجر) بكسر الجيم (فاذا مضيت) بناء المتكلم اي انتقلت الى دار القرار (انا امان لاصحابي) وفي نسخة انا امنة (ما دامت سنته باقية) اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبره (فاذا اميتت) سنته اي تركت ولم يعمل بها (فانظروا البلاء) وقيل العمى فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (ابان) اي اظهر وبين (بصلاته عليه) اي تعظيما وتكريما (وبصلاة) الخ اي ثناء (وامر عباده) الخ اي بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اي وبامر عباده بها عليه بان يقول اللهم صل على محمد الخ *

وملائكته

وملائكته وأمر الامة بذلك الى يوم القيمة
والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة
عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه
قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال الله ويهديك صراطا مستقيما
والياء تأييده له قال وأيدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد
صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على
النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه الآية مولاه اى وليه وجبريل وصالح
المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وعلى وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع * فيما تضمنته سورة الفتح

من كراماته عليه الصلاة والسلام * قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه *

٤٣ (قوله والصلاة من الملائكة الخ) تقدم الكلام عليها اول الكتاب ...

ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ
جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع
اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة
سبب المغفرة وكل من عند لا اله غيره منة
بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم
نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل رفع ذكرك
في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلم بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة

وقيل شاهداً لهم بالتوحيد ومبشراً لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذراً عدوّه بالعذاب
وقيل محذراً من الضلالات ليؤمن بالله
ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزّروه
اى تجلّونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون
فى تعظيمه وتوقيره وتوقروه اى تعظموه
وقرأ بعضهم وتعززوه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم
قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال
ابن عطا جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من
اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاحمر والاسود واحلّ له ولامته الغنائم
وجعله شفيعاً مشفعاً وسيد ولد آدم

(قوله به) اى برسوله وقوله (الحسنى) اى المنزلة الاسنى
(الجنة) اى العليا والسعادة ... (وتعظموه) وتكبروه ... (يقال يعززه) بزايين بالبراءة ... (وتعززوه) بالهمزة والتشديد بعد الالف ... وكلاهما صحيح المعنى ... (وعرج به) الى المحل الاعلى اى صعد به الى المقام الاعلى ... (بالمحل) قاب قوسين او ادنى

وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد
ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم
يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل
منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وتعظيم
شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية
الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ
ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت
اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم *

(قوله يريد عند البيعة قال العلامة اى على طريق الخصوصية قال التفتازانى قوله يريد عند البيعة معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه ويجوز ونحو ذلك (وقيل منته اى عطيته يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى * وللامام الشاطبى * اليك يدى منك الايادى تمدها * وقوله وقيل عقده وفى نسخة عقوده وهو تصحيف (وهذه اى الاقوال المختلفة الموافى فى لفظ اليد هل هى على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز (انما استعارات اى المجاز مجازية لمناسبات اى اطلاق وتجنيس فى الكلام اى اتفاق فى العبارات (شأن المبايع بصيغة المفعول (انها على المجاز العرفى) بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة وفى نسخة العرفى وهو ما تجوز به عما وضعه مناسبة معينة المجاز العرفى اذا كان معينة وان لم تكن معينة فالعام كالدابة بالشاة

(الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله عنه به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك

والابتر الحقير الذليل والمنفرد الوحيد او الذي
لا خير فيه ولقد آتيناك سبعًا من المثاني
والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الأول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره
وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم *
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام
القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل
بل الله استثناها لمحمد وذخرها له دون الانبياء
صلى الله عليه وسلم وسمي القرآن مثاني لان القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية
* قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث

محمد عليه الصلاة والسلام الى الخلق كافة كما قال
عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
اى ما انفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج فى الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولم
يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التى لم يحتملها موسى عليهما الصلاة والسلام *

* (الباب الثانى) *

فى تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا صلى الله
عليه وسلم * اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم * ان
خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان

ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويتقرب الى الله سبحانه وتعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا
منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج
ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق

وقد

وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها
وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها *

فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا
كان خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر إما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا
ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية

(قوله ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اي علمنا (يشرف) بضم الراء اي يصير شريفا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف فهو [illegible] (ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (في كل عصر) [illegible] والعصر [illegible] متعلق [illegible] وابعد [illegible] ببشرف [illegible] اذ العصر [illegible] زمان منه وفي نسخة بتفصيل [illegible] (اما من نسب) [illegible] والجمال بحسن الصورة [illegible] (حتى يعظم) بصيغة المجهول اي [illegible] * (وتضرب) بصيغة المجهول اي [illegible] (الامثال) [illegible] باسمه [illegible] فيقال اجود من [illegible] (اثرة) [illegible] (خوال) [illegible] اي دهور ماضية (رمم) [illegible] اي [illegible] (بوال) [illegible] البالية [illegible]

والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين الاصابع وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك

(قوله ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وتضم اى حط العهد الثقيل (وتكليم الجمادات) كحديث الحجارة اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المركوز في زقاق الحجر (ورد الشمس) اى في الخندق وكذا في صبيحة الاسراء (وقلب الاعيان) اى الذوات كحديث عكاشة كان مع النبي صلى الله عليه وسلم عصا فصارت بيده سيفا صارما م

ومفضل

وبفضله لا اله غيره ما اعدّ الله تعالى له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السّعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم *

*(فصل) فان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصّلاة والسّلام
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل الخصال
مذهبا جميلا شوّقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا * فاعلم نوّر الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبيّ الكريم
حبّي وحبّك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته عليه السّلام حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها
فقد جاءت الآثار الصّحيحة المشهورة الكثيرة بذلك
من حديث عليٍّ وانس بن مالك وابي هريرة
والبراء بن عازب وعائشة امّ المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة

قوله يحار بفتح الياء اي يتحير في
فيها وفي نسخة عند ادراكها
قوله الوهم اي اوهام الخواص
والعوام وقوله ابن ابي هالة بتخفيف اللام
ربيب النبي صلى الله عليه وسلم امه خديجة الكبرى واسمه
هند وقوله ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء
وقوله سمرة بفتح السين وضم الميم

وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه
صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ادعج انجل اشكل
اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل
حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم * قال البراء رضي الله عنه
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر

وقال

وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل
أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل
الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب
وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها * وقد اختصرنا في وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد
إلى المطلوب إن شاء الله تعالى * وقد ختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هناك إن شاء الله تعالى *

فصل * وأما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال عليه
الصلاة والسلام بني الدين على النظافة *

حدثنا سفيان بن عياض وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
* قال غيره مسها بطيب ولم يمسها يصافح المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس
الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها *
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه * ذكر
اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا
طيب صلى الله عليه وسلم * وروى الحربى عن جابر اردفنى

(قوله ما شممت عنبرا) قال الشمنى بكسر الميم فى الماضى على الافصح وفتحها فى المضارع (من جونة) بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز بالواو بغير همزة سلة صغيرة مغشاة (فيظل) بفتح الظاء وتشديد اللام (بقارورة) اى باناء من زجاج

النبى

النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا . وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله انه عليه الصلاة والسلام كان
اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى
الله عليه وسلم . واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي
في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم تأتي الخلاء فلا نرى لك شيأ من
الاذى فقال يا عائشة أوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله
عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد
حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منه
شئ يكره ولا غير طيب * ومنه حديث علي
رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر
ما يكون من الميت فلم اجد شيأ فقلت طبت حيا وميتا

(قوله) تنم بكسر النون اى يطيب الريح ويفوح م

قالت وسطعت منه ريح لم يجدوا مثلها قط
ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب
عبد الله بن الزبير دم حجامته وقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره *
وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في امرأة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت
بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري
إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة
وقيل هي أم أيمن واختلف في نسبها
وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه
ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا
لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره * وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة

(قوله) وكانت تخدم النبي
بضم الدال وتكسر كما في
[illegible] موسى (قوله) قدح من
عيدان بفتح عين مهملة
(قوله) ابن جريج بجيمين
مصغرا (قوله)
السرة بضم
السين
م

وقد

وقد روى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر * وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت فرج النبي صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضى الله عنه اوصانى النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا *

فصل وأما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيرته فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين كتابا

(قوله) ما به قذر اى وسخ وقوله الا طمست عيناه بصيغة المجهول والطمس المحو م

فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان عليه الصلاة والسلام اذا
قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
صلى الله عليه وسلم وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه الصلاة والسلام اني لأراكم من
وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن
عائشة مثله قالت زيادة زادها الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لأنظر من ورائي كما
انظر من بين يدي وفي اخرى اني لأبصر
من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي
ابن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم
الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حتى وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين

(قوله من خلفه كما يرى من بين يديه) يجوز في من ان تكون جارة وان تكون موصولة قال النووي ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به قال الشيخ جمهور العلماء ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة (قوله بقي بن مخلد) بقي بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة (قوله والكعبة) اي ورفعت الكعبة له حتى رآها حين بنى مسجده صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردّها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى
ذلك وهو من خواصّ الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل فى كتابه نا ابو الحسن
المقرى الفرغانى حدثتنا امّ القاسم بنت ابى بكر
عن ابيها نا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى
نا محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد
ابن محمد بن مرزوق نا همّام نا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختصّ نبيّنا عليه السلام بما ذكرنا
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من
آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشدّ اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته
انّ ضحكه كان تبسّما اذا التفت التفت معا

قوله نا همام قال الحلبى كذا فى الشفا وغيره من النسخ وهو همام بن يحيى وهو ابن ابان كتبه ... فى اصل ... متعاقبة ... بعض الكتبة والصواب ... قوله ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف والهاء وفى نسخة بضم ... النون وفى ... وكسر ... جميعا ... فوقها حملها ...

وإذا مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب *

فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف * أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث ابن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح

وقوله عليه الصلاة والسلام لبني نهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في
الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان
محسناً ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً
لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل
عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتأكلوا
الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد ومن أبى
فعليه الربوة * وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاماً ومن زنى
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهور ولما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط

وأكثر استعماله هذه الألفاظ استعملها عليه السلام
معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فإن اليد
العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام في حديث
العامري حين سأله فقال له عليه السلام سل عنك أي سل
عما شئت وهي لغة بني عامر * وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا
يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط
والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين
وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه
عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات

وعقوق

(قوله الدواوين) جمع ديوان بكسر المهملة فارسي معرب
(يوازى) بضم المثناة التحتية أي يماثل ويقابل (أحاسنكم) جمع أحسن (الموطؤون) بضم الميم
وفتح الواو والطاء المشددة اسم مفعول من التوطئة بمعنى التمهيد والأكناف بالنون
بعد الكاف الجوانب والمراد لازمه وهو التواضع (نهيه عن قيل وقال) يجوز بناؤهما
على أنهما فعلان ماضيان مستتر في كل منهما ضمير وإعرابهما
على إجرائهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما وقيل مصدران
يقال قلت قولا وقالا وقيلا أي التكلم بما لا يعني (وكثرة
السؤال) قيل مسئلة الناس أموالهم والتحسس على أخبار الناس
(وإضاعة المال) هو إنفاقه فيما حرم الله

وَعُقوق الامّهاتِ وَوَأْد البنات وَقوله تَحيث مَاكنتَ
وَاتبع السَّيئة الحسَنة تمحهَا وَخالق النّاسَ بخلقٍ حسَنٍ
وَخيرُ الأُمورِ أَوْسَاطِها وَقوله احْببْ حَبيبك هَوْنًا
مَا عسَى أَنْ يَكونَ بغيضَكَ يَوْمًا مَا وَقوله عَليْه السَّلامُ
الظّلمُ ظلمَاتٌ يَوْمَ القيامَة وقولهِ في بعْضِ دُعَائهِ اللّهمّ
انى أسألكَ رَحمَةً تَهْدى بهَا قلبْى وَتجمَع بهَا امْرى وَتلم
بهَا شعَثى وَتصْلح بهَا غائبى وَترْفع بهَا شاهِدى وَتزكى
بهَا عمَلى وَتلهمنى بهَا رُشْدى وَترُدّ بهَا الفتَنَ وَتعصمنى
بهَا مِن كل سُوءٍ اللّهمّ انى اسألك الفوْزَ في القضَاءِ
وَنزُل الشهدَاءِ وَعَيْشَ السّعَدَاءِ وَالنّصرَ عَلى الأعْدَاءِ الى مَا
رَوَتهُ الكافة عَن الكافةِ مِنْ مَقامَاتهِ وَمحاضَراتهِ وَخُطبِه
وَادْعيَته وَمخاطبَاته وَعُهُودِهِ مِمّا لا اخْتلافَ انّه نزَلَ مِنْ
ذلكَ مرْتبَة لا يُقاسُ بهَا غيرُه وَحَاز فيهَا سَبْقًا لا يُقْدَرُ
قَدره وَقدْ جَمَعْتُ مِنْ كلمَاتهِ التى لمْ يسْبَق اليْهَا وَلا قدَر
احَدٌ ان يُفرِغ في قالبِه عَليْهَا كقوْلِهِ الآنَ حَمِيَ الوَطِيس
وَمَات حَتف انفهِ وَلا يلدغ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مرّتين
والسّعيْد من وُعظ بغيْرهِ في اخوَاتهَا مِمّا يدْرك النّاظِر
العَجَبُ في مُضمّنهَا وَيَذهَبُ بهِ الفكرُ في اَدَاني حِكمِهَا
وَقدْ قال له اَصْحَابُه مَا رَاَيْنَا الذى هُوَ افصَح مِنْكَ
فَقالَ وَمَا يمْنعُنى وَانّمَا انزِلَ القرْآنُ بلسَاني لسَانٍ
عَرَبىّ مُبيْنٍ وَقَالَ مَرّة اخْرى بيْدَ انّي مِنْ قريْش وَنشأْتُ

وواد البنات بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة
اى دفنهن فى حال حياتهن تخفيفا ثم وسببه
تلم بفتح المثناة الفوقية وضم اللام و
بفتح اوله وثانيه وكسر المثلثة اى تجمع
تا تفرق من امرى الكافة عن الكافة
يقال لقيتهم كافة اى جميعا وعن سيبويه
لا تجوز نعت الكمال لفه وانما يستعمل منكسرا
منصوبا على الحال كقاطبة الوطيس
بواو مفتوحة وطاء مهملة مكسورة
ومثناة تحتية الضرب فى الحرب وقوله
حتف انفه اى من غير قتل ولا ضرب قال
الشمنى ان قيل كيف يكون هذا من
الالفاظ التى لم يسبق بها صلى الله عليه
عليه وسلم وقد قال السموأل قال
وما مات منا سيد الملك حتف انفه الحارثى
اجيب بان قائله عند الموحدة قال
وهو اسلامى بفتح قوله
ابن مالك بمعنى غير على حد قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب
وقال ابن هشام فى المغنى هى هنا بمعنى
من اجل

فى بنى سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى
الذى لا يحيط بعلمه بشرى * وقالت أم معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم (فصل) وأما
شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرم بلده ومنشئه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بنى هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب
وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة
من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله ثنا
القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف ثنا أبو ذر عبد بن أحمد
حدثنا أبو محمد السرخسى وأبو اسحاق وأبو الهيثم قالوا
حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبرى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت منه وثنا

[illegible] قوله لا نزر بفتح النون وسكون الزاى أى [illegible] ولا هذر [illegible] بفتح الهاء والذال المعجمة أى [illegible] خرزات [illegible] وقوله نظمن [illegible] حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة أى [illegible] فصل وأما شرف نسبه [illegible]

العباس

العبّاس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخيّر القبائل فجعلني
من خير قبيلة ثم تخيّر البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القي ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة

واثلة بمثلثة
بيوت اي البطون
قوله الاسقع ضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف بعدها عين مهملة ويجوز بالسين والصاد اي قريشا
وقال الكرماني الا للتنبيه
الا من احب وفي بعض النسخ ان النبي الخ
كانت الا في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبضمتين

والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل
وأما ما تدعو ضرورة الحيوة إليه مما فصلناه فعلى
ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما ما التمادح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء قد يـ
تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة الأكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
مضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الأمم المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب
وأخبارهم وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا

على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض به لاسيما الارتباط
احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي بقرائتي عليه
نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان
ابن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح نا معاوية
عن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي
كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن
آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا وروي عنه عليه السلام انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب ولا يعترض هذا بحديث بريرة
وقوله ألم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد

(قوله) مما لا يدفع الخ بصيغة المجهول (قوله) الاصبهاني وفي نسخة الاصفهاني بفتح الفاء وقوله المقدام بكسر الميم وقوله من بطنه ويروى من بطن حسب ابن آدم بسكون السين وقوله اكلات بضمتين كما صح بعضهم ويروى اي كافيه يقمن صلبه بفتح الكاف والسكون وتسكن وتضم جمع اكلة بالضم وقوله لا محالة بفتح الميم وقوله وثلث بضمتين وتسكن وقوله على ضعف فثلث لنفسه بفتح الفاء اي تنفسه وقوله شبعا بفتح المعجمة والفاء الاولى وقوله عائشة بكسر ففتح وتسكن وانه كان بفتح الهمزة من جملة رواية والضمير للشأن او بالكسر على الاستئناف وقوله لا يتشهاه بصيغة المجهول اي لا يجوز لاحد ان يعترض بصيغة الخ وقوله بريرة بفتح فكسر وقوله البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة فيها لحم بفتح فسكون الحاء وتفتح

بيان منته إذ رآهم لم يفقدوه إليه مع علمه أنهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين
لهم ما جهلوه من أمره بقوله عليه السلام هو لها
صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن
يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام
أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل
والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد عليها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه
للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا
عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
فليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان
نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة
النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو
القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة

يستأثرون أي لا يختصون وقوله فصدق
عليهم بتشديد الدال وتخفيفها يا بني تصغير
للشفقة ويجوز فتح الياء وكسرها المعدة
بفتح فكسر ويجوز كسرهما وإسكان العين
بفتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس
المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام
نامت الفكرة أي غفلت وماتت وخرست
الحكمة بكسر الراء أي سكتت وقوله وقعدت
وفي رواية وكلت سحنون بفتح السين
ومنها الجلسات بكسر الجيم جمع جلسة
المستوفز أي كجلوس المستوفز ومن
المستوفزة قعدة انتصب فيها غير مطمئن
مقعيا الإقعاء أن يجلس على وركيه
أهنأ بفتح النون وهمزة أي ألذ وأنفع وروي
أهدى أي أسكن وقوله هدو القلب
بالهمز ويسهل أي سكونه

حينئذ لميلها الى الجانب الأيسر فليستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الجانب الأيمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم تغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعًا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وامّا في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساءً مشيرًا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباهٍ بكم الامم يوم القيامة ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبًا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا

وقلق بفتح القاف وكسر اللام اي لم يستقص
ولم تغمره بضم الميم اي لم يستوعب فصل
والضرب الثاني ما يتفق الخ وصحة الذكورية
بالرفع والجر ماضية بتخفيف الياء اي فله
تناكحوا ازيد في نسخة تناسلوا وقوله مباه
اسم فاعل من المباهات اي مفاخر بكم كما في نسخة
الامم اي التي في المباهاة يعني مكاثر بكم وفي رواية
ولفظ الطبراني في الاوسط وابن ماجه مكاثر بكم
الى داود والنسائي وابن ماجه على ما صوبه
عن التبتل المراد بالتبتل هنا عكسه
الملاذ انقطاع الرجل عن النساء وسعة على
طول بفتح الطاء اي قدرة وسعة اي جعل
المهر والنفقة حبين من التحبيب فهل
بصيغة المجهول وقوله فكيف اي تشديد
الباء المجهول ماضيات والسراري وما كان مفرده
مشدد او ما جاز التشديد والتخفيف في تجمعه
كثير النكاح اي للجماع وبعد ان يراد
العقد وقوله غير شيء اي شيء كثير فان قلت
عزبًا بفتح الزاي قيل ويسكن
وفي نسخة فان قيل

قد أثنى الله عليه أنه كان حصورًا فكيف يثني الله عليه
بالعجز عما تعدّه فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتّل من النساء ولو كان كما قدّرته لنكح فاعلم أن
ثناء الله تعالى على يحيى بأنه كان حصورًا ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبًا أو لا ذكر له بل أنكر هذا حذّاق
المفسرين ونقّاد العلماء وقالوا هذا نقيصة وعيب
ولا تليق بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها
كأنه حُصر عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة نفسية
كعيسى أو بكفاية من الله كيحيى فضيلة زائدة
لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطّة
إلى الدنيا ثم هي في حق من أُقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة عُلْيا وهي درجة نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
إياهن بل صرّح أنها ليست من

وهذا عيسى بن مريم كما في نسخة تبتل من النساء وفي نسخة قد تبتل
هيوبًا مفعول من الهيبة
حصر عنها بصيغة المجهول أي محبس
مشغلة بضم الميم وكسر الغين أو بفتحهما وفي نسخة شاغلة
حاطّة بتشديد الطاء أي واضعة منزلة له عن علو الحالات
أقدر بصيغة المجهول
وملكها بفتح الميم واللام أو بضم الميم وكسر اللام مشددة
عليًا بضم العين علمًا قال التلمساني وفي نسخة
تشغله بفتح أوله وثالثه وبضم أوله وكسر ثالثه
بضم ولد القصر أو الفتح مع المد

حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا
مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين
الحالتين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد
ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان عليه السلام ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي
رافع وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة
اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن

قوله اللذين وفي نسخة اللذين هما الجزء في
نسخة التي هي جبروت اي عظموت قدرة
ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول
من عدد الحرائر وهو التسع وقوله
ما لم يبح لغيره وهو الزائد على الاربع
فقد رويناه بفتح الراء والواو مخففة
وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد
ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة
بناء على الحذف والايصال احدى
عشرة بكسر الشين وسكونها اثنان
ابن سليم بالتصغير سلمى بفتح المهملة صفو
والميم مقصورا طاف الخ هو كناية
عن الجماع وغيره وفي نسخة بدونها

قبل ان يأتي الأخرى وقال هذا اطيب واطهر وفيه
قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان
له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه
فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الأرض وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون

وربما تضم همزته وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اي بزوجته

اذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال
له عليه الصلاة والسلام هون عليك فإني لست
بملك الحديث وأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء ﷺ
والكرامة في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو
في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم بأسره فصل وأما الضرب
الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر

قوله قيلة بفتح القاف وسكون التحتية
أرعدت بصيغة المجهول فصل وأما الذي
الثالث الخ وأمله بدل اليم
وفي نسخة من القلوب
القلوب

وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة
رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه
ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد
المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلب
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى

عاد كثره بضم الكاف والراء ويقال بالجلالة على القلة والاكثر اي رجع كثيره وقوله كالعدم اي كأنه لا نفع به وكان منقصة بفتح القاف وفي نسخة وكان ذلك المال منقصة لما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة
على جدد السلامة بفتح الجيم والدال المهملة اي طريقها وفي نسخة بضم الجيم جمع جدة
في هوة بضم الهاء وتشديد الواو مفتوحة اي نقيصة
ومذمة وفي نسخة ومذلة
والنذالة بفتح النون والذال المعجمة الخسة
الموصل لها بالتشديد او التخفيف وفي نسخة الموصلة اليها
ومفاتيح البلاد وفي نسخة ومغانم جمع مفتاح وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها تحوزها له
وجزيرة العرب هي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة
وجلب اليه وفي نسخة جلبت

لِلْمُلوكِ الّا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى
الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر
بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلات وخدمه

وهادنه وفي نسخة هادنه اى صالحه
اغنى به غيره اى لغناه به واستغنائه
الا دينارا بالنصب على الاستثناء
او بالبدل ارصده لديني
الا دينار بالرفع على البدل وبضم وكسر
نقليه وفي نسخة بالرفع على الضاد وبكلي
وفي نسخة الرهن وضم وفي نسخة لم يبق منها
وفتح دال اى احفظه وفي نسخة بقيت منها
من الاوصاف اى قليلة وكسر
ونصيب منها بفتح الكاف فيلبس بضم
ومسكنه بفتح فكان يلبس وهو
سينه بكسر الهاء وقوله الكساء
ونهد الباء وقوله بالكسر الديباج
الياء والباء الشملة بفتح وكسر والاقبية
بالكسر وقوله الخشن بفتح الحرير
بكسر الدال وقد بفتح نوع من بلبد
صنف من الثياب المخوص
الواو والمنسوج اى خصال النسوة
النساء بكسر السين بفتح النظافة
نقاوة الثوب وهو خيار لكن غير
وفي نسخة ضمها وسعة المنزل
ملائم للقام اى من جهة طولها
بفتح السين وعرضها رفقوله

وزكواته ومن ملك الأرض وجبى اليه ما فيها فترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها
في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في
فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال
المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
في غايتها حتى اثنى الله تعالى بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها

وجبى اليه بصيغة المجهول اي اتى اليه
ومعرق بضم اوله وكسر الراء وتفتح اي له عرق واي اصل
باضرابه بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه
في مظانها بفتح الميم وتشديد النون اي محالها وقد تصحف النساخ وقال ارادوا مواضع البخل
فصل واما الخصال المكتسبة
ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة
الاعتدال في قوى النفس فان لها ثلاث قوى نطقية وشهوية وغضبية

في اصل خلقته واصل فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا برياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم تحقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال
المفسرون اعطى الله يحيى العلم بكتاب الله في حال
صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال
له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله فناداها من تحتها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادى عيسى عليه السلام ونص
على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي

واصل فطرته وفي بعض النسخ واي فطرة
بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت
اعطى الله يحيى وفي نسخة اعطى يحيى بصيغة المبني
الفعل للمفعول
اللعب خلقت
فيه لغتان
ولد وسكون
وشهد له
وكذا انبياء
بموجبه
الشرعية
من حكم سليمان وفي نسخة في قصة المرجومة
التي كانوا يريدون ان يرجموها
وفي نسخة في قصة الخ

ما اقتدى به داود أبوه وحكى الطبري أن عمره كان
حين أوتي الملك اثني عشر عاماً وكذلك قصة موسى مع
فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل أي
هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم
عليه السلام بعث الله اليه ملكاً يأمره عن الله ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء
اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهراً
وقيل أوحى الله تعالى الى يوسف وهو صبي عندما هم
اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم
بأمرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر في اخبارهم
وغيرهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولد حين
ولد باسطاً يديه الى الأرض رافعاً رأسه الى السماء
وقوله في حديثه لما نشأت بغضت الى الأوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن

الأمر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من
الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له وهذا قد اختلف السلف هل هذا
الخلق جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري
عن بعض السلف أن الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال وهو الصواب ما أصلنا
وقد روى سعد عن النبي عليه السلام قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه

وَالجرَأة وَالجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
وَهذه الاخلاق المحمودة وَالخصال الجميلة كثيرة
وَلكنّا نذكر اصولها وَنشير الى جميعها وَنحقق وَصفه
عليه السّلام بها ان شاء الله تعالى * فصل *
امّا اصل فروعها وَعنصر ينابيعها وَنقطة دائرتها
فالعقل الذى منه ينبعث العلم وَالمعرفة وَيتفرع
عن هذا ثقوب الرأى وَجودة الفطنة وَالاصابة
وَصدق الظنّ وَالنظر للعواقب وَمصالح النفس
وَمجاهدة الشهوة وَحسن السّياسة وَالتدبير
وَاقتناء الفضائل وَتجنب الرذائل وَقد اشرنا الى
مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه وَمن العلم
الغاية التى لم يبلغها بشر سواه وَاذ جلالة محله من ذلك
وَما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله وَاطراد
سيره وطالع جوامع كلمه وَحسن شمائله وَبدائع
سيره وَحكم حديثه وَعلمه بما في التوراة وَالانجيل
وَالكتب المنزلة وَحكم الحكماء وَسير الامم الخالية
وَايامها وَضرب الامثال وَسياسات الانام
وَتقرير الشرائع وَتاصيل الآداب النفيسة وَالشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وَاشاراته حجة كالعبارة
وَالطب وَالحساب وَالفرائض وَالنسب وَغير ذلك

والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة وقد تضم
الخصال ... وفي نسخة المفضلة
الشريفة ولكنا نذكر وفي رواية ولكن
فصل * في بيان اصول هذه الاخلاق

مما سنبيّنه في معجزاته عليه السلام دون تعلّم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
إلى علمائهم بل نبي أمّي لم يعرف شيأ من ذلك حتى
شرح الله صدره وأبان أمره وعلّمه وأقرأه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرًا فلا نطوّل بسرد الأقاصيص
وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا
يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
عليه السلام إلى سائر ما علّمه الله وأطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
قال الله تعالى وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك
أو ينتهي إليه * فصل * وأما الحلم والاحتمال
والعفو والقدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة وأما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله تعالى به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روى أن النبي صلى الله عليه وسلم

لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له
أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال
تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم
قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن
وافد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى
ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث
لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم

لا يعلمون

لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بأبي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك
وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
تعالى لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله
عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله

في الآية ديارا اي من يدور على الارض
والتحقيق عندنا كما بر المفسرين ان هذا صدر منه بعدما اعلمه الله بانه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا يرد كيف دعا عليهم بالهلاك مع احتمال وقوع الايمان من بعضهم وطئ ظهرك قال الشمني اي نيل ظهرك بالأذى [illegible] ويقع له ذلك قط وقوله [illegible] ان يكون بالقدم [illegible] فاعل كسرت مبنيا [illegible]
وهذا في الحقيقة [illegible] ولذا قال عليه [illegible]
في تحمل الأذى مثل هذا [illegible]
والسلام [illegible] اغفر او اهد [illegible]
لانه تعلق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم [illegible] قول القاضي نفسه وذكرها [illegible]

صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن
عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ
لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم
يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم
ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال
يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال
لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة ❁
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على

بَعِيرِ شَعِيرٌ وَعَلَى الآخَرِ تَمْرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا
مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ
تَعَالَى وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ
اللهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ
لَهُ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ
عَلَيَّ وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ
دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ
وَأَغْلَظَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلٌ فَانْتَهَرَهُ
عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ
عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذَلِكَ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا
وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ
حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا
فَاخْتَبَرَهُ بِهَذَا فَوَجَدَهُ كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ

أكثر من أن تأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في
الصحيح والمصنفات الثابتة مما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى
الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى
أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة
خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن
أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال
أنس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله فأنزل الله تعالى
وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان
وقد سيق اليه بعد أن جلب اليه الأحزاب وقتل عمه
وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول وقال
ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله
فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا
وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل وأما الجود
والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق

بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا جرأة وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا انبأنا ابو عبد الله الفربري انا البخاري نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم

وَرَدَ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانُوا سِتَّةَ الآفٍ وَأَعْطَى
العَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا
فَمَا رَدَّ سَائِلاً حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ
مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرِهَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ
اللهِ أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلَالاً فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ البِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا
أُمِرْتُ ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ وَذُكِرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ يُرِيدُ
طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَّاءً فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا
وَذَهَبًا قَالَ أَنَسٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ
شَيْئًا لِغَدٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْأَلُهُ فَاسْتَسْلَفَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نِصْفَ وَسْقٍ فَجَاءَ الرَّجُلُ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ وَسْقًا
وَقَالَ نِصْفُهُ قَضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ وَالخَبَرُ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ

فصل

وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ
وَالنَّجْدَةُ فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الغَضَبِ وَانْقِيَادِهَا
لِلْعَقْلِ وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا
إِلَى المَوْتِ حَيْثُ يُحْمَدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ فَكَانَ

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكره مسلم وعن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب

الا لله لم يقم لغضبه شيء قال ابن عمر ما رايت اشجع
ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي
البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو
الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو
لقربه منه وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من
يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة

قوله ولا اجود بالجيم وضبط الدلجي ولا احوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اي جمع
اذا حمي البأس بالهمز والتسهيل وما وقع في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس لا اصل له في النسخ المعتمدة
واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهي سواد العين
لقد فزع اهل المدينة بكسر الزاي اي خافوا وقوله قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء اي الى جانبه
قوله واستبرأ الخبر اي طلب حقيقته
لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا خوف عليكم

اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد أبي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر
البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله
لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل وأما الحياء والاغضاء فالحياء رقة
تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهيته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل
عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء
قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الآية حدثنا محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
انبأنا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي
نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد

قوله فاعترضه رجال اي حالوا بين النبي وابي
وقوله الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم
انتفض بها انتفاضا اي تحرك بها تحركا
شديدا وبالمهملة ... تطاير الشعراء بضم الشين وفتح العين
وسكون المهملة ... ذباب ... ساكنة ...
اي كتطاير الصوفية ... مفتوحة ... قبل المعجمة
منها بفتح ... ضلعا بكسر ... اضلاعه
مهملتين ... وقوله بل ... واحد من اضلاعه
هالك ... وسكون السين والراء ... نفاء ... في قفولهم
وفتح اللام ... بفتح ... صرفه اي رجوعهم
فمات بسرف ويجوز صرفه ... والفاء ... واما الحياء
من الصرف بضم القاف ... فصل ...
الى مكة بضم ... وهو ... بصيغة المجهول
من احد ... كراهيته ... العين المهملة
ما يتوقع ... عتاب بفتح ... القابسي
وفي نسخة كراهته ... وقوله ... وسكون الميم
وتشديد الياء ... المروزي بفتح الميم وسكون
بالموحدة وقوله ... زاي
الراء وفتح الواو ...

نا اسمعيل نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة
سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى
الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه
رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا
بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى
ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من
رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروي عنه عليه السلام انه كان من حيائه لا يثبت
بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل

وقوله عبدان بفتح المهملة والموحدة
العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد
اي البكر وقوله اشد حياء من العذراء وقوله في خدرها
بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي
حال كونها في داخل سترها ولكن يقول
ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم
له ولغيره وقوله او يقولون شك من الراوي
ويروى ينزعها بكسر الزاي واما قوله
التلبس ... بفتح الزاي لا عبرة به

قوله ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اي
ولا صاحب رفع صوت وقوله ولا يجازي
بفتح الباء وكسر الزاي اي ولا يجازي
وقوله ابن سلام بتخفيف اللام وانه كان
يكني بضم الياء وفتح الكاف وتشديد النون وتخفيفه
اي يلوح ولا يصرح ويعرض
حسن فصل واما

واما

وَاَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَاَدَبِهِ وَبَسْطِ خُلُقِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ
الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ اَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ
عَرِيكَةً وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
مُشَرَّفٍ الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَاْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
ثَنَا اَبُو اِسْحَاقَ الْحَبَّالُ قَالَ اَنْبَاَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ
نَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ نَا اَبُو دَاوُدَ نَا هِشَامٌ اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَا اَنْبَاَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ نَا الْاَوْزَاعِيُّ
سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
ابْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ زَارَنَا
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً فِي آخِرِهَا
فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ
سَعْدٌ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْكَبْ
فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ
وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى ارْكَبْ اَمَامِي فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلَى
بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ
وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ
مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ اَنْ يَطْوِيَ عَنْ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ
وَلَا خُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ اَصْحَابَهُ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ

(قوله) كان اوسع الناس صدرا اى لا يمل ولا يضجر واصدق الناس لهجة بفتح اللام والهاء اى لسانا وكان اصدقهم لسانا واليَنهم عريكة اى طبيعة وقوله بينهما هاء ساكنة ... والنبهم بفتح الراء المشددة وقوله حدثنا على بن مشرف بفتح الراء وسكون النون وفتح الجيم

على بن مشرف بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الراء المهملة وقوله الانماطى بفتح الهمزة وسكون النون الموحدة وقوله الحبال بفتح المهملة وتشديد الموحدة وقوله النحاس بتشديد الحاء المهملة وقوله ابن الاعرابى ... وقوله زرارة بضم الزاى فراءين بينهما الف وقوله قرب له بتشديد الراء

وطا بتشديد الطاء ... اصحب رسول الله ...

اولى بمقدمها بفتح الدال اى ... وقوله مخففا اى بالركوب فى صدرها يؤلفهم بتشديد اللام ... ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يفعل شيئا ... ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة ... وتفسيره قوله ويحترس منهم اى يتحرز من مكرهم وشرارهم

نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في
الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية وقال تعالى ادفع بالتي هي
احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رآني الا تبسم صلى الله عليه وسلم
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة

قوله يتفقد ... وفي نسخة يتعهد اي يزور بعضهم ويدعو لغائبهم وقوله من جالسه او قاربه لحاجة اي دخل معه للتنويع لا للترديد وقوله صابره اي انتظره او زوجه صلى الله عليه وسلم حتى يكون هو المنصرف عنه بالتصغير والخلق بضم ... ولا سخاب بالسين المهملة وفي نسخة بالصاد اي صياح والامداح بالدال المهملة والحاء اي لا يبالغ في المدح ولا يذمهم اي لا يعيبهم وقوله ولا يؤيس بضم ياء وسكون همزة اي لا يقنطهم ويداعب صبيانهم وفي القاموس الدعابة بالضم اللعب ويجلسهم بضم اوله في حجره بكسر الحاء وكسرها اي في حضنه يقلب قلوب ابائهم

والمسكين

وَالْمَسٰكِينَ وَيَعُودُ الْمَرْضٰى فِي اَقْصٰى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ
عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ اَنَسٌ مَا الْتَقَمَ اَحَدٌ اُذُنَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّيَ رَاْسَهُ حَتّٰى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
يُنَحِّي رَاْسَهُ وَمَا اَخَذَ اَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتّٰى يُرْسِلَهَا
الْاٰخَرُ مُقَدَّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ
يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ اَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ
وَلَمْ يُرَ قَطُّ مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ اَصْحَابِهِ حَتّٰى يُضَيِّقَ بِهِمَا
عَلٰى اَحَدٍ يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ
وَيُؤْثِرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
عَلَيْهِ اِنْ اَبٰى وَيُكَنِّي اَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِاَحَبِّ اَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلٰى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتّٰى يَتَجَوَّزَ فَيَقْطَعَهُ
بِنَهْيٍ اَوْ قِيَامٍ وَيُرْوٰى بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ اَنَّهُ كَانَ
لَا يَجْلِسُ اِلَيْهِ اَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي اِلَّا خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَسَاَلَهُ
عَنْ حَاجَتِهِ فَاِذَا فَرَغَ عَادَ اِلٰى صَلَاتِهِ وَكَانَ اَكْثَرَ النَّاسِ
تَبَسُّمًا وَاَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ اَوْ يَعِظْ اَوْ
يَخْطُبْ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَاَيْتُ اَحَدًا اَكْثَرَ
تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ اَنَسٍ
كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَاْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِاٰنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتٰى بِاٰنِيَةٍ
اِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
التَّبَرُّكَ

فَصْلٌ

وَاَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّاْفَةُ وَالرَّحْمَةُ

ماالتقم احد اذن رسول الله الخ بفتح
الذال وسكونها حتى يرسلها الاخر بفتح
المعجمة فاء نقبض الاول وفي اصل الدلجي
انما فذال مهملة وهو تصحيف وقوله وكان
بكسر خا فذال الدال المشددة وقوله بضم الدال
مقدما بكسر الدال وفي رواية ببادر بضم اى
يبدأ اى يبادر ويبتدئ ويعزم عليه
والراء اى يبادر ويسبق ويكني اصحابه بتشديد
يؤكد على الداخل حتى يجلس عليها كابى تراب
النون اى يجعل لهم كنية جمع منهم بكسر
وابى هريرة وام سلمة الراء وهم ماله
الراء وقول التلمساني بضم المجهول ويصح كونه
نزل عليه قرآن بصيغة بفتحتين جمع خادم
للفاعل خدم المدينة فما يأتونه بانية الا عمر
اى خدم اهل المدينة الا غمس الا اى ادخل يده
يليه اى ما يجاء بانية الخ والرافة والرحمة
فصل واما الشفقة والرحمة
وفي نسخة بتقديم الرحمة

بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو
بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشني بقرائتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي
الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر اخبرنا
ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد
ابن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما
اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده
شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم انك قلت ما قلت وفى انفس اصحابى من ذلك
شئ فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى
حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد
او العشى جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال عليه السلام
مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذلها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروى عنه عليه السلام انه قال لا يبلغنى
احد منكم عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه
السلام تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام
لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان
يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء

الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه
وسلم ان دعا ربه ودعا هذه فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك زكاة له ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه
جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن
المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة
رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
ترده فقال لها عليه السلام عليك بالرفق فصل
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحاق

سببته
اطبق عليهم
فيتجوز اي يقتصر ويخفف
او لعنته او للتنويع لا للشك
الاخشبين اطبق بفتح الهمزة وكسر الموحدة
اي اوقع وارمي الاخشبين بالخاء والشين
المعجمتين فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل
الغليظ الا اختار ايسرهما اي اهونهما
ما اختار وتاخير العذاب عن امته
يتخولنا بالموعظة بالخاء المعجمة اي يتعهدنا

السآمة بهمزة ممدودة اي الملالة
وقوله عليك بالرفق اي الزم
فصل
[illegible] في كل حال
[illegible] اعلى عليه الغزاة احد
الا افضل
محمد بن محمد وفي
واما خلقه [illegible] اختلاف في انها
الوفاء على الاكمل
من الشيخ
[illegible] احمد

الجبال

الحبّالي نا محمد بن النخاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود ونا
محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابراهيم بن طهمان عن
بُديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن
عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه
بها مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في
مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ
ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اُتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما
كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرج
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بامامة ابنت ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد

قوله الحبالي بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة
محمد بن سنان بكسر اوله مصروف
طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وقوله بديل بضم الموحدة
سعيد الخزاعي ... [illegible]
وفتح الدال ... الحمساء بمهملتين ... ممدودة
فالصف وفي نسخة ... صلى الله عليه وسلم
العين ... والعين ... وان كان
اي كبر ... من الغيرة ... الشغلة
الغين والعامة ... اي ... خليلة ... لها اي ...
خلائلها جمع ... وفي نسخة ... افضل منهم
فارتاح اليها ... على من هو احق ...
وقوله فهش ... لكل ذي حق ...
لها واستبشر ... على عالم من ...
اي عد لامنه ... قال ... الاولى
بفضل آل ابي فلان والمشهور الاول ... بضم موحدة
الحجازي بني فلان ... وقوله سابلها ...
ان الثانية خطأ ... اي ساصلها
ولام مشددة

للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافئهم ولما جئ باخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط رداءه
اوقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة
او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه
التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من
بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة انها
قالت له عليه السلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما
تواضعه عليه السلام على علو منصبه ورفعته

يخدمهم بضم الدال وتكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا للامة
من الرضاعة بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع
وقوله الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي بعض النسخ بلا ياء وذكرها المحب الطبري وهل هي بنت حليمة او اختها خلاف
فبسط لها رداءه اجلالا لها ادهي التي كانت ربيبة مع امها حليمة
مكرمة بضم ميم وفتح راء اي معظمة محببة بضم ففتح وتشديد اي محبوبة
دنت منه اي قربت هل هي حليمة وهل ثويبة
ابوه من الرضاعة هو الحارث
شق ثوبه بكسر الشين اي نصفه
اخوه من الرضاعة هو عبد الله بن الحارث
وقوله ثويبة بضم مثلثة وفتح واو فسكون تحتية فموحدة
ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين اي استبشر
لا يخزيك الله ابدا بضم اليا وسكون الخا اي لا يهينك الله
وفي رواية مسلم لا يحزنك من الحزن وهو بفتح اليا وضم الزاي او بضم اوله وكسر ثالثه
الكل بفتح فتشديد اي العاجز عن تحمل مؤنة عياله
وتكسب المعدوم اي تصل الى كل معدوم وفي رواية بضم اوله اي تعطي الناس من الشي المعدوم
وقوله وتقري الضيف بفتح اوله وكسر الراء اي تطعم اي وهذه صفات مكارم الاخلاق
ومن كانت هذه جبلته لا يصيبه مكروه فصل
واما تواضعه

رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه
الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسمائة قال ثنا ابو علي الحافظ نا ابو عمر
ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن
مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان

خير بين ان يكون نبيا ملكا كسليمان عليهم السلام اي
سلطانا فاختار ان يكون عبدا اي نبيا عبدا
عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر
والتكاثر من الخدم وهذا كقوله انك سيد ولد آدم
القيامة وهذا رفعة له عليه السلام
يوم القيامة واول شافع اي بعد
من تواضع لله رفعه وفي الجنة لرفع درجات
القيامة وقوله العواد بتشديد الواو
الخاصة وقوله قرطبة بضم القاف والطاء بلد بالمغرب ابن
نمير بضم النون وقوله داسة بتخفيف السين وفتح
عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم وسكون
الميم وقوله مسعر بكسر الميم وفتح العين و
ابن كدام وقوله العنبس بفتح العين المهملة
النون فوحدة مفتوحة عن ابي العدبس بفتح مهملة
متوكئا على عصا اي معتمدا ومن الداخل بكسر الدال في
من الارداف وفي المستقبل مختلطا بهم
الماضي وفي المستقبل يجيء فيهما لغتان عليهم الثناء
اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا
الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى
سيدنا عيسى عليه السلام حتى جعلوه ابن الله

في عقلها شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي
يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى
أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
إليها حتى فرغت من حاجتها قال أنس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه إكاف وكان يدعى إلى خبز الشعير
والإهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه
وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك
مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك
من إبراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذاك
إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه بعد هذا إن شاء الله
تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وأبي سعيد
وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته صلى الله

عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان
يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
آمن الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابو اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من

في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها قوله يفلي ثوبه بكسر اللام ويحلب شاته بكسر اللام ويرقع ثوبه بفتح القاف ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويخدم نفسه بضم الدال ويقم البيت بضم القاف وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف ويعلف ناضحه ... لتأخذ بيد رسول الله ... حتى يقضي حاجتها ...

وقوله زن بكسر الزاي وارجح بفتح همزة وكسر جيم ... فوثب اي فقام ... يقبلها ... فصل واما عدله ... آمن الناس ... منذ كان ... محادوه بتشديد الدال ... وعداه ...

الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلف
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا
اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال عليه
السلام والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا
ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو
عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن
سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط

قوله مطاع ثم امين اي مكرم عند الملأ الاعلى وموصوف بالامانة في دعوى النبوة وروي الرسالة وتحازبت بالزاي اي وصارت احزابا خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وقوله يتحاكم بصيغة المجهول

خيرون بفتح المعجمة وضم الراء والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم مروزي نسبة الى سنج قرية ابو كريب بالتصغير ناجية بالنون فالف فجيم فياء مخففة ابن كعب تابعي لا نكذبك بالتثقيل والتخفيف اي لا ننسبك الى الكذب

وسأل

وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم
به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله
وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة

قوله هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وضبط بكسرتين وكذا بفتحتين بينهما ساكن تتهمونه بتشديد التاء الثانية وسكون النون النضر بن الحارث بفتح النون وسكون الضاد المعجمة قوله حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبل اوان الشعر في صدغيه بضم فسكون ما بين الاذن والعين المثلث لا يملك رقها بكسر الراء وتشديد القاف اي لا يملكها نكاحا او ملكا خبت وخسرت ان لم اعدل بضم الدال وكسرها المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة

مَن لَا يَستطيع ابلاغي فَانه مِن ابلغ حَاجَة من لا يستطيع
ابلاغها امّنه الله تعَالَى يَوْم الفزع الاكبر وعن
الحسن رضيَ الله عَنهُ كَانَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسلّم
لَا يَاخذ احَدًا بقرف احَدٍ وَلَا يصدق احدًا عَلَى احَد
وَذكر ابُو جَعْفر الطبري عَن عَلي رَضيَ الله عَنه عَن النبي
صَلَّى الله عليه وَسَلّم مَا همَمْتُ بشَيْءٍ مِمّا كَان اهْل
الجَاهلية يعملونه بهِ غير مَرّتين كل ذَلِكَ يحُول الله بيني
وَبيْنَ مَا اريد مِنْ ذلِكَ ثم مَا هممْتُ بسُوءٍ حَتى
اكرمَني الله برسَالتهِ قلت ليلة لغلامٍ كانَ يَرعى معي لو
ابصَرتَ لِي غَنمي حَتى ادخل مَكّة فاسمر بِهَا كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حَتى جئت اوّل دَار من مَكّة اسمع عزفا
بالدفوف وَالمزَامير لعرس بعضهم فجلست انظرُ
فضُرِبَ عَلى اذني فنمت فمَا ايقظني الا مَسّ الشمس
فرجعت وَلم اقض شيئا ثم عراني مرّة اخرى مِثل ذلِك
ثم لم اهم بعد ذلك بسُوءٍ فصْــــل وَامّا
وقارُه صَلّى الله عَليه وَصَمْته وتؤدَته وَمرُوءَته
وَحُسْن هَديهِ فحدثنا ابو علي الجيّاني الحَافظ
اجَازة وعَارَضتُ بكتَابهِ قال اخبرنا ابُو العبّاس
الدلائي نا ابُو ذرّ الهرَوي نا ابو عَبْد الله الورّاق
نا اللؤلؤي حَدثنا ابُو دَاوُد نا عَبْد الرحمن بن
سَلّام نا حجّاج بن محمّد عَن عبْد الرحمن بن ابي الزنَاد

قوله ثم عراني مرة اي اصابني مرة ثم لم اهم بضم الهاء وتشديد الميم المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد فصل واما وقاره اي رزانته وهو بفتح الواو وتؤدته بضم التا وفتح الهمزة وسكون

ومروءته بضمتين فسكون فهمزه وتبدل وتدغم فتشديدا الواو الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية ثم نون اجازة اي نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة

عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
ابن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان عليه السلام اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض
ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدى هدى
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم
تجملا في جميع اوقات السنة لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه من نزاق فمه
او نحوها انفه ووقع في اصل الدلجي
شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج
مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر

من تحت ثيابه شيء من اطرافه
احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه
اما بيديه او بثوبه والاسم الحبوة بضم
الحاء وكسرها والعامة تقول حبية

ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته عليه
السلام على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله عنها كان عليه السلام يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان عليه السلام
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا
ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم

فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها
الى ان توفي عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي
قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان محمد ابو
الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو

قوله ترتيلا اي بتبيين حروف البناء كان
سكوته على اربع اي اربعة احوال
العاد احصاه اي لو احصى عدد حروفه العدد
المحصي من اهل الحساب لقدر على احصائه
ومروته اي اخلاقه المرضية
بالاكل مما يليه لحديث الشيخين ولام
الله وكل بيمينك مما يليك والاولى لبسم

لجنس عطفا على عطف
انه يقول والامر بالسواك وانقاء البراجم بالجر عطفا على ان التقدير
وفي نسخة بالرفع على وهي جمع برجمة
وهي تنظيف البراجم من
السواك مفاصل الاصابع
ومن مروته والمراد بها فصل وامثالها
الضم وباطنها والزهد عدم الميل
الكف الخ
زهده في الدنيا

معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اياما تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله
عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو
ابن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر
ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له

جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة
رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما
نوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الله
ابن محمد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن
انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي

لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامَ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ
رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارَهَا وَرَغَدَ عَيْشِهَا وَلَقَدْ
كُنْتُ أَبْكِي رَحْمَةً لَهُ مِمَّا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ
مِمَّا أَرَى بِهِ مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ
مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَقُوتُكَ فَيَقُولُ يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا
إِخْوَانِي أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ
مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ
مَآبَهُمْ وَأَجْزَلَ ثَوَابَهُمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَحْيِي إِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي
أَنْ يُقَصِّرَ بِي غَدًا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ
اللُّحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدُ إِلَّا
شَهْرًا حَتَّى تُوُفِّيَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَصْلٌ
وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى
قَدْرِ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ
عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلْسِيُّ
نَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ أَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ نَا أَبُو
عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ نَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ
اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا زَادَ فِي رِوَايَتِنَا عَنْ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ
رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ

قوله ورغد عيشها بفتح الدال عطفا على ... والرغد
جميع او بالجر عطفا على كنوز اى سعته والرغد
بفتحتين ويسكن الثانى على ما فى القاموس
مما ارى به من الجوع اى من اثر جوعه
واقول نفسى الفداء اى بالمد
الفداء لو توسعت
المتحصن به بضم القاف اى لو بقدر ما
يقوتك بضم وتوصلت الى المنعة من هذه الحالة
من البلغة من الطاعة فكان اولى من انكارى اى لا
بمثلك على الطاعة وللدنيا استفهام انكارى فقدموا على ربهم
تعالى الى الدنيا فقدموا على ثلاثة
حاجة لى الى الدنيا وصابرين على ثلاثة واحد
اى راضين بقضائه وفى نسخة بياء و ... ان يقصر
استحيى بياءين مستحيية وقوله دونهم
اى فارى نفسى المفتوحة واخلاءى اى احبائى
تشديد الصاد دون مرتبتهم واما خوفه ربه الخ
اى دون مرتبتهم وفصل اى بمقدار معرفته
فى الملة فعلى قدر علمه بربه بتشديد المثناة الفوقية
فعلى قدر علمه عتاب بتشديد الباء الموحدة واللام
بنقطة الطرابلسى بضم الباء وسكون وقوله
الطرابلسى بكسر وفتح العين
الفربرى عقيل بضم المسيب
بكسر بالتصغير وقوله
المهملة وفتح القاف وفتحها
بكسر الباء المشددة

أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ
أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا
وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ
تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ
رُوِيَ هَكَذَا الْكَلَامُ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ
أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ صَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ
هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ
مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ
مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا
وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ
مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ
فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ

قوله اطت السماء بتشديد الطاء اى صوتت
وحق لها بصيغة المجهول اى وينبغي لها
قوله ان تئط اى بكثرة ما عليها من الملائكة

رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ سُبْحَانَ اللّٰهِ ذِي الْجَبَرُوتِ
وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ
آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ
حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ
نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ
وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الشِّخِّيرِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ
فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي
وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللّٰهِ أَنِيسِي وَالثِّقَةُ
كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَا
غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي
وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ
عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ
وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي فَصْلٌ قَالَ
الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ

قوله فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث
قوله سورة سورة اي بعد قرائة كل
ركعة سورة حتى قرأ البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة اي في ركعة واحدة
والظاهر في اربع ركعات اي بتسليمتين او بتسليمة
والشخير بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء
صحابي ولجوفه اي في جوفه
أزيز بزائين معجمتين مشددة اي حنين وهو
صوت البكاء المرجل اي كغليان
كان المرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر من نحاس
والحب اساسي اي اساس طريقتي
والرضى غنيمتي اي افتخر
والعجز فخري اي في مرتبة
اظهار العجز والافتقار
العبودية والجهاد خلقي بضم
اللام
فصل قال المؤلف اعلم وفقنا
الله واياكم

وَإِيَّاكَ أَنَّ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ
اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ
النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ
لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ
الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ رُتْبَتُهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ
وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَقَالَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ
آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ
أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ
رَبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ
إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى
مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثَرْوَةٍ
أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ
الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا

قوله من كمال الخلق بفتح الخاء وحسن الخلق بضمتين اى السيرة والكمال بالرفع وقوله البشرى اى المنسوب الى جنس البشر قوله على علم على العالمين اى عالمى زمانهم على صورة القمر اى هيئته من كمال الانارة على خلق رجل اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر الرفع فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء اى خفيف اللحم رجل بكسر الجيم وروى فتحها اى شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اى طويل الانف شنوءة بفتح المعجمة وتشديد النون قبيلة من اليمن ربعة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة وقد تفتح اى ما بين الطول والقصر ديماس بكسر الدال ونفتح الكن اى كانه مخدر لم ير شمسا مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن وانا اشبه ولد ابراهيم به وولد بفتح الواو واللام وبضم فسكون من الابناء من ادم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال المهملة

الأحسن الوجه حسن الصوت فكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه
السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى قوله الصالحين
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الآية وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله ما
دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا
له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والحكم والاجتباء والنبوة وقال فبشرناه بغلام

(قوله) انه اواب حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه رجلا حييا بكسر اليا الاولى وتشديد الثانية قيل بمعنى شديد الحياء وستيرا بكسر السين المهملة وتشديد المثناة فوق مكسورة اى كثير الستر وفي نسخة مصححة بفتح وكسر مخففة وقوله استحياء وفي نسخة استحيى

عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء
الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي
داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال
سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى

وكان

وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ لَذَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
وَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ وَابْنَ مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ
وَكَانَتِ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ فَيَأْمُرُ
الرِّيحَ فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُوسُفَ
مَا لَكَ تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ
أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ
فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ
يَدِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ الْآيَةَ وَكَانَ سَأَلَ
رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ عَمَلًا بِيَدِهِ وَيُغْنِيَهُ عَنْ مَالِ بَيْتِ اللهِ
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ
دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ وَكَانَ يَنَامُ
نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ
يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَفْتَرِشُ
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزُجُ
شَرَابَهُ بِالدُّمُوعِ وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَلَا
شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا حَيَاتَهُ
كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى
اتَّخَذَتِ الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ
يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ
تَوَاضُعًا وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوِ اتَّخَذْتَ حِمَارًا

قوله خفف على داود القرآن اى قراءة الزبور
والنا له الحديد اى كالشمع حتى يعمل فيه كيف يشاء
حتى نبت العشب بضم العين وسكون الشين وهو الحشيش
لو اتخذت حمارا اى لو اخذته لركبته احيانا [illegible] للحاجة اليه

فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وحكى الطبري عن
وهب ان موسى عليه السلام كان لا يستظل بعريش
وكان يأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه
الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله
عليهم مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا   فصل
قال المؤلف رحمه الله قد اتيناك اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال

(قوله كانت ترى خضرة البقل اى الذى كان ياكله
بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها
الى مدين   الهزال بضم الهاء نقيض السمن
لا يستظل بعريش هو بيت من عيدان ينصب
ويظلل عليها   وكان ياكل في نقرة بضم النون
وسكون القاف اى حفرة   ويكرع فيها بفتح
الراء فصل (قوله) قد اتيناك الى اخره)

الكمال العديدة وأريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والأمر أوسع فمجال هذا
الباب في حقه عليه السلام ممتد يتقطع دون نفاده
الأدلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء
ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض
من فيض ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث
الحسن عن ابن أبي هالة لجمعه من شمائله وأوصافه
كثيرا وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله ثنا
القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال نا الإمام أبو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه أخبركم الفقيه
الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحمدي
والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا
نا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال
أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال نا أبو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من كتابه قال ثني رجل من بني
تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

وأريناك صحتها أي أظهرنا لك صحة
روايتها ما فيه مقنع بفتح الميم
والنون ما يقنع به ويكتفى بذكره فمجال
هذا أي سعته ومداره نفاده بفتح
النون ثم دال مهملة أي فراغه بقل
من كل بضم القاف وفي نسخة بقل من كثر
بضم الكاف وهما لغتان في القلة والكثرة
أي على نقل قليل من كثير وغيض
من فيض بالمعجمتين فيهما والغيض
النقص والفيض الزيادة الوخشي
بفتح الواو وسكون الخاء فشين معجمة
وقيل بإهمال الخاء المعجمة نسبة إلى وخش بلد
من وراء النهر وقوله الخزاعي بضم المعجمة
وقوله الشاشي بمعجمتين وقوله سورة
بفتح المهملة والراء وقوله جميع بالتصغير
كليب بالتصغير منسوب إلى البلد
وقوله بكتابه بفتح الكاف وتشديد
النون المفتوحة وسكون الكاف
وتخفيف النون أي يعرف

يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على
ابن ابى طالب رضى الله عنه قال سألت خالى هند بن ابى
هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرأت على الشيخ ابى
طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرخى الباقلانى
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قالا اخبرنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن
ابن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسى قراءة
منى عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب قال ثنى على بن جعفر بن محمد بن على
ابن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن على عن على بن الحسين قال الحسن بن على واللفظ بهذا السند
سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لى منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير

قوله خداداذ بضم الخا فدال معجمتين فالف
فدال مهملة وبعدها الف فدال مهملة او
معجمة معناه بالفارسية عطاء الله
الكرخى بفتح الكاف وسكون الراء بجيم
الباقلانى بتشديد اللام
منسوب (?)
خيرون بفتح
شاذان بالشين والذال المعجمتين
وقوله مهران بكسر الميم
وقوله الحسين بالتصغير
العلوى بفتحتين
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى صفته
فخما بفتح الفا وسكون الخاء
مفخما اى عظيما فى العيون
مكرما فى القلوب
المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل
عظيم الهامة بفتح الميم وبعدها هاء اى كبير الرأس
رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين اى
متكسرا قليلا
عقيقته اى شعر رأسه
وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها
ازهر اللون اى ابيض
ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها
من غير قرن بفتح القاف والراء وقد تسكن
اى من دون اتصال

قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور
يعلوه فيحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج
سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق
المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور
المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين
والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال
سائن الأطراف وسائر الأطراف سبط العصب خمصان
الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال
زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية
إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ
من لقيه بالسلام قلت له صف لي منطقه قال كان
عليه السلام متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي

قوله دمثا بفتح المهملة مثلثة أي لين الخلق قوله ليس بالجافي أي غليظ الطبع م

ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض
طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه وملبسه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي رضي الله عنه
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ
دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه
ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم
في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة
من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا

يستطيع

ولا المهين بضم الميم وضمها اي لا يهين احدا من الناس وقوله وان دقت اي قلت ذواقا بفتح اوله وتخفيف الواو اي ماكولا ومشروبا واما قوله عليه السلام ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بها سريع النكاح والطلاق ولا يقام لغضبه اي لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له في امر دينه قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء [illegible] الى ان فعل الباري عز وجل واشاح بشين معجمة وحاء مهملة في آخره اي مال وانقبض غض طرفه بفتح الطاء وسكون الراء اي اغمض عينيه ويفتر بتشديد الراء اي يبدي اسنانه ضاحكا وقوله عن مثل حب الغمام اي البرد النازل ومجلسه بكسر اللام اي كيفية [illegible]

يستطيع ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في
حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم
ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا
يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع
فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه

لا يذكر عنده بصيغة المجهول روادا بضم الراء وتشديد الواو اى حالة كونهم طالبين … يخزن لسانه بضم الزاى … ويؤلفهم بتشديد اللام … منه العلم … ولا ينفرهم … اى لا يتكلم بما ينفرهم … بتشديد … من غير ان يطوي اى يمنع عن احد … وقوله بشره بكسر الموحدة اى طلاقة وجهه … ويتفقد … ويحسن بتشديد السين … ويصوبه بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا ويقبح ويوهنه بتشديد الهاء اى يظهر قبحه وضعفه …

بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن
سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وقد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا
عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس علم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى
الله عليه وسلم في جلسائه فكان عليه السلام دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
الرياء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكو
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب

على

قوله أو بميسور من القول أي بما يتيسر له
متقاربين كالأولاد عند الوالدين مجلسه
حلم أي وقار وسكينة ولا تؤبن فيه
الحرم أي لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى
بضم أوله فنون ساكنة وفتح المثلثة
أي لا تشاع ولا تذاع فلتاته بفتحتين
وقد تسكن اللام أي زلاته مجلسه
ويرفدون ذا الحاجة بضم الفاء وكسرها
وحكي فتحها أي يعطون ذا الفاقة دائم
البشر أي طلاقة وجهه عند مقابلة بوقت
لين الجانب بتشديد الياء
وتخفف أي كامل الرفق ليس بفظ ولا
غليظ أي ليس سيء الخلق ولا قاسي القلب

عَلَى الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء إلا من
مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز
فيقطعه بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث سفيان بن
وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما
تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم
بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم
ورضي عن أصحابه أجمعين فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن
الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس أراد
إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وأزهر اللون نيره وقيل أزهر
حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أي زينتها وهذا
كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق

فارفدوه اي اعطوه وهو بهمزة قطع
حتى يتجوزه اي يتخلصه
او وصل
ففيما يفنى ويبقى اي يفنى من احوال الدنيا ويبقى من احوال الآخرة
لا يغضبه بضم الياء وكسر الضاد
المعجمة اي لا يحمله على غضب اي من جهة نفسه
في تفسير غريب هذا الحديث المغنى ومشكله اي من جهة فهمه
المبنى الممغط بفتح الميم اي المتناهي طولا
مشددة فمهملة والعقيقة
والممتد قامته والعقيقة الشعر
والاصل الشعر الذي يولد به المولود اذا حلق عقيقته
قال عق عن المولود
نيره بتشديد الياء المكسورة اي مشرقه

ولا بالآدم والأمهق الناصع البياض والآدم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه
حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر
والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم
الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر
أشكل العين وأسجر العين وهي التي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة
خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الإقبال وهو احد
معاني أشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في
صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين

قوله والآدم الاسمر اللون وما ورد في الحديث من انه كان اسمر اللون محمول على انه ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض
مشرب بضم الميم وفتح الراء مخففة او مشددة للمبالغة
المقوس بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس وهو نوع من الادارة
والقرن اتصال الخ بفتح القاف والراء وتسكن الراء وقوله وضده البلج بفتح الموحدة واللام وفي آخره جيم وهو ظهور الفصل عليهما
واسجر العين بالمهملة والجيم واسجر واشكل بمعنى واحد
رونق الاسنان وماؤها صفاؤها وبهاؤها

وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابو دريد والكراديس رؤس العظام وهي
مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن
الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانباري
انه روى سائر الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اى متجافي القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمي المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليها
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه بخلاف

المشاش بضم الميم ومعجمتين اى ضخم رؤس العظام
وسائل الاطراف اى اطراف يديه ورجليه
الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة انبار
ورحب الراحة بفتح الراء وضمها
وخمصان بضم اوله ليس له اخمص النفي محمول على المبالغة وانه مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من الحديث قال المنلا وهذا حسن مما جمع به
شثن القدمين بالشين المعجمة وسكون المثلثة
وقوله الممشى بفتح الميم الاولى وسكون الثانية مصدر ميمي وفي نسخة المشي
وقصده بالجر عطف على سنن

مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على
العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
فى جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن
علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والصخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد فى ثنائه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد
سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه منهوس العقب

قوله ويقصد بكسر الصاد سمته بفتح السين المهملة اى يقصده فى طريقه بلا عجلة وتوسطه وقوله صبب بفتحتين وفى نسخة صبب بضمتين ... نعم انبا زائدة او سلبية وقوله بضم ... روادا بضم الراء وتشديد الدال جمع رائد وقوله والبرد ... لا يتفرقون الا عن ذواق بفتح الذال المعجمة بمعنى مذوق من الذوق ... وفى نسخة لا يتفرقون والعتاد بفتح العين المهملة وقوله العدة بضم العين ... ولا تؤبن بضم اوله ... فلتة بفتح اوله وسكون اللام ... على العهد والمقاصد ... يستفزه

اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها

(الباب الثالث)

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته عليه السلام لا خلاف فانه صلوات الله وسلامه عليه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال اخبرنا ابو الحسن الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب

اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا
وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
الآية وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الأسقع قال قال عليه السلام إن الله اصطفى
من ولد إبراهيم إسمعيل واصطفى من ولد إسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث أنس
أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله
عنه عليه السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه
وسلم ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وعن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد

قوله ولا فخر أي ولا أقوله افتخارا بل تحدثا بنعمة الله لامره سبحانه وتعالى به في قوله وأما بنعمة ربك فحدث أو ولا فخر لي بذلك لأنه ليس من قبلي
أي بطونا وأفخاذا فجعلني من خيرها بيوتا
بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش
الرجس وسخ الشرك ودنس المعصية
كنانة بكسر الكاف
قلبت مشارق الأرض أي بتخفيف اللام وتشديدها وهو أبلغ

تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب عمه فيه يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي * النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه عليه الصلاة والسلام ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل

هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَقَالَ لِي سَلْ تُعْطَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَعَرَضَ
عَلَيَّ أُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَفِي رِوَايَةٍ
بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ قِيلَ السَّوَادُ الْعَرَبُ لِأَنَّ
الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمُ الْأُدْمَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السُّودِ وَالْحُمْرِ
الْعَجَمُ وَقِيلَ الْبِيضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ
وَالسُّودُ الْجِنُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ
عَنْهُ وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ
وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ
مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ
تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ
وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ
بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ يَا رَبِّ
مَا أَسْأَلُ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا
وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ

قوله سل تعطه بصيغة المفعول بهاء السكت

بعث الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلائق كما ذهب اليه بعضهم وقال عليه السلام بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات

فرط لكم اى انا متقدمكم وطاصدق لكم الى

اوتيت جوامع الكلم اى اعطيت الكلم التى يقتدر بها على ايجاز الكلام مع اتساق المعنى بنظم لطيف

وعلمت بضم العين وتشديد اللام المكسورة ونحوه مخففها مع فتح اوله وقوله خزنة النار اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا

بين يدى الساعة اى قدامها وقريبا منها اى من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس بعثت انا والساعة كهاتين

اعطيناك

أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك
وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم أخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون
ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب وأعطاني
أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدي أمتي شهرا وطيب لي ولأمتي
الغنائم وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الأنبياء إلا وقد
أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي
أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم
تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة
كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي

الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة ... في جوف السماء أي وقت الأذان ...

كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ وَأُعْطِيَ
نَبِيُّكُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ
وَعَمَّارٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ
الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ
لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ الْعِرْبَاضِ
ابْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ
وَعِدَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ
السَّمٰوَاتِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا
فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمٰوَاتِ
وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ الْآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْآيَةَ قَالُوا فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
قَالَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَخْبِرْنَا عَنْ
نَفْسِكَ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي
قَوْلَهُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ وَبُشْرَى
عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورًا

قوله سبعة نجباء اى نقباء فضلاء وزراء رفقاء
قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر
وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار
والمقداد وابن مسعود وحذيفة وابو ذر
ان الله قد حبس عن مكة الفيل لما جاء ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة
فاهلكه الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
العرباض بكسر العين وسكون الراء و... الموحدة في آخره وقوله المنجدل في طينته
اى ساقط اى مطروح على الجدالة اى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته
وعدة ابى ابراهيم بكسر العين وفتح الدال المخففة اى موعده المقتضية دعاءه بقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا
معدان بفتح الميم وسكون العين فدال مهملة
وقد روى نحوه بعضهم
وقوله وشداد بتشديد الدال الاولى

أصابه فصور بصرى من أرض الشام واسترضع في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهمًا لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجًا فأخذاني فشقا بطني وقلبي وقال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه وقال في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئًا فإذا خاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانًا وحكمة ثم أعاده مكانه وأمرّ الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تنظران وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمته كلها لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك

ترعى بها بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرًا كان أو أنثى بطست بفتح الطاء وجوز كسرها فسين مهملة وكذا بمعجمة أي ومنها بطني بفتح الميم وتخفيف الراء مراق بطني بفتح القاف أي واحده من ألفاظ وتشديده أي مما رق منه حتى أنقياه أي من أعلى صدري منعقدة أي قطعة دم تعلق العلقة أي نظفاه عن تلوث على مفرق صدري يحار الناظر أي يتحير ويتعسر بفتح الميم والواو زنه بعشرة بفتح الزاي من الوزن وما بين عيني بكسر التثنية أي بصيغة التثنية لم ترع بضم أوله لم تخف من الروع بفتح الراء وسكون الواو المهملة لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد الراء أي لطابت نفسك لا تفزع

على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما
ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى له من
اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد
عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي
رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما
خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتها كل دار فيها محمد او احمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع
القاضي عن ابي الحمراء قال قال عليه الصلاة
والسلام لما اسري بي الى السماء اذا على العرش

قوله فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات ربنا ظلمنا انفسنا الآية

في رواية الآجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء النسبة هو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي

مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم خلقك

يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا

سياحين بتشديد الياء اي سائرين على وجه الارض للعبادة

قانع بالقاف وكسر النون فعين مهملة

وقوله الحمراء بفتح الحاء المهملة وسكون الميم والراء ممدودة

مكتوبة

مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن
إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا
أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وذكر أنه وجد
على الحجارة القديمة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
تقي مصلح وسيد أمين وذكر السمنطاري
أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد مكتوب
على أحد جنبيه لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله
وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند وردا أحمر مكتوب
عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي
عن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى
مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة
لاسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزق
ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر أحدكم
أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن

وقوله أيدته بعلي لقوة بأسه حتى قالت
التجلي فقد ورد أنه حمل باب حصن خيبر
الخفيف ينصب بفتح الصاد أي كيف
وذكر أنه بصيغة المجهول وذكر
أنه للشأن السمنطاري
ينصب وضميرها ميم وسكون
وجد بعدها المحذاني
بكسر المهملة منحلة المعجمة
نون فمهملة بأخبار
الأخباريون

الله بن مسعود إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل
الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما فصل في تفضيله بما تضمنته
كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء
والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه
الكبرى ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام
قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى
من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الإسراء به عليه السلام فيه إذ هو نص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد عليه
السلام فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم
أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه

مصدر ... بعبده ليلا منصوب على الظرفية ونكره للدلالة على تقليل المدة والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت وقوله اذا هوى اي غاب او طلع

ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا انا ابو العباس العذري
نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السما
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم

ابو بحر بفتح الموحدة وسكون المهملة
وهو ابن العاص العذري بضم المهملة
وسكون الذال المعجمة نسبة الى عذرة
قبيلة وقوله الجلودي بضم الجيم فواو ساكنة
فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة والمعجمة والعلمية
غير منصرف للعجمة وتخفيف النون
البناني بضم الموحدة ونونين نسبة الى بنانة قبيلة
اوتيت بالبراق بضم الموحدة بصيغة المجهول
بعدها الف فقاف والداي
بريقه لمعانه واو وسكون الطاء وهو بفتح
منتهى طرفه بفتح الطاء وسكون الراء وهو منتهى
نظره وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وبضم
الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس
لانه مكان يتطهر فيه من الذنوب والحلقة بسكون
اللام وفتحها وقوله يربط بها اي بضم الباء وكسرها
فرحب بتشديد الحاء المهملة اي قال لي
مرحبا فاذا انا بابني الخالة عيسى ويحيى
ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة ودعيا لي بالياء فعلى
القاموس دعيت لغة في دعوت

وَاذا هُوَ قَد اُعطِي شَطْرَ الحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيرٍ
ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِدْرِيسَ
فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيرٍ قَالَ اللهُ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا
ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا
بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي
بِخَيرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا
بِاِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ اِلَى البَيْتِ المَعْمُورِ وَاِذَا هُوَ
يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ اَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ
ثُمَّ ذَهَبَ اِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى فَاِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الفِيَلَةِ
وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالقِلَالِ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ
تَغَيَّرَتْ فَمَا يَسْتَطِيعُ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ
حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللهُ اِلَيَّ مَا اَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ
صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا
فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ
اِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذَلِكَ فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ
اِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا
فَرَجَعْتُ اِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذَلِكَ فَارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ اَرْجِعُ
بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ خَمْسُ

شطر الحسن اي نصفه، ونصفه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر كذا في شرح الملا
مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة
مسندا ظهره بصيغة الفاعل منصوبا على الحال كذا في شرح مسلم وغيره وفي بعض النسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند ظهره
ثم ذهب اي جبريل وضبطه الاكثر بصيغة المفعول
سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة
الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل
كالقلال بكسر القاف جمع قلة بضم القاف وفي رواية كقلال هجر وهي بلدة قرب المدينة
اي ينعتها اي يصفها
فسله التخفيف اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف
وخبرتهم
فحط عني خمسا اي وضع عني ولم يقل عن امتي
يطيقون ذلك اذ لا يقدرون على هذا القدر ايضا

صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا
الحديث عن انس ما شاء فلم يات احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت قبل الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن
انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه فانه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة

وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فأزاح
كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابوذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس بن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في
ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب
وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابراهيم فقالا والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة

قوله فرج بصيغة المجهول مشددا ومخففا
اي كشف وفتح وقوله ففرج صدري اي شق
كما في رواية [illegible] نكتا بضم النون وفتح الكاف
جمع نكتة وجمعها ايضا نكات [illegible] فقالا
والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح
ثم عرج بصيغة المفعول او الفاعل
لمستوى بصيغة المجهول [illegible] قوله
باء او لام اي صعدت بمكان عال او في مكان
مرتفع وقيل الباء بمعنى على [illegible] انطلق
بصيغة المجهول والمعلوم وقد رايتني
بضم التاء حكاية عن نفسه

وقد

وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أُثْنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمُ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَانْتُهِيَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ

فحانت الصلاة اى دنت الصلاة الجامعة فامهم بتخفيف الميم الاولى اى صليت بهم تلك الصلاة اماما فسلم عليه بصيغة الامر الى صخرة وقيل من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب الموطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض فيه تبيان كل شئ اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص والاحالة على السنة انه عرج به بصيغة المجهول فضمير للشان وهي في السماء السادسة كذا في مسلم وهو الاصح وقول الاكثر كما قال النووي في جميع اصوله من انها في السماء ومقتضى تسميتها بالمنتهى السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال المص وخروج الفرات من اصلها مؤذن بانها في الارض قال الملا وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبداها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهاؤها في محل اثمارها واغصانها وانوارها في السماء السابعة ويؤيده قول المص واليها ينتهى الخ

من الأرض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس
فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل أحد
من أمتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن
لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من
عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملائكة قال فهو قوله إذ يغشى السدرة ما يغشى
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري
الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى فنمت
حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء
وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس لاطئ
فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت
النور ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت
ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحي فقال تبارك وتعالى
له سل فقال إنك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود

ينتهي اليها كل احد اي روحه او عمله
او بكليته عند دخول الجنة آسن بهمزة
محدود ومعضود كما قرئ بهما في السبع اي
غير متغير طعما ولونا وريحا من عسل
مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره
من فضلات النحل وغشيتها الملائكة
اي بانوارهم الملكية فهي نور على نور
وعن انس الى قوله فقال تبارك وتعالى
لا وجود له في اصل الدلجي والملا هنا وانما
ياتي بعد فوكز الخ بالواو والزاي اي
ضرب برفق وقوله كتفي بتشديد الياء
وهو ضرب تلطف ومحبة وكري
الطائر اي مكانين مماثلين للوكري وهو
بفتح الواو عش الطائر فنمت بفتح النون
والميم من النمو اي زادت وفي نسخة
فسمت بالسين المهملة من السمو اي
ارتفعت سدت الخافقين بتشديد
الدال اي طرفي السماء والارض لمست
وفي نسخة لمسست بكسر السين الاولى
وفيهما وانا اقلب طرفي بتشديد اللام
اي كساء رقيق لاطئا بكسر الطاء المهملة
بهمزة اي لاصقا ولط بضم اللام وتشديد
الطاء اي ارخى

ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلناك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم
اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية
الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في
السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله فقال موسى عليه السلام لم اظن
ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه

وسخرت له الجن والانس الخ اي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد ملكا لا ينبغي لاحد الخ تعميم بعد تخصيص واعادة لما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا الخ فلم يكن له عليهما سبيل لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة امرأة عمران وجعلتك اول النبيين خلقا اي لان الله سبحانه خلقه قبل آدم فقذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا وشهودا خواتم سورة البقرة هي من قوله آمن الرسول الى آخرها فاتحا وخاتما كما استظهره المنلا اي مبدأ للخيرات ومنتهى للمبرات المقحمات اي السيئات المهلكات علا به اي جبريل وفي نسخة على بصيغة المفعول

وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى بها الى
الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا
الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا
وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم
اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام
اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي
ابن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن

يلي الرحمن اي عرشه
لاقرب الخلق مكانا اي من السماء او من الحجاب
لا من رب الارباب

حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
كما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذا خرج ملك من الحجاب بحيث ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه
ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش
الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا
اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن
من وراء الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم فصل

ولكن حجبه بمعنى مصدر ... عن حجب حجاب ونحو
فيكون مصدر الظاهرة انتصار خلقه بنفسه
فيكون بمعنى اعينهم الظاهرة وشهود المحجوبون
الهمزاى اى عن رؤيتنا وشهود قدرته
اى لممنوعون عن الاطلاع بتشديد الطاء
عن الاطلاع اى فهم محجوبون بهما
لا يجاوزها علمهم او امرا اما بالنصب قال الملا
وراءها او امرا اما مجرورا او مرفوع ولعل
والظاهر كونه مجرورا او عطفا على مبتدأ اى
ارادان اى بمعنى بمرام هذا المقام
من الامور اللائقة اى اهلها يعنى
واسئل القرية اى اهلها وهو اشهر
انه من قبيل مجاز الحذف وارادة
ما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة
الحال فظاهره انه سمع بسببه
المجهول وقال البلخي اى سمع رسول
كما قال وما كان لبشر ان
الله الا وحيا فان المراد الوحي
يكلمه الله الا وحيا لان الوحي اعلام
على طريق المكاشفة وهو القذف في
في حقنا اما بالالهام او
القلب كما اوحى الى موسى او في
المنام كما اوحى الى ابراهيم في ذبح
ولده وليس المراد بالحجاب الحجاب
حجابا يفصل موضعا عن موضع او
يدل على تحديد المحجوب وانما هو
بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب
حيث لم ير المتكلم والله اعلم بالصواب
بان محمدا راى ربه اى بعينه
ام ملا فصل ثم اختلف السلف
الصحابة
والعلماء الخ

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى
انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان
رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد
ابن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى

المسجد الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء التي
للتعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي
محمد به وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال هؤلاء
ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى
لذكره فيكون أبلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس أم لا ففي حديث
أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة
ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى
رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح
إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ
لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه
آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا
وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ب
بيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روي

فجعل المسجد الأقصى غاية الخ هذا
وجه الاحتجاج بعظيم القدرة أي المؤثرة وتق
الإرادة حيث كان في سيره ساعة طي مسافة
كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة قال هؤلاء
أي الذاهبون إلى المذهب الثالث في الإسراء
الفرقتان أي الثانية والثالثة والله
ما زالا أي النبي وجبريل عليهما السلام
والصحيح إن شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة
والله أعلم وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار
غاية أنه دلالة الآية على الإسراء من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى نص قاطع يكون
جاحده كافرًا ومنافقًا ودلالة الأحاديث
على إسرائه إلى السماء والسدرة المنتهى
ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكره
يكون مبتدعًا فاسقًا والاعتبار والروح
معطوف على ما يأتي على ما اقتصر عليه الحلبي
والإسعاد أن يكون مجرورًا بالعطف على الأخبار
والمراد بالمقايسة يعني إذا ثبت إسراؤه
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بمعجزة
بدلالة الآية يجوز إسراؤه إلى السماء
بالمقايسة للمقرونة بالأحاديث الثابتة
إذ لا فرق بينهما في تعلق الإرادة والقدرة
ولا يعدل بصيغة المجهول أي لا يصرف
إلا عند الاستحالة أي العقلية والشرعية
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته
استحالة أي لا عقلا ولا شرعا حتى يحتاج
إلى التأويل ولو كان منامًا لما كان فيه آية
مع أن الله تعالى قال لنريه من آياتنا الكبرى

وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى
فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى
الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن فيه بينا
انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت
فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا
فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك
الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم
العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر
من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن
انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
وعن ابي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن
مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما
كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وغيره ونحوه عن
جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل

في ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله وما
جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى
يرده لانه في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيده
انها رؤية عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى

في مكانك اي محلك المعتاد
اول الليلة وآخرها انه جبريل حمله
اي بانه وهو المتبادر فلا احتياج
الى تكلف بعضهم بقوله التقدير
فاجابه بقوله انه جبريل حملني
من غير نص على كسر ان فاذا
بملك قائم بالجر او بالرفع بناء
على تقدم وجود الباء كما في نسخة
ظاهرها اي في ان القصة
غير مستحيلة اي
كانت يقظة وثبتت نقلا
شرعا وعقلا والمفعول مخففا
فرج بصيغة المفعول وازيل
مشددا اي كشف
وجوف سقف بيتي اضيف اليه
سقف بيتي تارة لانه كان ملكه واخرى
تارة لانه كان ساكنا فيه فشرح
من حيث انه كان بالجار والمجرور نائب
عن صدري اي رأيتني بضم
الفاعل لقد رأيتني بضم التاء
المتكلم عن مسراي اي عن علامات
وسكونه سيري ومكانه فكربت كربا
سيري وسكون اي غما باخذ النفس
نفخ فسكون للمجهول في ابطال
والفعل مبني للمجهول وفتح جيم
من قال بضم دال ابي الحجة
حجج جمع حجة وهو بمعنى انها رؤيا
انها نوم وروي انها رؤيا وسكون
نوم نفختان في الحلم
اللام بمعنى الاحلام

مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في خبر
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو
نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا
ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملا الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى

من الكون اي وجود شيء لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه في ساعة واحدة
متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة
قضية الحديبية هي بتخفيف الياء قبل هاء التانيث مصغرا وكثير من المحدثين على تشديدها
نفوس الناس اي جماعة منهم
بين النائم واليقظان نعتان
فلا حجة فيه اي في كل واحد منها لعدم تصريح الدلالة فيها
وليس في الحديث اي في حديث ما لا صحيح ولا ضعيف

نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت
صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في
رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال
مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت
هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة
من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
ابن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما
قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن

وفي نسخة اصحاب الاشارات من المحسوسات اهل الاشارات قال الملا [illegible] عن الله عز وجل الى حالة [illegible] ان من وصل الى مرتبة التفرقة [illegible] وزال الكثرة عن وجود الوحدة [illegible] شهود [illegible] ووجه رابع اي [illegible] وبانه كان يقظة ونوم [illegible] مشاهد وبانه مخالفة وهو انه يعبر في [illegible] ما يكون فيه هاهنا الذي وقع بالنوم من هنا زيادات وكذا فيما [illegible] الدلجي هنا ليست في [illegible] قبله مكررات والنسخ المعتمدة [illegible] الاصول المعتمدة

مُشَاهَدَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَةً وَلَا فِي سِنِّ مَنْ
يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ
مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ
وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ
فِي الْهِجْرَةِ بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ
وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطُولُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ
ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ
يُرَجَّحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ
نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ
بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ أَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ
هَانِئٍ وَمَا ذَكَرَتْ فِيهِ خَدِيجَةَ وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ مَا فَقَدَتْ وَلَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ
وَكُلُّ هَذَا يُوهِنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا أَنَّهُ بِجَسَدِهِ
لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا
مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى فَقَدْ جَعَلَ مَا رَآهُ لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا
نَوْمٍ وَوَحْيٍ لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٍّ قُلْنَا يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ
التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَيْ لَمْ يُوهِمِ الْقَلْبُ
الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ

لم تكن حينئذ زوجة ما الاضافة زوجة
نسخة زوجة اى له صلى الله عليه وسلم
ولا في سن يضبط بعض المؤمنين
وكبرها اى بل ولا كانت حينئذ في
سن من يحفظ الامور
بعد البعث وروى المبعث ومن واهم
نحو ثمانية اعوام فكان الاسرا اى
هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام
ونصفا اذ قد سكن مكة بعد البعثة
ثلاثة عشر عاما والاشبه اى
الاظهر على انها حدثت بذلك عن
غيرها اى بنا المتكلم حكاية لقوله
اخبرها باقية على صورتها الاولى

عنه فصل وأما رؤيته لربه صلى الله عليه وسلم
لربه جل وعز فاختلف الناس فيها فأنكرته عائشة حدثنا
أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا
القاضي يونس بن مغيث ثنا أبو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن القاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا ثنا
عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن أبي
خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد وقف شعري مما قلت ثلاث
حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس أنه رأى بعينه وروى
عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين وذكر ابن إسحاق أن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله
هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال إن الله اختص
موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه

فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز أي عظم شأنه وجلت سلطانه فأنكرته عائشة أي كونها ووقوعها وقوله مسروق وفي أصل الدلجي أي هل رأى محمد ربه المذكورة لنا هل رأى الرؤية فأنكرتها أي عبد الملك وهم حدثنا أبي أي أبوه القاضي سراج الحلبي وفي قوله عتاب هو بالفتح والتشديد مغيث بفتح أوله وكسر ثانيه وقوله الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة إلى صقلية جزيرة من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغيره ولابن خلكان بفتحتين زاد التلمساني الحجازي تشديد اللام والقاف وكسرها وفي اللام بفتح الصاد والقاف مخففة معها

نزلة أخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى
مرتين وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد
ابن كعب القرظي وربيع بن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني
وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم
الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو محمد الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل أبا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال أنا
أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني
نفس أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن جبير

فرآه محمد مرتين اى مرة [illegible]
قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى
وقوله وكلمه موسى اى عند الارسال
الى فرعون وبعد هلاك فرعون ورجوعه
عليه السلام الى الطور [illegible]
قال هذا مجهول فلا استدلال به
في تفسير الآية اى قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى
[illegible]

لا أقول رآه ولو لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن
عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن
علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه
أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها
نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا
عليه السلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح
ولكن جائز أن يكون قال القاضي أبو الفضل رضي الله
عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل
نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا
جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من
الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله لن
تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب الله
له مثلا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه

لا أقول الخ فيه دلالة على غاية احتياطه
وتعارض الأدلة عنده
بصيغة المجهول كل آية أي معجزة
وخص بصيغة المجهول ونظيرها
بتشديدها أي افتعال من المرية وهي
لا امتراء هو افتعال من المرية وهي الشك
وليس في العقل ما يحيلها أي يحكم باستحالتها
أي لغيرهم سؤال موسى الرؤية في الدنيا
اعتقاده جواز المحال
ومحال أي وممتنع
ولن تحتمل رؤيتي أي في دار الفناء وإنما تكون في دار البقاء
لأن اللقاء إنما يكون في الآخرة بدليل
الإسراء بعد من أمر المكشوفات والمقامات الدالة على
قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في بنيته
بخرق العادات

جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية
واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه وليست على العموم
ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من
سؤالي ما لم تقدره لى وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات

اذ كل موجود اى لانه سبحانه واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية
لاختلاف التأويلات في الآية مع الاحتمال
اى لا تحيط به ولا يلزم منه نفي الرؤية المطلقة
واذ ليس عطف على قوله كل موجود
اى ولانه لا يقتضي
وقد قيل لا تدركه الابصار
ولانها ليست على العموم اى في جميع الاوقات

والفنا

والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في
الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة
ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر
صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل

استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلاً
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه
قاطع ايضاً ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير
الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي
نوراني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نور اني اراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نوراً وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح
رأيت نوراً فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى نوراً منعه
وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه
اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في
الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني
ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نص بيّن في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي

قوله فليس فيه قاطع الخ اي دليل صريح يعول عليه
مأثور اي بين الائمة في الكتب تفسيراً وغيره
اي العقلي والنقلي
والاحتمال منصوب عطف على التنازع
مضمنه مشدداً اسم مفعول اي مضمونه
من المعلوم ان اضطراب الاسناد والمتن موجب الضعف للحديث واذا كان كذلك فلا استدلال به
نوراني بضم النون وفتح الراء
نور اني اراه بفتح الهمزة
اي لتعارض المعنيين
المغشي بصيغة الفاعل مخففاً ومشدداً اي المغطي
مثل ما في الحديث الخ اي من حيث المعنى واول الحديث ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
عن عباده
ولا مانع الخ اي من جهة العقل والنقل

يرده الله والله تعالى الموفق * فصل واما ما ورد
في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين الى ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد
الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء
وحكي عن الاشعري وذكره عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره آخرون وحكى النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول
ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر
احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم

لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء
الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد
ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا
ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر
اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به
نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما
شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات *

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية
من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص
باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى
دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب

قوله من الآية اي من الاستدلال بمفهومها
هذين الحديثين اي حديث ابن عباس وعلي
اكده بالمصدر اي تكليما
ورفع مكانه اي بعلو قدره
محمدا اي لتحقيق ... العلوي
ورفع بعضهم درجات اي محمدا اشار اليه بقوله ورفع بعضهم ... الآية
وجعل بعضهم اي في المقامات السنية
فصل * هذا الفصل فيه ... واما ما ورد ...
... دنى اي ... بلا قرب
... او مختص اي بان محمدا صلى الله عليه وسلم ...
... واحد اي ... والاول اظهر
والاصل التأسيس ...

وحكى

وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد
فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فأراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
وسمعت كلام ربي * وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل
الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنى محمد من ربه فكان
قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من
الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل هو كما ذكرنا عن جعفر الصادق

ليس بدنو حد واعاد نو النبي من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله
ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل كلما دنى بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعني عن ادراك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل
الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن
اجابة الرغبة وقضاء المطلب واظهار التحفي وانافة
المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في
قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المأمول * فصل في ذكر
تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة * حدثنا القاضي
ابو علي قال نبأنا ابو الفضل وابو الحسين قالا انبأنا
ابو يعلى نبأ السنجي نبأنا ابن محبوب نبأ الترمذي
نبأنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب

قوله ليس بدنو حد اي بحس بصر او يدرك بنظر
وهو متعلق باياته اي من جهة نسبة الله تعالى
وفي اصل الدلجي زيادة واو وقع
وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة
وتشديد الراء بمعنى البر اي مبرة بفتح الميم والباء
عن الله اليه وجبريل
ويتأول بصيغة المجهول فيهما
ثم بفتح المثلثة
اي بعد عن ادراك حقيقته بسكون الراء وفتحها
اي منزه عن ان يحاط به
فمن جعل الضمير وروي فان جعل
وايضاح المعرفة وروي
المنزلة بدل المعرفة
التحفي بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البر *

عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون * وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري * وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * وعن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول
من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع *
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر *

(قوله ابن حرب اي النهدي يروي
عن عطاء بن السائب وغيره وقال
ابن معين [illegible] ابن زحر [illegible] اخرج له الائمة
الستة [illegible] حاء مهملة فراء [illegible]
اذا ايسوا [illegible]
فسكون [illegible] الناس [illegible]
ابن زحر [illegible] ابلسوا
روي يبلسون وفي نسخة [illegible]
قطع الرجاء [illegible] وتحير
[illegible] اي يبلسون [illegible] الناس [illegible]
فسببه [illegible] من ابليس [illegible]
ويقال [illegible] ابليس لانه [illegible]
ابليس لعنه الله [illegible]
[illegible] وما نبي [illegible]
المجهول اي [illegible] وفي نسخة [illegible]
نسخة ولا نبي بالنصب [illegible]
آدم [illegible] سواه [illegible]
نبي فمن سواه [illegible] واول مشفع
اي فمن بعده [illegible] الشفاعة [illegible]
اي اول مشفع [illegible] الفضل
اي في هذا المقام [illegible]
فخر اي [illegible] الفخر [illegible]
واما [illegible] م

وعن النبي انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر
الناس تبعا * وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين وذكر حديثا لشفاعة * وعن
ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة * وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي وانا اولى الناس به * قوله انا سيد الناس يوم القيمة
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ
الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي
يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا * وكذلك
لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الآخرة دون دعوى * وعن انس قال

(قوله انا اول الناس يشفع) وفي نسخة مشفع بتشديد الفاء المفتوحة
فيكم يوم القيمة اي محشورين في جملتكم
وتخصيصهما ابراهيم وعيسى عليهما السلام لقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واما عيسى فلانه يتبعه في عامة بعد نزوله ويدفن بعد موته في تربته
بنو علات بفتح العين المهملة وتشديد اللام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد والعلات جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لان الرجل تزوجها على اولى كانت قبلها
شتى بتشديد التاء جمع شتيت كمرضى ومريض اي متفرقات
وانا اولى الناس ويروى فانا * اي اخصهم به وقربه منهم م

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم
القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول
محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد
الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض
من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب
والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين
الكوفة والحجر الأسود وروى حديث الحوض أيضا أنس
وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة
ابن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة
والبراء وجندب وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر
وأبو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل**
في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين

آتي يريد الجنة اي اجئ فاستفتح اي
اطلب فتحها لادخلها والخازن رضوان
بك امرت الباء السببية وزواياه
بفتح الزاي جمع زاوية اي نواحيه
سواء بفتح السين والمد اي مستوية لا تزيد
طولا على عرض من الورق بكسر
الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون
الراء وحكي فتحها الفضة
اي الفضة والدراهم المضروبة والخلة
فصل في تفضيله بالمحبة واختص
بضم الخاء وتشديد اللام السنة المسلمين
هو بالصيغتين اقلام الحق لاسيما
اي والسنة الخلق
وخيرته امة لا تجتمع على ضلال

بحبيب الله انا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو
الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا عبد الله بن محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد
ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي
حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد
الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن
ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

قوله عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هي المجاورة الزاهدة
وحدثنا بالواو الدالة على السند وفي اصل الحلبي واخبرنا
ابن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي
فليح بضم الفاء وفتح اللام ثنا بمثناة تحتية ساكنة فمهملة عبد الملك بن سليمان متفق به في الصحيحين
عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة
لاتخذت ابا بكر خليلا اي جعلته مخصوصا بالصداقة والمحبة

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي
فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَاةِ انت حَبِيبُ الرَّحْمَنِ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْخُلَّةِ
وَأَصْلِ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللهِ الَّذِي
لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ
الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
أَصْلُ الْخُلَّةِ الِاسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ
وَقِيلَ الْخَلِيلُ أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَلَّةِ
وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ
وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهَمِّهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قِبَلَ غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ
فِي الْمَنْجَنِيقِ لِيُرْمَى فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تُوجِبُ الِاخْتِصَاصَ
بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ وَقَدْ بَيَّنَ
ذَلِكَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَأَوْجَبَ
لِلْمَحْبُوبِ أَنْ لَا يُؤَاخَذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ مقام

قوله ومعنى فقراء المؤمنين اي بعموم
على تفاوت مراتبهم ولا نبا فيه وسبق
فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء [illegible]
المؤمنين ولا فخر اي بهذا البيان [illegible]
ورد في الحديث القدسي اعددت لعبادي
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
هكذا على هذه الصورة [illegible]
اسب ان يكون بالتاء الفوقية
ضبط ولا يبعد ان يكون بكسر
في آخره وفي نسخة ضبط
الهمزة والسين المهملة وضم الموحدة
وفي اخرى بفتح وسكون وضم وفي
ولعلها كلمة سريانية بدليل ذكرها في التوراة
اي اسبحا في نسخة حبيب الرحمن يروى
احد الخ (فصل) قال القاضي ابو الفضل
ليس الخ اي في اعراضه عما سواه هو
وخلل وعلى ما ذكر الاشتقاق من الخلال في
الوسط ذا الود تخلل النفس يحب لا اختلال
سبحانه فقيل خلاله وفي هذا المعنى
قوله تعالى وتبتلوا الى الله تبتيلا وقوله
الاستصفاء اي الاختيار
[illegible]

اقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم ولا
يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله
ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطاف عندهما وما خالل مواطنهما من اسرار
الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو
عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم
يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل
ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب

من ازواجكم واولادكم اي بعض ازواجكم
لانهما لا يجتمعان
ولا يصح الخ اي لانهما ضدان وهما
والاضراب اي الاعراض
الانصراف
من لا يتسع قلبه
الخ وكسر السين ويروى لا يسع قلبه
لسواه اي على جهة الشركة في المحبة
الاصلية
لكن يروى ولكن وفي الاكمال
اخوة الاسلام بدون الف

ولكن

وَلَكِن هَذَا فِي حَق مَن يَصِحّ المَيل مِنهُ وَالانتِفَاع بِالوفو
وَهِيَ دَرَجَة المَخلُوقِ فَأَمَّا الخَالِق جَلّ جَلَالُه فَمُنَزَّه
عَنِ الأَغرَاضِ فَمَحَبَّتُه لِعَبدِه تَمكِينه مِن سَعَادَتِه وَعِصمَتِه
وَتَوفِيقِه وَتَهيِئَة أَسبَابِ القُربِ وَإِفَاضَة رَحمَتِه
عَلَيهِ وَقُصوَاهَا كَشف الحُجُب عَن قَلبِه حَتَّى يَرَاه بِقَلبِه
وَيَنظُر إِلَيهِ بِبَصِيرَتِه لِيَكُونَ كَمَا قَالَ فِي الحَدِيثِ فَإِذَا
أَحبَبتُه كُنتُ سَمعَه الَّذِي يَسمَع بِهِ وَبَصَرَه الَّذِي
يُبصِر بِهِ وَلِسَانَه الَّذِي يَنطِق بِهِ وَلَا يَنبَغِي أَن يُفهَم مِن
هَذَا سِوَى التَّجَرُّد لِلّهِ وَالانقِطَاع إِلَى اللهِ تَعَالَى وَالإِعرَاض
عَن غَيرِ اللهِ وَصَفَاء القَلبِ لِلّهِ وَإِخلَاص الحَرَكَات لِلّهِ
كَمَا قَالَت عَائِشَة كَانَ خُلُقُه القُرآن يَرضَاه يَرضَى
وَبِسَخَطِه يَسخَط وَلِهَذَا عَبَّرَ بَعضُهُم عَنِ الخُلَّة بِقَولِه

قَد تَخَلَّلتَ مَسلَكَ الرُّوحِ مِنِّي
وَبِذَا سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلَا
فَإِذَا مَا نَطَقتُ كُنتَ حَدِيثِي
وَإِذَا مَا سَكَتُّ كُنتَ الغَلِيلَا

فَإِذًا مَرتَبَة الخُلَّة وَخُصُوصِيَّة المَحَبَّة حَاصِلَة لِنَبِيِّنَا
عَلَيهِ السَّلَام بِمَا دَلَّت عَلَيهِ الآثَار الصَّحِيحَة المُنتَشِرَة
المُتَلَقَّاة بِالقَبُولِ مِنَ الأُمَّة وَكَفَى بِقَولِه تَعَالَى
قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ الآيَة حَكَى أَهلُ التَّفسِير أَنَّ
هَذِهِ الآيَة لَمَّا نَزَلَت قَالَ الكُفَّار إِنَّمَا يُرِيد مُحَمَّد أَن نَتَّخِذَه

قوله ولكن هذا الاشارة للتعريف الميل
اى وجود ميلان القلب بالعرف فهم
بفتح الواو وسكون الفاء اى الموافقة
اسبابه بضم فسكون
وفتح ويراد به على الثانى النوافل
كشف الحجب اى النفسانية في
للحديث اى القدسى على ما رواه البخارى
واوله لا يزال العبد يتقرب الى حتى
احببته فاذا احببته اى اظهرت حبى له
اذ حبه تعالى قديم لا بعد تقرب عبده
كنت سمعه الحديث وزاد فى رواية ويده
التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها
والمعنى كنت حافظا اعضاءه فلا تتحرك
الا بمرضاتى ولا تسعى الا فى سبيلى وعمله
كنت اسعى الى قضاء حوائجه او كنت اظهر
ما يتم به نوره من مشاهدة قوة اعضاءه
وكونها من آثار قدرتى وهذا دقيق وليس
المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال كما
توهمه اهل الضلال ويدل لما ذكرنا

حبانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من
قوله ليغفر لك الله ما تقدم الآية والخليل قال
ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا

كما اتخذت النصارى عيسى اي وقولهم بالملائكة فانه قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له انسجد لك لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انه المراد في التوحيد فلا يريد عليه السلام خلافهم غيظا لهم اي زيادة غيظ ورغما بتثليث اوله على حكاية الكسر اي ردا لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم في حد اليقين اي الناجز الذي غير موقوف ولا شاغل لوعيد بكونه حاصلا من الله

المقال

المقال من تفضيل المقامات والأحوال فكل يعمل
على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ۞
فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي
الغساني الجياني فيما كتب إلي بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا أبو زيد
وأبو أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن
إسمعيل ثنا إسمعيل بن أبان ثنا أبو الأحوص
عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس
يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة سئل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب
ابن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فأكون
أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن
مسعود عنه أنه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه

من تفضيل الخلق أي الجنة والغفلة وتفاوت
المرتبتين في الحال والمآل على شاكلته
أي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلال أو عادته وجبلته التي طبع
عليها كما قال تعالى فأما من أعطى الآيتين
بمن هو أهدى سبيلا أي ويغيره
فصل في تفضيله بالشفاعة الخ
بالشفاعة أي العظمى محمودا أي
يحمده فيه كل أحد الغساني بإعجام
أوله وإهمال ثانيه الجياني بفتح الجيم
وتشديد الياء فيما كتب أي بركما في نسخة

غيره يغبطه فيه الأولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لقائم المقام المحمود وقيل وما هو قال ذلك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابى موسى عنه عليه السلام
خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ماذا
رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا
الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى
من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من
الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني
شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل قال حذيفة يجمع
الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى

قوله يغبطه بفتح اوله وكسر ثالثه اى يتمناه
الذى اشفع فيه لامتى اى ولغيرهم
بالتبعية ويحتمل جعل الغير امة لما يدل له
كان موسى يحب ان ... وسعه الاتباعى
انى لقائم الخ باللام المفتوحة للتاكيد
[illegible] وقال الدلجى اى والله انى لقائم
وهو وهم وقال ايضا وهذا مرشد الى جواز
القسم في الامر العظيم مع انه لا حاجة اليه
الا ان يقتضى الحال في نحو مجلس
امر الدنيا لمقاصدها

ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار
والجنة الجنة فبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فتسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال
فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني
من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن شيبان نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم
فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته وا

ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان
ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى
اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية انس
ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى رواية
ابى هريرة وقد كانت لى دعوة دعوتها على قومى
اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى
قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسى نفسى لست لها ولكن عليكم بموسى فانه
كليم الله وفى رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التى اصاب وقتله النفس نفسى نفسى
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله

لَهُ مَا تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها
فانطلق فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت
ساجدا وفى رواية فآتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى
رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا
ان يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله على من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية
ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسى فاقول يا رب امتى
يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس هذا
الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر
مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال
فافعل ثم ارجع الى ربى وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع واسئل تعطه فاقول

انا لها
فاوتى بصيغة المجهول فانطلق
اى كائن او معد او مدخر وقعت
اى الى العرش او باب الجنة
ساجدا اى شكرا لما انعم على
يديه اى العرش او ربه يعنى فى مقام
العبودية لا اقدر عليها اى الآن
فيفتح الخ وفى اخرى بمحامد قبلى
ولا الهمها تفعل بها السكت تشفع
اى تقبل شفاعتك من امتك اهل
الاجابة الايمن اى الاقرب بكونهم
وهم الخ اى انه اختار واذ لك
وهذا دليل على كمال شرف امته صلى
الله عليه وسلم هذا الفصل اى كلامه
فيقال الى الابواب يسمع لك
من برة الخ فاخرجه اى من النار
ادنى ثانية التى هى موقعهم مثل

يا رَبِّ ائذن لِي فيمَن قالَ لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لأخرجنّ مِنَ النار مَنْ قالَ لا إلهَ إلّا الله ومن رِوايَة
قَتادَة عَنه قالَ فلا أدري في الثالثة أو الرابعة
فأقول يا رَبِّ ما بَقِيَ في النارِ إلّا مَن حَبَسَه القرآن أي مَن
وَجَبَ عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدًا فيؤذن له وتاتي
الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدًا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرّون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وأشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سَلِّم سَلِّم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فأكون أول من يجيز وعن
ابن عباس عنه عليه السلام توضع للأنبياء منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن
أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا
برجال قد أمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق

زياد

زياد النميري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد
يوم القيمة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية أنس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة
لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف
ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته صلى الله عليه وسلم
ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم
العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع
الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي
هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها

قوله بجمجمته بضم الجيم اى رأسه
فيستقبلني اى يتجلى العظمة
الحناجر جمع حنجرة
وهى الحلقوم كناية عن ضيق
الاحوال
حسبما تقتضيه اى
المنتشر اى المشتهر
وفقه وشله

وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ
أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أُعْلِمُوا أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَبَلَغَ
فِيهَا مَرْغُوبَهُمْ وَإِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي
أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَتْ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي
شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ لِكُلِّ
نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَنَحْوُهُ
فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ
رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ
الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةَ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ
أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضَهَا
وَمُنِعَ بَعْضَهَا وَادَّخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَخَاتِمَةِ الْمِحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ
جَزَاهُ اللهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ فِي الْجَنَّةِ بِالْكَوْثَرِ وَالْوَسِيلَةِ
وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْفَضِيلَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ
ابْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا نَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ
نَا النَّمَرِيُّ نَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَا أَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ نَا أَبُو
دَاوُدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ نَا ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَحَيْوَةَ
وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

واختبأت في رواية ادخرت
معناه أي حديث لكل نبي الخ وبلغ
بصيغة المجهول أي يوصل ومنع
بعضها أي من حيث إنها لم تكن مضمونة
الإجابة فصل في تفضيله الخ
الرفيعة أي العالية والفضيلة
أي الصفة الزائدة النمري بفتح
أوله التمار بتشديد الميم لهيعة
بفتح فكسر وحيوة بفتح أوله وسكون
تاليه

ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سأل الله تعالى الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في
الجنة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على
الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من
الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه
السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن

ثم سلوا في نسخة ثم اسالوا الله
وارجو ان اكون انا هو ... منه صلى الله عليه وسلم
الا انه تعالى لا يجب عليه شيء
قباب اللؤلؤ بكسر او بفتح
مسكا اي مثله
ومجراه اي جريانه الى شيء
ولم يشق شقا اي لم يمل الى احد طرفيه بل يجري جريا مستويا
ويسيل اي يصب
وفيه ما يصلحهن اي في كل قصر ما يزينهن من الحور وغيرها

وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج
والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم البشر
وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نا
السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم حدثني ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أظهرنا فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لا تفضلوا
بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر
الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن
متى وعن أبي هريرة ومن قال أنا خير من يونس بن
متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا
خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل

فصل فإن قلت الخ

مثنى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه منون

متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

في اليهودي الذي قال أي حين استبت هو ورجل من الأنصار

لا تفضلوا الخ أي بأهوائكم وآرائكم

فجاءه أي النبي صلى الله عليه وسلم

فقَالَ يَا خيرَ البريّة فقَالَ ذَاكَ ابراهيمُ عليه السلام
فَاعلم اَنّ للعُلَماءِ فِي هَذهِ الاحَادِيث تَاوِيلاتٍ
اَحَدُهَا اَن نهيَهُ عَن التفضيلِ كَانَ قبلَ اَن يَعلَمَ انهُ سيّدُ
وَلَدِ آدَمَ فنَهَى عَنِ التفضيلِ اذ يحتاجُ الَى توقيفٍ وَاَنّ
مَن فَضّلَ بلا عِلمٍ فقَد كذبَ وكذلكَ قوله لا اَقولُ
اَنّ احَدًا افضَلُ منهُ لا يقتضي تفضيلَهُ هُوَ وَانمَا
هُوَ فِي الظاهِرِ كفٌّ عَن التفضيلِ* الوَجهُ الثاني
اَنهُ قَالَ عَليهِ السّلامُ عَلَى طَريقِ التواضُعِ وَنفي التكبّرِ
وَالعُجبِ وَهذَا لا يَسلمُ مِنَ الاعتِرَاضِ* الوَجهُ
الثَّالِثُ اَنْ لا يُفضّلَ بَينَهُم تفضِيلًا يُؤدّي الَى
تَنَقّصِ بَعضِهِم اَوِ الغَضّ مِنهُ لا سِيّمَا فِي جِهَةِ يونسَ
عَليهِ السّلامُ اذ اَخبَرَ اللهُ عَنهُ بمَا اَخبَرَ لئلا يقَعَ
فِي نفسِ مَن لا يَعلَمُ مِنهُ بذَلكَ غَضَاضَةٌ وانحطاطٌ
مِن رُتبتهِ الرفيعَةِ اِذ قَالَ تعَالَى عَنهُ اِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
فَظَنّ اَن لَن نَقدِرَ عَليهِ فرُبّمَا يُخيّلُ لمَن لا عِلمَ عِندَهُ
حَطِيطتُهُ بذَلكَ الوَجهُ الرابعُ مَنعُ التفضيلِ فِي
حَقّ النّبوّةِ وَالرسَالَةِ فَانّ الانبيَاءَ فيهَا عَلَى حَدٍّ
وَاحِدٍ اذ هيَ شيءٌ وَاحدٌ لا يتفَاضَلُ وَانمَا التفَاضُلُ
فِي زيَادَةِ الاحوَالِ وَالخُصُوصِ وَالكرَامَاتِ وَالرُّتَبِ
وَالالطَافِ وَامّا النّبوّةُ فِي نفسِهَا فلا تتفَاضَلُ
وَانمَا التفَاضُلُ بِامُورٍ اُخَرَ زَائدَةٍ عَليهَا وَلذَلكَ

قوله يا خير البرية اى خير الخلق في هذه الاحاديث اى انها نهيه عن التفضيل بين الانبياء الى توقيف اى سماع ونص على التفضيل انه احدا افضل منه الاقتضى الاضمير منه وهو عائد على يوسف وعن الثاني على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كف على تشديد اى لا خواصه بعيد على طريق التواضع اى لا من الاعتراض قوله على طريق لا يسلم الا بان الاعتراض او لم يحمل وعن و عجب او في وجهه التعليل تواضعا بعد علمه اى في ثبت نصيب التفضيل انما يرد لو ثبت التفضيل ولا يرد افضل الانبياء او اما قبل العلم بين الاصفياء واحتمال حمل التوضيح اعتراضا صلا مستكثر وقد يوجد من حيث انه لا مفضول الا فاضل اه قوله او ما لا يعتقد في الفاضل شدة سيعتبر الغض بعيبه وضاد هو كناية عن الاعراض اى الاغاضة بفتح اوله فاعل يقع ان غضاضة نقص من رتبته نقص عليه وانحطاطا ان لن نقدر عليه اى نضيق عليه نقص رتبته حطيطته اى حطه اى تنزل مرتبته اى انواع والالطاف اى المعاشرة فائدة اللاطفة من حسن المعاشرة تحليها اى تحضيضها

منهم رسل ومنهم أولوا عزم ومنهم من رفع مكانا
عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا وأوتي بعضهم الزبر
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون
آياته ومعجزاته أظهر وأشهر أو تكون أمته أزكى
وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في
ذاته راجع إلى ما خصه الله به تعالى من كرامته
واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء
الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
للنبوة أثقالا وأن يونس تفسخ منها تفسخ الربع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته
أو قدح في اصطفائه أو حط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه عليه السلام على أمته وقد
تتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن
يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه أي لا يظن
أحد وإن بلغ من الزكاء والعصمة

والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لأجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك
الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد
في القسم الثالث من هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط ما حرزناه شبهة المعترض
ان شاء الله تعالى فصل في اسمائه عليه
السلام وما تضمنته من فضيلته صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابو عمران موسى بن ابي
تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد
بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح
نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره
عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة

قوله وان تلك الاقدار بكسر [الهمزة] وفتحها اي المقدرات وقوله لم تحطه بتخفيفه
وتشديد الطا فقد بان لك اي ظهر المقصود
بتشديد الجيم واسماؤه عليه السلام
الغين فاسماؤه عليه السلام وكسر اللام
نعم فصل في الكنى اصبغ بفتح الهمزة
الى تليد بفتح وقوله اصبغ
والفقيه بالرفع وفتح المهملة وقوله
وسكون الصاد المهملة من الصرف
وضاح منع من الضاد المعجمة
فعيل بتشديد اي الكفر الغام
ويمحو الله بي الكفر يحشر الناس
او غلبته على دين الاسلام وكسر الميم
على قدمي بناء الفعل المجهول اي
من قدمي على الانبيا وانا العاقب اي
المرسل عقب الانبيا فلا نبي بعدي
عيسى في اخر الزمن ليس بشرع جديد
بل بشريعة محمد عليه السلام فمن
خصائصه مصدر مضاف الى فاعله
اي فيما خصه الله وضمن بتشديد
الميم اي تضمن الله سبحانه اسماءه
فطوى بالعالا والواو كما وقع في اصل
الدلجي من كثرة الجهاد اي المحمودية
اي المستفادة من مصدره وهو
الحمد احل من حمد اي اعظم من حمد
وهو بفتح الحا وكسر الميم وقوله وافضل
من حمد بضم المهملة وكسر الميم

يُسَمَّ له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة
الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده
يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح
عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام
ما لم يعط غيره وسمى الله امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق أن يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن
الله تعالى حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه
أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع
الله تعالى بحكمته أن يسمى به احد غيره ولا يدعى به
مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به واحد من العرب
ولا غيرهم الى أن شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو
والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن أحيحة بن
الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد
ابن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد
ابن عمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم
ويقال أول من سمى محمد محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الأزد ثم حمى الله

كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او
يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما
قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما
قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده
نبي وقيل على قدمي قال الله تعالى لهم قدم صدق
عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون
الي في القيمة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله صلى
الله عليه وسلم له خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله
اعلم وقد روى عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر

يشكك بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك
حتى تحققت السمتان بكسر السين المهملة وفتح الميم
اي العلامتان الدالتان على الاحمدية والمحمدية
ولم ينازع فيهما اي لم يعارضه احد فيهما
وما زوى بضم الزاي وكسر الواو بفتح الزاي
اي قبض وجمع ووعد بصيغة المجهول
يحشر الناس على قدمي الذي ازداد الموصول هنا
قد سبق معناه الا انه قصد به الاخبار
ثم لم يقل على قدمه لان الغيبة في قوله
عن نفسه واعاده هنا للغيبة
وخاتم بكسر التاء وفتحها
اي على زماني الخ
عقب غيره بفتح القاف اي خلف
وزيد في بعض النسخ المصححة هنا انا
العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل
قدمي سنتي وفي نسخة وقيل قدمي على
اي على قدر زمان بعثي في عشرة اسماء الجمهور
على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا
معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لنا
خمسة اسماء

منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره
لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم
الكامل الجامع كذا وجدته ولم اروه واري ان
صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب
الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر
بن محمد وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن
سبعة اسماء انا محمد وانا احمد ويس وطه والمدثر
والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم
هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه
وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد
والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء

قوله السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن
محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير الحقائق
الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع
ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها معركة
القتال وهي موضع الالتقاء وهي بين القوم
رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سبب الايمان
وحرب الاعداء وانا المقفي بصيغة الفاعل
من باب الافتعال وفي نسخة المقتفي بضم
فسكون فقاف مكسورة بصيغة الفاعل
وهو انسب قفيت بتشديد الفاء وفي
نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين
اي جئت بعدهم واما قول الدلجي فالاولى
فقفينا على آثارهم برسلنا [illegible]
صيغة المفعول ليس كذلك اه ملا
وانا قيم بتشديد الياء المكسورة

الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع
للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه
تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه
انه عليه السلام فقال اتاني ملك فقال انت قثم
اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم

قوله واثنى عليه اي ومدح التراحم وبالغ
فيه ليكونوا سببا لرحمته سبحانه الامتنان وفي
نسخة واثنى عليها اي على صفة الرحمة
ان الله يحب من عباده الرحماء كما في
الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ
يرحم بدل يحب برحمهم ... في يرحم مفعوله
والقثم ... الجامع للخير
بفتح القاف ... ابن العباس
اي عند اهله وهو قثم ... وهو
وقثم عم النبي صلى الله عليه وسلم ومات
صغيرا ... الحارث بن عبد المطلب

وَقَدْ جَاءَتْ مِنَ الْقَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسِمَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ
عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ
وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ
وَالشَّهِيدِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالرَّؤُفِ
الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدَمِ الصِّدْقِ وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ
وَنِعْمَةِ اللَّهِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَدَاعِي
الَى اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى
مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ
رَسُولِهِ وَاطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةٌ شَافِيَةٌ كَتَسْمِيَتِهِ
بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ وَالْمُتَّقِي وَالْمُصْلِحِ
وَالطَّاهِرِ وَالْمُهَيْمِنِ وَالصَّادِقِ وَالْمَصْدُوقِ وَالْهَادِي
وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ
وَصَاحِبِ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ
وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ
وَصَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللِّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاكِبِ
الْبُرَاقِ وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ
وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ
وَالنَّعْلَيْنِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وسماته بكسر
اوله جمع سمة وهى
العلامة كالنور اى
فى قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور والحق
حقا مبين كان من حق اسم
ان يقول والحق
والمبين

المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب
البارقليط هو الذى يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه
كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا صلى الله عليه
وسلم ويسمى بالسريانية مشفح ومشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقد وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف
بها فهي في اللغة العصى واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه
منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس

قوله المتوكل اى على ربه قوله وروح القدس يعنى به حياة الارواح وتسكن
القدس بضم القاف والدال وسكون والقدس بضم الباء الموحدة وطاء
قوله البارقليط بالباء الموحدة وكسر اللام المهملة
الراء وفتح القاف بعد تحتية ساكنة كذا معناه النون
مهملة بعد تحتية المعجمتين مع الصرف وحمطايا
ماذ ماذ بضم الميم من
وبغير تنوين على السكون او بالسكون الميم
او بفتح الميم وفتح او سكون الحاء
المهملة والمهملة تحتية ساكنة اى حاء الاولى
كسر الطاء مهملة ثم الف تحتية فى الاولى
وطاء مهملة والحاتم خلقا وخلقا
والخاتم والثانية بفتح التاء الثانية
والمهملة في الاولى وفتح التاء المثناة السريانية
بضم الخاء الاولى وتشديد
اى صورة وسكون الراء الاولى التى
بضم السين وسكون اللغة والالسنة
الباء الثانية وهى الانبياء وعرب
تكلم بها آدم والانبياء وعرب فظاف
ثلاثة سريانى وفتح اسين بالفاء
مشفح بضم الميم وفي مشفح بضم
مشددة منونة والمنحمنا
لا يعرف له معنى مفتوحة
فنونه ساكنة فمهملة منونة
الميم مكسورة فنونه مشددة وسلم
فميم مكسورة محمد صلى الله عليه
وهو مكسورة همزة وسكونه مهملة
احيد بفتح لانه يحيد امته
وفتح الخشبة وسمى بذلك الجمة وارادها
من نار جهنم يوم القيمة اى دفع
اى اظنها والذود بضم المعجمة
ومقنع بفتح الميم والنون اى محل
كفاية

آنه لما وُلد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام
عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله
تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلا قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه ما أحرى هذا الفصل بفصول الباب
الأول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا انار الفكرة لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي
قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم
وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ
عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل نبينا محمدا عليه السلام بان حلاه منها
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة
اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار
الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها

في هذا الفصل نحو ثلاثين اسمًا ولعل الله تعالى كما
ألهم إلى ما علم منها وحققها يتم النعمة بإبانة ما لم يظهر
لنا الآن ويفتح غلقه فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضًا
بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم محمدًا وأحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود وأحمد بمعنى أكبر
من حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى نحو من هذا
حسان رضي الله عنه بقوله

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رءوف رحيم
ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره وإلهيته
بان وأبان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم
ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل إني أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من
ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هاهنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وأمره وهو بمعنى الأول والمبين البين أمره ورسالته أو المبين

عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال
فيه وسراجا منيرا وسمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث
المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله تعالى
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم
ومعانى الاسم صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذى كل شئ دونه وقال فى النبى عليه السلام وانك
لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة عن
اسمعيل عليه السلام وسيلد عظيما لامة عظيمة
فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم

أسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلد
أيها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى عليه
السلام اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهر
اعدائه او لعلو منزلته على البشر او لعظيم خطره
ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضى بكر
ابن العلاء المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه
وسلم والمسئول الخبير هو النبى عليه السلام وقال غيره
بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم والمسئول الله تعالى قال
النبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى
الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى

الجبار فعال للمبالغة من الجبر
فانا ناموسك اى صاحب
سرك الذى نطلع على باطن امرك
لهيبة يمينك اى قوة تصرفك
على البشر اى جنس بنى آدم
وعظيم خطره بفتح الخاء
والطاء اى قدره ومرتبته وما
انت عليهم بجبار اى قهار تقهرهم
على الايمان بكنه الشئ بضم
الكاف وسكون النون وكنهه
الهاء ومعناه الحاكم بين عباده
كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا اى احكم لانه الحكم فتح الامر
مغلق بين الخصمين والمنغلق
بالنون الساكنة والغين المعجمة
وفتح اللام اى المشكل

إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
النصر والفتح وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام
بالفاتح في حديث الإسرا الطويل من رواية الربيع
ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من
قوله عليه الصلاة والسلام في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصر
للحق المبتدئ بهداية الأمة أو المبدأ المقدم في الأنبياء
أو الخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت أول الأنبياء في
الخلق وآخرهم في البعث ومن أسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا فقال إنه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال أفلا أكون عبدا شكورا أي معترفا بنعم
ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ومن أسمائه تعالى
العليم والعالم العلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

ورفع لي ذكري اي بعد ما شرح صدري ووضع عني وزري
وجعلني فاتحا وخاتما اي بالنبوة فهما للابتداء وبالرسالة فهما للانتهاء
او المبدي بكسر الدال بمعنى البادئ
او المبدأ بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة
او المبدئ بهمزة مكسورة اي المبتدأ
ومعناه المثيب اي المجازي
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اي في الحديث المتقدم الترمذي وغيره
اي نعمة على نعمة
لئن شكرتم لأزيدنكم
وخصه بمزية منه اي بفضيلة زائدة منه على غيره
وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة لبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وقال

وقال ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه
تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء
قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم
محمد عليه السلام وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الاولون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وخاتم النبيين
وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل عليهما السلام ومن اسمائه تعالى الصادق
في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام
بالصادق والصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
انا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين الاية وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه السلام في القرآن
والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وأمر بالعرف

بسبب اول يعني وهو موجد وفسر بهذا اي بكونه اول واذ اخذنا من النبيين
الاشياء خلقا والرسالة الخلق
الانبياء اي بتبليغ الرسالة ميثاقهم نوح وابراهيم وموسى
ومنك ومن تخصيص الاولى بالذكر وعيسى ابن مريم من ارباب الشرائع
وتشريفهم على غيرهم في البعث يوم
اي السابقون لهم قبل الخلق القيامة والمقتضى واول
كما صح بحديث مسلم اي هو وامته من
من يدخل الجنة اي الحديث المأثور
الباب الاول في الحديث مرفوعا عن ابي هريرة
اي المروي عن الولي قال
ومن اسمائه تعالى من كنت
الله تعالى هو مولاه اي من احبه
مولاه فعلي مولاه ومعناه
ونعلي فليعلمه فانه معه
الصفوح اي كثير الاعراض عن
الاعتراض خذ العفو اي خذه
الخصلة الحميدة وهي المجاوزة
عن مرتكب السيئة

وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله تعالى خذ العفو فقال أن تعفو عمن ظلمك وقال
في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولكن يعفو ويصفح ومن
أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من
عباده وبمعنى الدلالة والدعاء وقال الله تعالى والله
يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي عليه السلام وقال
تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فالله مختص بالمعنى
الأول قال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين
مصغر عنه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء
آمين إنه اسم من أسمائه تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه

وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله

ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قال العتبى والامام ابو القاسم
القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المقدس عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر
فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس
ووقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر اى الذى يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيكم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين اى الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال

قوله امين الخ اى مصون ورقيب و [illegible]
فقال الخ هذا جرى على تفسير الآية
وقيل المراد بالامين فى الآية [illegible]
النفاسير المهيمن [illegible] القدوس [illegible]
جبريل [illegible] والطهارة [illegible]
من النزاهة فاعل او المفعول
المقدس [illegible] بصيغة المجهول اى
الذى لا [illegible]
الثانى [illegible]
اى لا يليق بها الا [illegible]
[illegible] الدنية [illegible]
والاوصاف واصله الرداءة
[illegible] بمعنى البشارة
[illegible] القدر [illegible] المنذرة
لله سبحانه وتعالى [illegible] المكسورة
بالنون المشددة المكسورة وبالمعجمة

بَشِّرُهم رَبُّهم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَقالَ تَعالَى إِنَّ اللهَ
يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمّاهُ اللهُ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
أَىْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ
أَسْمائِهِ تَعالَى فِيما ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طه وَيس وَقَدْ ذَكَرَ
بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُما مِنْ أَسْماءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁

فَصْلٌ قالَ الْقاضِى أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى وَها
أَنا أَذْكُرُ نُكْتَةً أُذَيِّلُ بِها هٰذا الْفَصْلَ وَنَخْتِمُ بِها هٰذا الْقِسْمَ
وَأُزِيحُ الْإِشْكالَ بِها فِيما تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ الْوَهْمِ
سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهاوِى التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِى عَظَمَتِهِ
وَكِبْرِيائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمائِهِ وَعُلاءِ صِفاتِهِ
لا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقاتِهِ وَلا يُشَبَّهُ بِهِ وَأَنَّ ما جاءَ
مِمّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلا تَشابُهَ
بَيْنَهُما فِى الْمَعْنَى الْحَقِيقِىِّ إِذْ صِفاتُ الْقَدِيمِ بِخِلافِ صِفاتِ
الْمَخْلُوقِ فَكَما أَنَّ ذاتَهُ لا تُشْبِهُ الذَّواتِ كَذٰلِكَ صِفاتُهُ
لا تُشْبِهُ صِفاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفاتُهُمْ لا تَنْفَكُّ عَنِ
الْأَغْراضِ وَالْأَعْراضِ وَهُوَ تَعالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذٰلِكَ بَلْ
لَمْ يَزَلْ بِصِفاتِهِ وَأَسْمائِهِ وَكَفَى فِى هٰذا قَوْلُهُ تَعالَى لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قالَ مِنَ الْعُلَماءِ الْعارِفِينَ
الْمُحَقِّقِينَ التَّوْحِيدُ إِثْباتُ ذاتٍ غَيْرِ مُشْبِهَةٍ لِلذَّواتِ وَلا
مُعَطَّلَةٍ عَنِ الصِّفاتِ وَزادَ هٰذِهِ النُّكْتَةَ الْواسِطِىُّ

رحمه

دار الثواب مبشرا لاهل طاعته اى بـ
لاهل دار العقاب ونذيرا اى منذرا
الطاعة اشارة الى طاهر طه ويس
اشارة الى هادى وفى الياء اشارة
الى قوله يد الله مبسوطة وفى الياء
اشارة الى السيد او سميع فصل
قال القاضى ابو الفضل
بها الانصم الاحمزة وفتح الدال اى اذيل
النكتة المكسورة اى اجعلها ذيلا
لتمام المرام وازيح الاشكال
اى ازيل الاغلاق الواقع بالنكتة
بضم الهمزة وكسر الزاى
الوهم بسكون الهاء وتحريك ضعيف
التشبيه بفتح الميم وكسر الواو مهاوى
مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة
وقوله وتزحزحه عن شبه التمويه
بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة
اى وتبعده من الشبهات المموهة
الخالية عن التمييز وعلاء
صفاته بفتح العين المهملة وفتح
اللام ممدودًا ومعناه الرفعة
اى وحسناه العليا ولا تشبه به
اى ولا يمثل له تعالى عن مكونا ته
عن الاغراض والاعراض الاولى
بالمهملة والثانية بالمعجمة

رحمه الله تعالى بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
إلا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة
أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن تكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الإمام أبو
القاسم القشيري رحمه الله تعالى قوله هذا بما يزيده بياناً
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا
يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود
انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض
فهو معطل وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في
الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلاف

ليس كذاته ذات لأن ذاته [illegible]
موصوفة بالقدم وذات غيره بالحدث
وجلت أي تنزهت وهو بفتح الجيم
القديمة أي اللازم [illegible]
وتشديد اللام أي عن جميع الأشياء
مستغنية أي يا أيها الناس أنتم
لقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
محدث بضم الميم وسكون الحاء أي حادث
المشبه بضم الميم وفتح الشين وكسر الموحدة
إمام الحرمين فهو مشبه أي فهو من
أهل التشبيه المعطل عن درك حقيقته
بفتح الدال المهملة وسكون الراء أي إدراك حقيقته
بلا مزاج أي بلا خلط شيء بشيء
وعلة كل شيء أي سببه صنعه
وما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك
أي للفاعل أو للمفعول فالله سبحانه بخلاف ذلك

وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير
لقوله تعالى ليس كمثله شئ والثاني تفسير لقوله لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على توحيده والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره ولا معبود سواه

(الباب الرابع)

فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من
الخصائص والكرامات قال المؤلف رحمه الله تعالى حسب
المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا
عليه السلام ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن
اليها وتذكر شرط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من
ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين
لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم
له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب

الباب الرابع فيما اظهره الله الخ وهذا الباب من القسم الاول من المعجزات اي من الامور الخارقة للعادة الدالة على صدق دعوى الرسالة ... بفتح الحاء وتشديد الدال ... بتشديد اللام اي جمعنا كتابنا هذا ... لاهل ملته ... الملبين بتشديد الموحدة ... اي المجيبين ... بفتح الميم وسكون النون ... اي زيادة لاعمالهم ... المعجزات ... اي العلم القطعي ... واضفنا اليها اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة

الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل
اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي
علي السنجي عن ابي محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار
نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى
ابن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة
ابن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن
لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

ورجاحة عقله وحلمه زيادة
فروينا بصيغة المجهول
وانبانا الفاضل
لم يمتر اي لم يشك ... فروينا
وتشديد النون ... ابن سلام
فلما استبنت وجهه اي ظهر لي
وجهه اي تبينته ... وسكون
وصدق ... بالمهملة وجلدة ابي
يحيى ... بفتح ... عوف
وفتح الجيم وكسر الميم
... بفتح ... ساكنة
جميلة بفتح الجيم وسكون ... بعدها
بعد ... وسكون ... بعض من
كسر ... مثلثة ... فان ابيه كسر الضاد
المعجمة هو ابن ثعلبة ... وتشديد النون
... بكسر الهمزة

محمدا عبده ورسوله فقال له اعد على كلامك هؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل
بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن
شئ الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

فقد بلغن قاموس البحر بالقاف والميم اي وصلن لجته او قعره او وسطه وفي نسخة قاعوس البحر بالعين المهملة وفي اخرى قاموس بالنون وفي اخرى ناعوس بالنون والسين
هات يدك اي اعطني يدك وابايعك بسكون العين
شداد بتشديد المهملة الاولى
فقلنا بكذا وكذا في قوله وكذا الخ
وسقا من تمر بفتح الواو وسكون السين المهملة اي ستين صاعا والصاع اربعة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم
لا ندري من هو اي لا نعرف اسمه ولا صفته
ومعنا ظعينة اي امرأة مسافرة
لا يخيس بفتح الياء التحتية اي لا يغدر
وتكتالوا اي وان تكتالوا حتى تستقصوا ثمن بعيركم بتمامه
الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون بعدها دال مهملة والف مقصورة او ممدودة على الخلاف في اللغة قال في القاموس وجلندا بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه اه
ملك عمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم على ما اشار اليه

لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان سنطره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
ونبأه في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم أن الله تعالى جل اسمه قادر على
خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره بعض
أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا أو من وراء حجاب وجائز أن يصل إليهم
جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء
أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولا مانع لهذا
من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدي من النبي قائم
مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه في الذي يقول وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات أئمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة في
اللغة من همز مأخوذ من النبأ وقد لا يهمز على هذا التأويل
تسهيلا والمعنى أن الله تعالى قد أطلعه على غيبه

ينبيك بالخبر اصله بالهمز وهما
الان تسكن لضرورة النظم اى نحة
ودلالة بفتح الدال وكسرها اى علم
وآية تبين معناها فصل الا
ان الله قادر ان يكلمه الله
وحيا اى وحى الهام او ورب
كما وقع لسيدنا آدم عليه
الصلاة والسلام مع الخلق
من النبي اى طلب لمعارضة من
ان يكون له وصف النبوة والمنكر
يصح ان يكون من اهل السحر وقول الله
ولم يكن من مقام
والاسناد ان تحقيق دعوته
اى شهادته على صدق الاصول
فاطيعوه اى في المشروع
واتبعوه اى في الإخبار
وقوله فيما يقول اى من دون القرآن
من همز هو نافع وخفف وجب
وقوله تسهيلا اى تخفيفا في قلب الهمزة
لكثرة الاستعمال
واو الادغام

وَاعْلَمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّأً بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ
يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ بِهِ وَمُنَبِّئًا بِمَا أَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ
فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ
النُّبُوَّةِ وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ
رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً
فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ
وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَإِرْسَالُهُ أَمْرُ
اللّٰهِ لَهُ بِالْإِبْلَاغِ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ إِرْسَالًا إِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَكَأَنَّهُ أُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ أَوْ أُلْزِمَتِ الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ
وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
إِلَّا إِذَا تَمَنَّى فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا مَعًا الْإِرْسَالَ قَالَ وَلَا
يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا
مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ إِذْ قَدِ اجْتَمَعَا فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي
هِيَ الِاطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
أَوِ الرِّفْعَةُ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحَوْزِ ذَلِكَ دَرَجَتَهَا وَافْتَرَقَا
فِي زِيَادَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْذَارِ
وَالْإِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ
بَيْنَ الِاسْمَيْنِ فَلَوْ كَانَا شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا

في الاعلام

في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى
أمة أو نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم
إلى أن الرسول جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به نبي
غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح والذي
عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث أبي ذر عنه عليه السلام أن الأنبياء مائة ألف
وأربعة وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر أولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا
وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل وأما الوحي فأصله الإسراع فلما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى
إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا الوحا أي السرعة وقيل
أصل الوحي السر والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا
ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى

البليغ أي البالغ غاية البلاغة المعجز لأربابها الفصاحة عن قدرة المعارضة [illegible] الأقصر سورة منه ... من نبي أي [illegible] رسول ... ومن لم يأت به ... أي [illegible] بالشرع المبتدأ ... الجماء الغفير أي الجمع الكثير ... أي لأن الرسول [illegible] أن كل [illegible] بالتبليغ ... وقوله تطويل أي تخفيف [illegible] وتهويل [illegible] الإسراع [illegible] أي [illegible] فانهى [illegible] تصحيف [illegible] الوحا الوحا أي الإسراع [illegible] لخفائه اهـ

واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك
فى قوله تعالى وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل**
اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه هو فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى
الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راى بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من
بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله
احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يد النبى من فعل
الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز له
واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه
وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين
معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم قد
تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم

واقصر

وَاقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات
منه بعددها او قدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما نفصله مما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
عليه الصلاة والسلام على قسمين قسم منها علم قطعاً
ونقل الينا متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظراً كما سنشرحه ان شاء الله تعالى قال بعض ائمتنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه
السلام آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
منها معيناً القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت
على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضاً من نبينا صلى الله
عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا

وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو
على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى غيره اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح
الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا
انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن
الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما
رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها
من الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن

اجتماع

اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوة
الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما
رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه
كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا
ومع تداول القرون وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد
على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب

وَأنباؤه بما يكون وكان معلوماً من آثاره على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي أوجب قول القائل إن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للأخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار الإمارة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلاً عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهم في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم

وكأنا عاينا ما كان في الأولين بالضرورة لا غطاء عليه ولا مرية لديه
من بعض الآحاد وهو لا تفيد الا الظن
أي لا علما يقينا على الوجه الذي ذكرناه
اعني من التواتر من باب الخبر [illegible]
كانت من أحاديث الآحاد حتى
وشغله بغيره [illegible]
وبعضهم [illegible] وكذا اشتغاله [illegible]
وطالع الحديث والسير أي [illegible]
[illegible] ولم يرتب من الأربب
أعلم [illegible] أن مذهبه إيجاب
قراءة أم القرآن [illegible] من غير
[illegible] وإجزاء النية في أول الليلة
بالنية في أول [illegible] وأن مذهبه الاكتفاء
النية كل ليلة أي وجوبا وأن الشافعي يرى [illegible]
وأن مذهبهما القصاص [illegible]
وغيره أي وأن مذهبهما [illegible]
العقود في القتل [illegible] كما [illegible]
يحج [illegible] وأن أبا حنيفة [illegible]
في هذه المسائل [illegible]
[illegible] من الأدلة [illegible]

وَلَا رَوَى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم
فضلاً عمن سواهم وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بياناً إن شاء الله تعالى

فصل

في إعجاز القرآن قال القاضي أبو الفضل رحمه الله
تعالى اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز
منطوٍ على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن
تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا
أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من
البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من
ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما
يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم
غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به إلى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم
أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن
ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان

وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً
مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ
وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ
وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ
فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ
الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ
الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ
النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ وَالْبَلَاغَةَ
مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ
أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ
وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ
عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
وَبَهَرَتْ بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ
مَقُولٍ وَتَظَافَرَ إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ
وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ
إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ

مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً
وأشهر في الخطابة رجالاً وأكثر في الشعر والسجع ارتجالاً
وأوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً
بهم في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على
رؤس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم
صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن
كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقال
تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقال قل
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى
أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب
واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع
ويوبخهم أشد التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط
أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم
ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم

قوله مختار لفظه اى من ايجاز مبانيه في
في الخطابة اى في باب المخاطبة
السجع اى الكلام المقفى في النثر
ومنازعهم اى مجال المنازعة بمعنى
المحاربة في المعاني وقوله يتناضلون
اى يتغالبون وصارخاً بهم اى حال كونه
صلى الله عليه وسلم داعياً لهم ومنادياً
ومقرعاً اى موبخاً
بعد القاف اى من هنا الى التسعة وهو ما بين
المراد بالبضع هنا الثلاثة والمراد الملأ
الثلاث الى التسع ام يقولون
الرؤساء والاشراف او ورده شيئاً على نبوت
افتراه اى بل يقولون اختلقه محمد
وادعوا من استطعتم اى استعينوا
بمن يمكن استعانتكم به في مثله
القرآن اى في كمال مبانيه

وَهم فى كلّ هذا ناكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مَحجُوبُونَ عَنْ
مُمَاثَلَتِهِ يُخَادِعُونَ أنفُسَهم بالتشغيب بالتكذيب
وَالإغتراءِ بالافتراءِ وَقولِهم إنْ هَذَا إلّا سِحرٌ يُؤثَرُ
وَسِحرٌ مُسْتَمِرٌ وَإفكٌ افتَرَاهُ وَأسَاطِيرُ الأوَّلِينَ ❁
وَالمبَاهَتَةِ وَالرِّضَى بالدَّنِيَّةِ كقولِهم قلوبُنا غلفٌ وَفى أكِنَّةٍ
مِمَّا تدعُونَا إليه وَفى آذانِنَا وَقرٌ وَمن بيْنِنا وَبيْنِكَ
حِجَابٌ وَلا تَسمَعُوا لِهَذَا القُرآنِ وَالغَوا فيهِ وَالإدِّعَاءِ
مَعَ العَجزِ بقولِهم لَو نَشَاءُ لَقُلنَا مِثلَ هَذَا وَقَدْ قَالَ
لهُمُ الله وَلَنْ تَفعَلُوا فَمَا فعَلُوا وَلا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى
ذَلِكَ مِنْ سُخَفَائِهِم كمُسَيْلِمَةَ كَشَفَ عُوَارَهُ لِجَمِيعِهِم
وَسَلَبَهُمُ اللهُ مَا أَلِفُوهُ مِنْ فَصِيحِ كَلامِهِم وَإلّا
فَلَم يَخفَ عَلَى أهلِ الميْزِ مِنهُم أنَّهُ لَيسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِم
وَلا جِنسِ بَلاغَتِهِم بَل وَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ وَأتَوا
إليْهِ مُذعِنِينَ مِن بيْنِ مُهتَدٍ وَبيْنِ مَفتُونٍ وَلِهَذَا
لَمَّا سَمِعَ المُغِيرَةُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إنَّ اللهَ يَأمُرُ بالعَدلِ وَالإحْسَانِ الآيَةَ قَالَ وَاللهِ إنَّ لَهُ لَحَلاوَةً
وَإنَّ عَلَيهِ لَطَلاوَةً وَإنَّ أسفَلَهُ لَمُغدِقٌ وَإنَّ أعلاهُ لَمُثمِرٌ
مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ وَذَكَرَ أبُو عُبَيدٍ إنَّ أعرَابِيًّا سَمِعَ
رَجُلاً يَقرَأ فَاصدَع بِمَا تُؤمَرُ فسَجَدَ وَقَالَ سَجَدتُ
لِفَصَاحَتِهِ وَسَمِعَ آخَرُ رَجُلاً يَقرَأ فَلَمَّا استَيْأسُوا
مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فَقَالَ أشهَدُ أنَّ مَخلُوقًا لا يَقدِرُ

ناكصون اى راجعون القهقرى
محجوبون اى متأخرون
يؤثر اى يروى عن
اهل بابل وغيرهم
سحر مستمر اى فى قوله
وان يروا آية يعرضوا الاية وقوله وافك
افتراه اى فى قوله وقال الذين كفروا ان هذا
الا افك افتراه الاية وقوله اساطير الاولين
اى فى قوله وقالوا هذا اساطير الاولين
اكنة اى فى وقالوا قلوبنا الخ وفى
ثقل وصمم
والغوا فيه اى بالخرافات وقوله اى
من الكلام
وقد قال الخ اى واخباره
تعالى صدق
سخائفهم اى سفهاءهم (?)
على اهل الميزان اى اصحاب التمييز
وبين مفتون اى مستحير
وطلاوة
فى نسخة حلاوة
لطلاوة بفتح او بضم
اى رونقا وحسنا
لمغدق بكسر الدال
اسم فاعل وفى نسخة بدون الميم وهو
اشارة الى جريان معانيه فى قالب ابنيه (?)
وقوله لمثمر اشارة الى غزارة فهم (?)
فلما استيأسوا اى يئسوا ياسا كبيرا
فالسين والتاء للمبالغة وقوله خلصوا
نجيا اى انعزلوا

تلى مثل هذا الكلام وحكى أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو
بقائم على رأسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره
فأعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ
آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما
أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة
وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت
أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا الى
أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع الله في آية واحدة بين
أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن
الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها
عن معارضته واعترافهم بإعجاز بلاغته وأنت

قوله فاستخبره اى طلب منه الخبر
من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق
بكسر الموحدة ومعناه الرئيس في لغتهم
كالوزير والامير من اسرى المسلمين
اى ببلاد الروم من احوال الدنيا
والآخرة اى من احوال المعاش والمعاد
الخ اى من لوازمه قوله انه
سمع كلام جارية فقال لها مم تستغفرين
ولم يجر عليك قلم فقالت
استغفر الله لذنبي كله قبلت انسانا
بغير حله مثل غزال ناعم في دله
انتصف الليل ولم اصله فقال لها
واوحينا الى ام موسى اى اعلمناها بين امرين هما
ارضعيه والقيه ونهيين هما لا تخافي
ولا تحزني

اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى
إذ فزعوا فلا فوت الآية وقوله ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله
وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية وقوله فكلا أخذنا
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها
من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز
ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم
إذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل
الوجه الثاني من إعجاز القرآن صورة نظمه العجيب
والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه

كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان

قوله وتلاؤم اي توافق ... صاحبتها اي نظيرتها معادها بضم اوله اي مكررها فصل الوجه الثاني الخ والاسلوب الغريب قال الملا كان المناسب واسلوبه الغريب ثم

ووقفت

وَوَقفت عليه مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
أحد على مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز
أو شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق له فجاءه أبو جهل
منكرا عليه فقال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال إن وفود العرب فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا
نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين
من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب
القول أنه ساحر وأنه سحر يفرق بين المرء وابنه
والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته

وتدلهت بالدال المهملة وفي نسخة ... اى تحيرت
فقال اى الوليد ...
وفي نسخة بجمع ... الفصل من القرآن ...
كاهن اى يخبر عن الكائنات في المستقبل ...
ولا بخنقه ... وتسكين النون ...
ولا نفثه اى نفخه ... في العقد
ومن شر النفاثات في العقد ... وزوجه

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته ولقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث مثله وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر رجلا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قلت يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب

قوله وحيدا حال من ضمير ذرني ناقض اي عارض اقراء الشعر بفتح اوله ومد ثالثه اي طرقه وانواع بحوره لصادق اي في دعوى الرسالة وانهم لكاذبون اي فيما يقولونه الايجاز والبلاغة بالرفع على انهما خبر ان لمحذوف او بالجر على البدلية م

بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة على اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل

قوله في قوة جزالته اي لطافة معانيه ونصاعة الفاظه اي خلوص معانيها اي وشرائف متانته وعلى الطريقين اي كونه معجزا بذاته ليس في قدرة البشر او بتعجيز الله سبحانه اياهم عن الاتيان بمثله من معارضته واحرى اي الحق واولى على الجلاء بفتحتين ومد اي الخروج من اوطانهم

وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم من طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه فصل الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وبما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع

قوله الصغار بالفتح والغين المعجمة اسم الحقارة من شموخ الأنف أي رفعه كبرا وعتوا وقوله وإباية الضيم بكسر أوله وموحدة وياء وهمزة بعد ألف الظلم وإفحام الخصم أي إلزامه الحجة جهد جهده الأول فعل والثاني مصدر وجيم الأول مفتوحة وكذا الثاني ويضم والمعنى بذل جهده وبالغ واستنفد بالمهملة آخره أي استفرغ من معين مياههم أي ظواهر أنوار بلاغتهم وأسرار فصاحتهم فهذان النوعان أي اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث الخ أمنين حال من الواو المحذوفة وهم أي الروم من بعد غلبهم أي الفرس سيغلبون أي يغلبه والفتح أي فتح مكة

سنين ودخل الناس الاسلام افواجا فما مات عليه السلام
وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها
من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام
زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله إنا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لايكاد يعد من يسعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة
والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين
فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية
وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية
وقوله لن يضروكم الا اذى الآية فكان كل ذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود وكذبهم فى حلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول الآية وقوله يخفون
فى انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين
وقد قال مبديا ما قدره الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر

بانواع من العقوبة يوم الفتح والباقون اهلكوا
ابن ابي العاص ... الا انه اسلم
وعقبة بن ابي معيط والحكم ...
وابو لهب والعاص بن وائل
ابن عبد يغوث والحارث بن قيس وابن الطلاطلة والاسود
والحارث ... (قوله انا كفيناك المستهزئين) المراد بالمعول الوليد وعدي بن ...
العير مع ابي سفيان اي صاحبة السلاح (قوله ذات الشوكة) يعني

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم الآية ومنه
قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله يعصمك من الناس وكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

(فصل) الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم
وقد علموا انه عليه الصلاة والسلام امي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنه
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسألونه عليه السلام عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء
والقصص وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور

(قوله ينفرون) بتشديد الفاء المكسورة (قوله والله يعصمك من الناس) قال تعالى ... *(فصل)* في الوجه الرابع من وجوه اعجازه (قوله البائدة) اي الهالكة (قوله الدائرة) اي الدارسة (قوله الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفرد عن اقرانه في علو شأنه (قوله على نصه) اي من غير تصرف في لفظه بل كما انزله عليه جبريل (قوله فيعترف العالم) ... وفي نسخة ... (قوله امي لا يقرأ ولا يكتب) اي في جميع عمره (قوله ولا مثافنة) بالثاء المثلثة والفاء والنون اي مجالسة مع الشعراء والفضلاء قال التلمساني وفي نسخة بالقاف والباء الموحدة وهي تصحيف او نعوت الذهن ومزاحمة في المعرفة (قوله فينزل عليه) بصيغة الفاعل والمفعول مخففا ومشددا

وصحف

وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
خاسر ومع هذا فلم يحك عن احد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرمت عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه
من ذلك مما سمع عن احد منهم انه انكر ذلك وكذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف
بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابن اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل قل فأتوا بالتوراة

٢٢٧

(قوله مما صدقت) اي من اهل الكتاب فيه العلماء بصيغة ... (قوله ...)
وقوله ما ذكر منها والمفعول (قوله خاسر) وقوله مصاحفهم كتبهم
الفاعل وفي نسخة بتشديد (قوله حاسد) في اصل الدلجي
المفعول وفي نسخة من احد في واحد (قوله اشتملت عليه)
معرف عن واحد اي مما اشتملت عليه ان يقول
قال التلاد والاظهر ومستودعات (قوله)
(قوله وتعنيتهم) بفتح ...
(قوله وذي القرنين) ...
(قوله وصدق مقاله) ...
(قوله وابن صوريا) ...
(قوله وابن اخطب) ...
ومن باهت اي ...

فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون

فقرع ووبخ وردها الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين

(فصل) هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني مات مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزاته وبانت حجته قال ابو محمد الاصبهاني

(قوله فاتلوها الخ) روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك عجزوا على ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على صدق نبوته ودعوته (قوله فقرع) بتشديد الراء (قوله ومتواقح) بالقاف والحاء اي قليل حياء (قوله ولم يؤثر) بصيغة المجهول (قوله يا اهل الكتاب) المراد بهم اليهود والنصارى (قوله ويعفو عن كثير) اي مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او من كثير منكم (قوله الآيتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور الى قوله صراط مستقيم (فصل) هذه الوجوه الاربعة الخ (قوله بتعجيز قوم) اي آيات (قوله ولا قدروا على ذلك) اي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (قوله من دون الناس) اي باتمنيهم كما هي الدعوة بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية (قوله الا غص بريقه) غص بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضمها وقوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجي والظاهر ما ضبط في بعض النسخ من انه مبني للمجهول وان معناه شرق بريقه (قوله وجزعهم) بتشديد الزاي اي ادخل الخوف في قلوبهم (قوله الاصبهاني) بفتح فسكون

من العجب أنهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله تعالى بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وأبوا الاسلام فأنزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم انهم لا يفعلون ذلك كما كان وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها *(فصل)* ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وابانة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه

(قوله من يوم أمر الله الخ) أي تعلق فلأن كانت لكم الدار الآخرة الآية (قوله آية المباهلة بفتح الهاء أي الملاعنة والدعاء على الظالم من الفريقين (قوله من هذا المعنى) أي من حيثية عدم الاجابة الى ما دعت اليه الآية (قوله حيث وفد بفتحات أي قدم (قوله اساقفة نجران أي رؤساء النصارى ونجران بلد معروف (قوله فمن حاجك فيه أي من خاصمك (قوله من النعيم [illegible] (قوله ما في التي قبلها) أي من [illegible] وامثالهم (قوله [illegible] أي القرآن النصارى [illegible] أي من التعجيز ومنها الروعة (قوله [illegible] *(فصل)* أي العظمة (قوله نفورا أي [illegible] (قوله والهيبة (قوله روعته أو تلاوته (قوله مستصعب أي من اسماعه [illegible] وهو المحكم [illegible] بكسر العين [illegible] انجذابا أي ميلا (قوله تعالى [illegible] وفي نسخة انجذابا أي [illegible] هشاشة [illegible]

وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي
في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون
كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدًا
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر اليهم

وقال

(قوله تقشعر) اي ترتعد وتنقبض من الوعيد (قوله على ان هذا) اي ما يعتني قلوب سامعيه (قوله مم بكيت) في نسخة لم وفي اخرى مم تبكي (قوله بالطور) اي بسورة الطور (قوله ام هم الخالقون) معموله محذوف اي الخالقون انفسهم (قوله ام المسيطرون) اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة بمعنى بل والاستفهام انكاري (قوله ما وقر الايمان) اي ثبت وتمكن واستقر (قوله مثل صاعقة عاد وثمود) اي صاعقة قوم هود وصالح (قوله ان يكف) اي يمسك عن تلاوته وهو معمول لناشده اي ناشده بالقرابة ان يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (قوله مصغ) اي مستمع اليه (قوله الى السجدة) اي آيتها (قوله بما يراجعه) اي بما يرده ويراده (قوله حتى اتوه) اي الى ان جاءوا اليه (قوله فاعتذر اليهم) اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم ٥

وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كفت بها عن ذلك ويحكى أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمانه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة *

فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضة ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان

(قوله بها) أي بتلك الروعة (قوله المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة أو المكسورة (قوله وشرع فيه) أي في المعارضة

(قوله وما هو) أي وليس هو (قوله ليحذو) أي ليقتدي (قوله والإنابة) أي الرجوع في طلب العفو

(قوله وحملة علم اللسان) أي علماء اللغة

وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعه والملحد فيهم كثير والمعاند للشرع عنيه فما منهم من اتى بشئ يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه *

فصل ۝ وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب

(قوله وجهابذة البراعة) اي المهرة في تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (قوله الا بزند شحيح) اي باحتياج الى دعنز ورديه فلم يفض بقدحه وهو بفتح اوله (قوله والنكوص على عقبيه) اي الرجوع الى وراء * (فصل وقد عد جماعة الخ) * (قوله بل الاكباب) بكسر اوله اي الاقبال (قوله مبلغه) اي تمام التعظيم اللازم (ويعادى اذا اعيد) اي يكره عند اعادته (قوله ويؤنس) بالهمز ويسهل (قوله في الازمات) بفتح اوله وثانيه جمع ازمة بفتح فسكون وهي الشدة (قوله على كثرة الرد) اي مع كثرة ترديده وتكراره (قوله ولا تنقضي عبره) اي لا تنتهي مواعظه المعتبرة وعبره بكسر ففتح (قوله هو الفصل) اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (قوله قرآنا عجبا) اي [illegible] عجيبا [illegible]

عَامَّةً وَلَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً
بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا القِيَامُ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ
الأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ
بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الحُجَجِ العَقْلِيَّاتِ
وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الأُمَمِ بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ
الأَلْفَاظِ مُوجَزَةِ المَقَاصِدِ رَامَ المُتَحَذْلِقُونَ بَعْدُ
أَنْ يَنْصِبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ أَوَلَيْسَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ وَقُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا
إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السِّيَرِ وَأَنْبَاءِ الأُمَمِ وَالمَوَاعِظِ
وَالحِكَمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الآدَابِ وَالشِّيَمِ
قَالَ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللهَ
أَنْزَلَ هَذَا القُرْآنَ آمِرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا
مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ وَخَبَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ
وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ
هُوَ الحَقُّ لَيْسَ بِالهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ
عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ
بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ

ولا القيام اى الدوام والثبات
عليها يجمع فيه بصيغة المجهول
اى جمع الله فيه علم الشرائع
اى اصولها وفروعها من النقليات
اى اصول الحجج اى انواع دلالات
طرق الحجج المقاصد بصيغة
وقوله موجزة المعانى
اى مختصرة المهملة والدال
المجهول المتعمقون باكمال الاهب
رام المتحذلق فزيدت النون
الحجة من الحذف لكمال المبالغة في مقام
للمبالغة اى قصد المهارة بعلمها
المتحذلقة واظهروا الافتخار بوجودها
الفصاحة والبلاغة في عالم ورود
اى بعلمه وورودها في عالم الوجود
اوليس الذى خلق السموات
والارض اى مع سعة قدرهما
وعظمها بقادر الخ يحييها
الذى انشأها اول مرة اى لبقا
الله على وفق ارادته الا الله
قدرته اى غير الله لم توجبا
لفسدتا بكسر السين فتحه
من علوم السير اى النبى صلى الله
سيرة اى اخبار والحكم بكسر ففتح
عليه وسلم المرشدة الى تحميل
اى الكلمات
النفوس

الهذى من غيره اضلّه الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن
مسعود وقال فيه لا يختلف ولا يتشان فيه نبا الاولين
والآخرين وفى الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى
اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الالفاظ وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة مفردة ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى
لم يعهد ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل
على النفوس واوعى للقلوب واسمع فى الآذان

قصمه الله اى اهلكه وحبل الله
المتين اى عهده والشفاء النافع بكل
داء وبلاء لمن اتبعه بتشديد التاء
اى تبعه وقوله لا يعوج بتشديد الجيم
وقوله فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب
الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيستعتب
فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يختلف
اى فيحتاج الى العتب
بالقاف اى ليس محلا للاختلاف وعلى الضم
ولا يتشان بضم اليا وفتح وعلى الفتح
اى لا يكره ولا يتناقض حديثة اى جديدة
اى لا يستهان ذكره وقلوبا غلفا بضم الغين المعجمة
العهد اى ممنوعة عن طريق الوفق

وَاخْلَى عَلَى الأَفهامِ فَالنَّاسُ اَلَيْهِ اَمْيَلُ وَالأَهْوَاءُ اَلَيْهِ
اَسْرَعُ وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى
مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ
وَسَائِرُ الأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كُتُبَهَا الوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الجَمَّاءُ
عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ وَالقُرْآنُ مُيَسَّرٌ حِفْظُهُ لِلغِلْمَانِ فِي
اَقْرَبِ مُدَّةٍ وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ اَجْزَائِهِ بَعْضًا وَحُسْنُ
ائْتِلَافِ اَنْوَاعِهَا وَالتِئَامُ اَقْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخَلُّصِ
مِنْ قِصَّةٍ اِلَى اُخْرَى وَالخُرُوجُ مِنْ بَابٍ اِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ
مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الوَاحِدَةِ عَلَى اَمْرٍ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ
وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَاِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ
وَتَرْغِيبٍ اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ فُصُولَهُ
وَالكَلَامُ الفَصِيحُ اِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ
وَلَانَتْ جَزَالَتُهُ وَقَلَّ رَوْنَقُهُ وَتَقَلْقَلَتْ اَلْفَاظُهُ فَتَأَمَّلْ
اَوَّلَ ص وَمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ اَخْبَارِ الكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ
وَتَقْرِيعِهِمْ بِاِهْلَاكِ القُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذُكِرَ مِنْ
تَكْذِيبِهِمْ لِمُحَمَّدٍ وَتَعَجُّبِهِمْ مِمَّا اَتَى بِهِ وَالخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَائِهِمْ
عَلَى الكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ
وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
الأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَاِهْلَاكِ اللهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ
مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَذَاهُمْ
وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ اَخَذَ

وتقريبه على تحفظيه اى طالب
حفظه على الغلمان اى
حفظه غلما جمع غلام فى اقرب
بكسر الغين المعجمة وقوله
الاولاد الصغار او اكثر بحسب
مدة كسنة او اقل وحسن
ما شب جودة الذهن امره ونهيه
ائتلاف انواعها من عطفه
وعد ووعيد وقصة وموعظة
وقوله وانقسام السورة الواحدة
الى امر ونهى الخ قال المناوى وقد
اجتمعت هذه الوجوه فى قوله
تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم فى
صدر الآية بالنداء وتنزيل النمل
بمنزلة العقلاء وغير ذلك من
الاشارة وغيرها اذا اعتوره
اى تداوله ... اصل للدبجى اذا
اعتراه

في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام
وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة
لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن
يعد فنًا منفردًا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد
في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز
الوجوه الأربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها
وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل
السنة على وقوعها أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الأصيلي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى
ابن سعيد عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم
ابن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق

وقصص الأنبياء أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وغيرهما
الجملة الكثيرة أي ومن إعجاز القرآن
وعجائبه التي لا تنقضي أي لا تنتهي
فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
اقتربت الساعة أي قربت القيامة
وانشق القمر أي معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما سأله الكفار آية على نبوته
مستمر أي دائم لتتابع الآيات والمعجزات
بلفظ الماضي أي يجب حمله على حقيقته ولا يجوز صرفه إلى المجاز بلا ضرورة وحمله على أنه سينشق يوم القيامة وإن عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل

الجبل وفرقة دونها فقال عليه الصلاة والسلام
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الأرض
كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا
فأتوهم فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك مثله وقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك
ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة أراهم القمر مرتين

فوق الجبل اى جبل حراء او ابى قبيس وقوله فرقة دونه اى اسفل منه اشهدوا خطاب للمؤمنين والمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدي من امتى او للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى عليه اشهدوا على نبوتى وبين فرجتى القمر ابن ابى كبشة بفتح الكاف وسكون الباء الموحدة فشين معجمة يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الاربعة اى مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة الارحبى بفتح الهمزة وسكون الراء ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان حتى راهم حرا بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار الذاهب منها الى منى وحرا بكسر الحاء المهملة منونا

انشقاق فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن
ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمى ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه
الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل علينا عمن
لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول
بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها
كلية وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدو والسكوت وايجاف الابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر

قوله السلمى بضم السين المهملة وفتح
اللام منسوب الى الكوفة والآية
مصرحة بكسر الراء اى دالة الآية
فى هذه القضية صريحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول ببناء الفعل
للمجهول اى لا ينظر الى اعتراض مطرود
الحضرة من المبتدعة كطائفة المعتزلة
وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة
الغافلين عن الحقيقة والمائلين
الى المجاز متمسكين بان الاجرام
العلوية لا يتأتى فيها الانخراق والالتئام
ام مثلا وقوله بانه لو كان هذا انشقاق
عما توهم اى تواطؤهم ونواطئهم
لا يعرفها الا المدعون قال الملا على
المراد بهم الحاذقون والماهرون فى
معرفتها

وتحيرا

وَكَثِيرًا مَا يُحَدِّثُ الثِّقَاتُ بِعَجَائِبَ يَشْهَدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ
وَنُجُومٍ طَوَالِعَ عِظَامٍ تَظْهَرُ فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ
وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَّجَ الطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ
حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ
فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ شَرْقًا
قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ
وَوَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ
قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ وَحَكَى
الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ
الْعِلْمُ التَّغَفُّلُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ
النُّبُوَّةِ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي
بِرِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ
قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ
أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ فَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ
فَصْلٌ فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِهِ

وخرج الطحاوي بتشديد الراء أي أخرج
عميس بضم العين المهملة وفتح الميم فتحتية ساكنة فسين مهملة
ثم رأيتها طلعت أي رجعت على أدراجها من مغربها
بعد ما غربت وذلك بالصهباء بالمد ويقصر موضع على مرحلة من خيبر
وروايتهما ثقات
أي لا يتغفل من الغفلة
بكير بضم الموحدة وفتح الكاف بعدها تحتية ساكنة فراء ويجوز في العير
بالرفقة مثلثها أي الجماعة
والعير بكسر العين المهملة وهو القافلة من الإبل
وقوله الأربعاء أجود وفيه لغات فتح الهمزة والمد وكسر الموحدة وفتحها قال ابن هشام وهذا وكسر الباء
وقد ولى النهار أي أدبر
أفصح اللغات المفتوحة
بتشديد اللام
فصل في نبع الماء

بركته عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله تعالى أما الأحاديث في هذا فكثيرة جداً
وروى حديث نبع الماء من بين أصابعه جماعة من
الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود نا أبو إسحاق
إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال
نا القاضي عيسى بن سهل نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو
عمر بن الفخار نا أبو عيسى نا يحيى نا عبيد الله نا مالك
عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس
الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فأتي النبي صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال
فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس
حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضاً عن أنس
قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه وهم
بالزوراء عند السوق ورواه أيضاً حميد وثابت والحسن
عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضاً وهم نحو من سبعين
رجلاً وأما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية
علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

أبو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد
الخاء المعجمة وقوله وحانت صلاة
العصر أي قرب وقتها
بفتح الواو أي ماء الوضوء
الإناء أي يتوضؤوا منه أي من الماء أو من
والضم أشهر أي ينبع بتثليث الموحدة
آخرهم من عند أي يفور
بسكون الغين المعجمة وضم الميم
أي يسترها وقوله أو لا يكاد
من الراوي زهاء ثلثمائة بضم الزاي
بعدها هاء ممدودة أي قدر ثلاثمائة
وبالزوراء بفتح الزاي وسكون
الواو وراء ممدودة مكان معروف
بالمدينة حميد بالتصغير

وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ
ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ
جَابِرٍ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ
فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ
الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ
فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا
خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ
أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ
الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ
بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ
نَادِ فِي النَّاسِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ
إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ
فَأُتِيتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ
وَقَالَ بِسْمِ اللهِ كَمَا أَمَرَهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ

عطش الناس بكسر الطاء والحديبية بالتخفيف والتشديد ركوة بفتح
الراء ... وجدت كما ... شربة ... من جلد ... او شبه
ونضم اناء ... العيون اى ينابيع عيون ... في غزوة
بواط بضم الباء الموحدة وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة ناد في
الناس الوضوء بفتح الواو اى الماء ... غزلاء بفتح العين المهملة وسكون
الزاى فلام ممدودة فم المزادة الاسفل عزالى بكسر اللام
والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم وفي آخره موحدة
... بالواو ما بلي من القربة وفي اصل الدلجي
اى عطاه وستره ... بيده وعصره
بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء اى ... بالزاى وفي نسخة
فضاع الاطعمة ... الناس ... الزاى نشرها
اصابعه ... بأجمعهم وهو بضم
حتى رووا اى ... الواو الاولى

هل بقي احد له حاجة ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أتي النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض اسفاره بإداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه في وسطها
وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما
جبلت عليه نفوسهم من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم
لهم (فصل) ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في
الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا

قد

(الشعبي) بفتح المعجمة (بإداوة ماء) [illegible] بكسر الهمزة اناء صغير من جلد (في ركوة) اي [illegible] اناء صغير من جلد (فسكبها) [illegible] (ووضع اصبعه) بتثليث الهمزة [illegible] (وسطها) بفتح السين وسكونها [illegible] (الحفيلة) بالحاء المهملة [illegible] اي الممتلئة [illegible] (لا تتطرق التهمة الى المحدث) [illegible] (جبلت) بصيغة المجهول اي خلقت [illegible] (الجم الغفير) اي الجمع الكثير [illegible] (وانبعاثه) اي جريانه [illegible] (في الموطأ) [illegible] (تبوك) [illegible] (تبض) [illegible] بتشديد [illegible] (فانخرق) [illegible] (ما له حس) [illegible] اي صوت

قد ملئ جنانا وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا
تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو عليها فبصق
فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غيرها تين الروايتين
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء
فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان النا
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم انفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل
مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث

قد
يوشك اى يقرب امتلاؤه وجناناه
وكسر اللام اى بفتحها السنا
بضم الميم جمع تروى بخمسين شاة
بكسر الجيم الواو لا
الكثير الانبياء وكسر الجيم
بضم التاء وسكون الراء جباها بفتح
تكفى خمسين الخ مقصورا ما حول
والموحدة المخففة فيها من الماء
نزع وبالكسر ما جمع والفاء اى جانبها
شفاها بفتح الشين والشين المعجمة
فجاشت بالجيم وركابهم اى دوابهم
اى فارت وقوله اى عمق بئر
وقوله في قعر قليب بفتح العين
فروى الناس بعطن بالميضاة
والطاء منزل الابل وفتح
بكسر الميم وسكون الهمزة مقصورا
الضاد المعجمة والهمزة او مفعالة
وقد يمد وفتحها مفعلة الضاد المعجمة
في ضبنه بكسر الضاد فيها وما بين
وسكون الموحدة اى نفخ
الكشح الى الابط انفث فخيل انها الميضاة
بريق او بلا ريق اى بصوت زهمى
بصيغة المجهول اى بضم الميم
انها الخ لاهل مؤتة بين
وسكون الهمزة وتبدل يفقدون الما
تبوك وحوران بعد مرته
بكسر القاف اى بعد

وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي
ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ عظيم وذكر نحوه
ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض
أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه
قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم
أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال
اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه دغفقة ونحن أربع عشرة مائة وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من
العطش حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت

فوجه رجلين بتشديد الجيم أي أرسلهما وهما عمران بن حصين والإمام علي ابن أبي طالب
عزاليهما بفتح العين المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو فم الإسقاء
لم يدعوا شيئا أي لم يتركوا شيئا
إلا امتلاء بكسر التاء على المصدرية أي ممتلئة بزيادة البركة
هل من وضوء بفتح الواو أي ماء وضوء عندكم
بإداوة بكسر الهمزة أي إناء صغير
ندغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة وقافين أي نصبه صبا كثيرا
فيعصر فرثه أي ما في كرشه

السماء

السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم يجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا العذري نا الرازي
نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سلمة
بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير
عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله

فانسكبت اي فانصب ماؤها ... بذي المجاز بفتح الميم والجيم ... بقرب عرفة من ... سوق عند عرفة كانت في الجاهلية عطشت بكسر الطاء ... والاحاديث فاللام للجنس ... اي الاحاديث العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة والجلودي بضم الجيم ... شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة اعين بفتح فسكون ... اخرج له الشيخان وابو داود ... معقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف يستطعمه اي يطلب طعاما منه لاهله وسق بفتح الواو وبكسر ستون صاعا وشطر بفتح الشين اي نصف الشيء ولا يبعد كسره ويوم الخندق زمن معروف وهو يوم الاحزاب وعناق بفتح العين المهملة وهو الانثى من اولاد المعز

لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصوف في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
وسعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل
من الأنصار وامرأة ولم يسمها قال وجيء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في
الاناء ويقول ما شاء الله فأكل من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه
السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن
جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم يتعاقبون من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة

وان برمتنا البرمة بضم الموحدة هي
القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التاء
وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي
من حرارة
وايمن بفتح الهمزة [illegible] ميناء بكسر الميم ممدود ويقصر
[illegible]
زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي
مقدار ما يشبعهما
والدال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة اي
جندب بضم الجيم [illegible]
غدوة بضم [illegible] بعدها
بصيغة [illegible]
[illegible]

فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين
ومائة الا وقد حز حزة من سواد بطنها ثم جعل
منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل القصعتين
فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي
عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر
فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي
منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى
الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه
لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى

الله عليه وسلم حين ابتنا بزينب أمره أن يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيه حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامهم
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها
ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة اكلوا حتى شبعوا
ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما
ووجهت عليا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي
ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض فاكلنا منها
ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع فقال اذهب فذهب
فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة

وابن

ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وكان قد
بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
كفاف دينهم فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
امرهم بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها
ودعا فاوفى منها جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهودا فعجبوا من ذلك وقال
ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من
التمر في المزود فاتيته به قال فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به وادخل يدك وكل منه ولا تكبه
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به
فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه صلى الله عليه وسلم

كفافه دينهم اي وفائه بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطعها بيادر بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة فمشى فيها بضم الضمير اي النبي صلى الله عليه وسلم مخمصة اي مجاعة هل من شيء اي هل عندك بعض شيء شيء بالتنكير للتقليل قبضة بفتح القاف ويضم كما قال الحلبي ثم التنكير للتعظيم اي لبيان المبالغة في الطاقة في المزود بكسر الميم وفتح الواو والزاي فيه ما من جلد يجعل فيه الزاد ولا تكبه بضم حذف واو وما من فاكلوا اللطعام فاكلوا ولا تكبه ... بفتح ثم تشديد الموحدة ... فقد حملت كذا وكذا اي كناية عن كثرة ما حمله ومنه اي من الطعام ... دعائه عليه السلام

فوجدلبنا في قدح قد أهدي له وأمر له أن يدعو له
أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق
أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر
أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم فجعلت
أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الآخر
حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد
الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى أنه أجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دار خالد ودعا له بالبركة
فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الآجري في نكاح النبي صلى الله عليه
وسلم عليا فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا
بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح جزورا
لوليمتها قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها
ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وأمر بحملها إلى

أنا تأكيد للضمير وبقيت فقال
اشرب في أصل الدلجي زيادة فشربت
وما زال يقولها أي كلمة أمر اشرب

حتى قلت لا أي لا أشرب ما أجد في
بالحق أي [illegible] في الخلق
نسخة لا أجد وقوله مسلكا أي مساغا

أزواجه

أزواجه وقال قلن واطعمن من غشيكن وفي حديث
أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته
إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقولوا
فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري
حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت وأكثر أحاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه
عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم
وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا تسكت الحاضر لها
على ما أنكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة وإجابتها دعوته حدثنا أحمد بن محمد
ابن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر
الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم
البغوي نا أحمد بن عمران الأخنس نا أبو حيان

قوله
من غشيكن
أي الذي أتاكن وحضر
عندكن وهو بفتح أوله
وثالثه وكسر ثانيه حيس
قال في القاموس الحيس الخلط
وتمر يخلط بسمن وأقط
فيعجن شديدا ثم يندر
منه نواه وربما جعل
فيه سويق
اهـ

التيمي وكان صدوقا عن مجاهد بن عمر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي
ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ

قوله الى اهلي وفي نسخة بدون الى
خير من اهلك او خير محض السمرة بضم
السين وضم الميم وهي من الطلح شجر عظيم
له شوك قوله فانها اي الشجرة فدعاها اي النبي عليه السلام
تجيبك الا وفي نسخة صحيحة تخد الارض بضم الخاء المعجمة
وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض وفي نسخة تخد
وتسعى اليه فقامت وفي نسخة فشهدت
كما قال اي النبي عليه السلام بان الله واحد
لا شريك له وان محمدا عبد الله ورسوله
وعن بريدة بضم اوله مصغرا
فتقطعت اي المتعلقة باصول
في مكانها

الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداها
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده
وذكرانه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله فالتئمتا وفى رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامه بن زيد نحوه قال قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل تعنى
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
الوادى ما فيه موضع الناس فقال هل ترى من نخل
او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات
تتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن

قال اى لهما كما فى نسخة وانقيادها كالبعير المخشوش
وشبه بين اى الذى يجعل فى انفه فان كان
خشاش من عود يربط بالمنصف بفتح
من شعر فخزام وفتح الصاد بينهما
الميم اى وسط الطريق بينهما
واسكان الفاء والتاء اى كما
فكسرها بفتح فقالت ففعلت اى
والبرهما اى اجتمعتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرنى رسول اى الشجرة قالت عليها
وقوله فرجعت الى التى كانت والاحكام فيها
الملا اى عن جهة الراى احضر بضم
وفى نسخة فرجعت محلها وكسر المعجمة
اى اشتد من المهملة تعالى عنه
الحضر وسكون رضى الله صلى الله عليه
وانما فعل ذلك رسول الله فى اذى يقرب به
لئلا يحس به منه فيما يبدو
وسلم انه قرب اى فاو ما ينبغى
فقال ما اسم الملك لعله هناك من الملائكة
الشجرتين قال بينا ولمن منهما الادب
ودعا للشجرتين مقتضى على تنفى
واذنا لهما كما هو ذلك
وانه كانت الفاتانى اى تقصد فى تحجبه
بالمثناة الفوقية بتصحيفه ه
وضبطه بالتحتية

ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال عليه الصلاة
والسلام انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث
عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا به شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن
مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة

قوله ركاما بضم الراء اي متراكما بعضها فوق بعض وقوله خلفهن اي وراء الشجرات والحجارة ابن سيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة فالف فموحدة قال الدلجي ممدود حنين وديتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اي نخلتين صغيرتين وضعفه التلمساني بفتح الواو وسكون الدال وتخفيف الياء فانضمتا اشاءتين بفتح الهمزة و... تثنية اشاءة النخلة الصغيرة ممدودة بمعنى وديتين

حيث

حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين
يديه فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا
ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
عليه السلام لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر
ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل
هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية ان يعلم بها
ان لا مخافة عليه اوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم
قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه

ابن فورك بضم الفا بصرف ويمنع قال الملا وهو الاظهر
وهو وسن بفتح الواو والسين المهملة وبفتحتين
وهو مشبهة من النعاس صفة النوم وهو اول النوم
الى وقتنا هذا اي زمنه كما في نسخة وهذا باعتبار زمنه
واما الآن فليست بمشهورة
حزينا اي من تكذيب قومه له
فقال اي جبريل وجبرائيل اي اسأل الله

آرني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس انه عليه الصلاة والسلام قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني
رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن
كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه

قوله العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون بما فيه من الشماريخ
ينقز بضم القاف وكسرها وروي بالزاي [illegible] اي قفز [illegible] اليه متوجها [illegible]
فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم
ويعضد بضم الضاد [illegible] وفي نسخة [illegible]
انين الجذع بفتح الهمزة وكسر النون وفي نسخة حنين الجذع اي شوقا اليه والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد هنا ما كان من عمد المسجد وكان يقف عليه حال الخطبة
فلما صنع له المنبر الفعل بصيغة المجهول وصانعه غلام امراة من الانصار من اهل الغابة وله ثلاث درجات
ابن ابي وداعة بفتح الواو
وصوت العشار اي صوت الناقة التي حملها عشرة اشهر
لخواره بضم [illegible] اي صوته واستعمل مطلقا
[illegible] بالبكاء رفع صوته
فوضع يده عليه فسكت [illegible] اي تسلية له [illegible] سكن اليه وسيأتي في رواية [illegible]
بيديه

فسكت زاد غيره فقال عليه الصلاة والسلام ان هذا
بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر هكذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحاق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان
اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفراينى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوصا وثمرة وان شئت اغرسك فى
الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى
فى الجنة فيأكل منى اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال عليه السلام قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
رضى الله عنه اذا حدث بهذا الحديث بكى

من الذكر اى الموعظة البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله لو لم التزمه اى لو لم اعتنقه لا استمر باكيا تحزنا اى تحزن الزايد بضم الزاى على خروج الله صلى الله عليه النصيب على فقد من فاق وسلم وما الطف ما اطلق كلها الصبر فى المواطن فانه منه موضع قوله او جعلت فى السقف اى سقف المسجد اى عند ارادة تجديد المسجد فلما هدم فى نسخة الارض رضيه اى البائد المسماة بالارضة وهى الدود يأكل منه فى قوله تعالى الى الادا وعاد رفاتا اى صار رفاتا اى فتاتا قد فعلت اى فعلت ما قبلت او عزمت او جزمت على هذا الفعل او كما رويت بهذا اى الحديث

وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبيد
الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال المؤلف رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه
اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكرهم وبمن دون
هذه العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا
في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن المرابط نا المهلب ابو القاسم نا ابو الحسن القابسي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا
ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم

عن

الخشبة تحن الى اي الجذع مع كونها ليست من اهل الارادة الى الواسطة العظمى والسيد الاسماعيلي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين
وايمن اي الحبشي مولى ابن ابي عمرة المخزومي
وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك
بن ابي كرب بفتح الكاف وكسر الراء وهو منصرف
وابو الوداك بفتح الواو وتشديد الدال المهملة
ضعفهم بكسر اوله اي زائد عليهم
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات اي بعضها او جملتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهي في باب المعجزة اقرب وفي خرق العادة انصر
المرابط بضم الميم وكسر الموحدة
المهلب بتشديد اللام المفتوحة
الفربري بفتح الفاء وبكسر

عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا
نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن
ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض
نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل إنه الحجر
الأسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل عليه السلام
بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي
حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان

اي تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية
ونحن نأكل والجملة حالية
وقال انس في نسخة
من حصى اي حجارة دقاق
صبهن اي وضعهن
في نسخة شجر
الاسود قيل ايضا انه الحجر
المقابل لدار ابي بكر
في نسخة ولا شجر ولا حجر
بملاءة بضم مضمومة ولام فالف ممدودة
ربطة كالملحفة قطعة واحدة
اسكفة الباب اي عتبته

وعنب فأكل منها عليه السلام فسبح وعن أنس صعد
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف
بهم فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد فيه ومعه علي
وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق أو
شهيد والخبر في حراء أيضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من الصحابة أنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد أيضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن
تقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء إلي يا رسول
الله وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل عليه الصلاة والسلام المسجد
عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما أشار إلى وجه
صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم وفي حديث ابن مسعود

فسبح أي العنب في الطبق عند أكله صعد
جبل العين أي طلع وأحد بضمتين
فرجف بهم أي اضطرب اثبت
أحد أي يا أحد
بعد قوله فرجف بهم فقصروهم أحد وقع في أصل الدلجي
غير موجود في النسخ المعتبرة وكذا وهو
بحراء ولا في حراء
في رواية وسعد بن أبي وقاص في حراء وشهيد
قوله وزهق الباطل أي اضمحل وذهب على
جاء الحق وما يبدئ الباطل أي ظهر الحق
وزهق الباطل لا يبدأ ولا إعادة أي ابتداء
خلق أو ضر ونفع أو إعادة ذلك

وقال

وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ
وَمَا يُعِيدُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِذْ
خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ
إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ
اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ
قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ
إِلَّا لِنَبِيٍّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ
الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ
مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ
وَضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ نَا
أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ نَا أَبِي نَا الْقَاضِي يُونُسُ نَا أَبُو الْفَضْلِ
الصَّقَلِّيُّ نَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا
نَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ نَا يُونُسُ
ابْنُ عَمْرٍو نَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا
دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ
مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ
مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا

فصل في الآيات وضروب الحيوانات
ابن فضيل بالتصغير في بعض
النسخ حدثنا محمد بن فضيل
داجن هو ما يألف البيت من الشاة
من الحيوان كما يطعمه وغيره
الى الشاة الملازمة قوله في محفل
بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع

قالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي واللات
والعزى لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة فقال من تعبد
فقال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد
افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي
سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا
اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة
وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة
وفي بعض الطرق فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده

قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا الشعب
فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي عليه السلام عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن
اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث
بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه
كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا
بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان

من لي بغنمي اي من يقوم لي بحفظها ورعايتها
تجدها بفتح اوله وسكون ثانيه
بوفرها بفتح فسكون اي بتمامها لم ينقص منها شيء
اهبان بضم الهمزة
الذئب اي تعظيما للحرم
ضمار اي ضمار هو صنمهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على
بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا اذ فاء رجل
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم
فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود منها لك
وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله وذكر مثله في الجمل عن ثعلبة
ابن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
ابن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه
الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارمه بالحصباء وهو دقاق الحجر
فسجدت له اي للنبي عليه الصلاة والسلام
سجود تحية واكرام لا عبادة
فبسطا احد الاشجار وما يشبهه
حائطا اي بستانا
خطامه اي زمامه وصنع في راسه
والانس اي الاكابر والثقلين والعصاة والكفرة
عصاة اي عاصي الجن
بالجمع وعدده توهم عن حمل الافراد والجمع

قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة
العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وندائهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة
فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر
حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وان
العنكبوت نسجت على بابه فلما اتا الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي
عليه الصلاة والسلام يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك

الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور الصحابة فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم

قوله فاطلقني بالهمزة المفتوحة وكسر اللام اي من القيد قال وتفعلين اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الوجه فاوثقها اي فربطها الحي ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات [illegible] ما روي [illegible] مولى رسول الله [illegible] عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه السلام [illegible] من الهمهمة وهي الكلام بالخفية [illegible] بسكون العين المهملة [illegible] بفتح الميم وكسر الكاف [illegible] بين اصبعيه بكسر الهمزة [illegible] ويجوز تثليث كل منهما [illegible] ميسما بكسر الميم وفتح السين المهملة [illegible] يعفورا كيعقوب [illegible] بالفضاء

لمّا مات تردى الحمار فى بئر جزعًا وحزنا فمات ﷺ
وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه
وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز
التى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم
قال لرافع املكها وما اراك غير بطها فوجدها قد
انطلقت ورواه بن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى
ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام
الى الصلاة فى بعض اسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما
حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم
فى يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذى بعثه اليهم والحديث فى هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه فى
كتب الائمة رضى الله عنهم اجمعين فصل
فى احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

قوله جزعا اى فزعا وقوله وحزنا بضم فسكون او بفتحتين لغتان والزاى او بضم الاول وسكون الزاى اى ونحوها
املكها بفتح الهمزة وكسر اللام اى اطلقها وما اراك بضم الهمزة اى اظن لا تبرح اى لا تفارق
وقوله تحفظنا فما حرك عضوا
مكانك وقوله الواقدى بكسر القاف منسوب
وكسرها وقوله وما وقع منه فى كتب فصل فى احياء
قاضى العراق المعروف بالسنة اى العلماء وكلام
احياء الموتى وكلامهم اى بعد موتهم اوان التكلم
الصبيان اى الاطفال
وقوله والمراضع ...
ويحتمل انه يكون ...

عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ
وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ
سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا نَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ نَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ نَا
أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى نَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ نَا ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ نَا أَبُو دَاوُدَ نَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ هُوَ
الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ شَاةً
مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا
أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَقَالَ
لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ قَالَتْ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا
لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ
مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللهُ
لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَلِكِ فَقَالُوا أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا وَكَذَلِكَ
رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِ وَهْبٍ قَالَ فَمَا
عَرَضَ لَهَا وَرَوَاهَا أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ... [illegible]
حَدَّثَنِي بِهِ هَذِهِ ... قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا ... [illegible]
... أَنْ ... [illegible] ... أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ... [illegible]
... بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَمَاتَ ... مَسْمُومَةٌ ... [illegible]

محمد بن رشد بضم الراء وسكون الشين
التميمي سماعا أي وإذنا أي رواية وإجازة
وهب بن بقية بفتح الموحدة وكسر القاف
وتشديد الياء التحتية المفتوحة وقوله الطحان
بتشديد الطاء المهملة مصلية بفتح الميم
اللام وتشديد الياء أي مشوية
سمتها بتشديد الميم المفتوحة وقوله
البراء بفتح الباء الموحدة وتخفيف الراء
المفتوحة وإن كنت ملكا بكسر اللام
في لهوات بفتح اللام والهاء جمع لهاة
وهي اللحمة المعلقة في سقف أقصى الفم

ابن إسحاق وفيه فمحا وزعنها وفي الحديث الآخر عن أنس قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعادني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحاق إن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا وقد روي أنه قتله وروى الحديث البزار عن أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه قال فبسط يده وقال كلوا باسم الله فأكلنا وذكرنا اسمه فلم يضر أحدا منا قال المؤلف رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو مشهور واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة أو الشجرة أو الحجر وحروف وأصوات يحدثها الله

أكلة خيبر بفتح الهمزة أي لقمتها قوله تعادني بضم التاء وتشديد الدال أي تراجعني قطعت أبهري بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء عرق في الصلب إذا انقطع مات صاحبه إن كان المسلمون إن مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن وقوله ليرون بفتح اللام وضم الياء أي ليظنون

تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله تعالى وآخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه او
حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيأ من
ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله

قوله ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي يسمعنا الحروف
منها متعلق به وقوله منها اي من الاجسام الاصوات والحروف
متكلمي الفرق اي الفرق الاسلامية
انتهى خشبة بتشديد الكاف او حجرته
اي تحرك قوله صبي قد شب اي صار شابا اه

وَرُوِيَ عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وُلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَهُوَ
حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ
اسْمِ رَاوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ بَارَكَ
اللّٰهُ فِيكَ ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ
يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ وَعَنِ الْحَسَنِ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُنَيَّةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا فَانْطَلَقَ
مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةُ أَجِيبِي
بِإِذْنِ اللّٰهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ
لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكِ قَدْ أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أَرُدَّكِ عَلَيْهِمَا
فَقَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ اللّٰهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا
وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوُفِّيَ وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
عَمْيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي فَقُلْنَا
نَعَمْ قَالَتِ اللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ
وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ فَلَا تُحَمِّلْنِي
عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ فَمَا بَرِحْنَا أَنْ كَشَفْنَا الثَّوْبَ عَنْ
وَجْهِهِ فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ
الْأَنْصَارِيِّ قَالَ كُنْتُ فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ
وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ أَدْخَلْنَاهُ
الْقَبْرَ يَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عُمَرُ

معرض بضم الميم وفتح العين وتشديد الراء المكسورة
شاصونة بضم الشين وسكون الواو وفتح النون
في حجة الوداع بكسر الواو وفتح الحاء وكسرها والفتح أشهر
عشر من الهجرة
أجيبي
فسجيناه بتشديد الجيم أي غطيناه
وعزيناها بتشديد الزاي أي أمرناها بالصبر
فما برحنا بكسر الراء أي ما ذهبنا
ابن شماس بتشديد الميم

الت.. عثمان ... رحيته فنظرنا فإذا هو ميت وذكر
عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
أزقة المدينة فرفع وسجي إذ سمعوه بين العشاءين
والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا أنصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال
صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير
لا إله إلا هو صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما فصل في إبراء المرضى وذوي
العاهات حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف
فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال أنا أبو إسحاق
الحبال قال نا أبو محمد النحاس نا أبو الورد عن البرقي
عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق
نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقصة أحد بطولها قال وقالوا قال سعد بن
أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت وأصيبت يومئذ عين

قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدّهما وروى قصة قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك ان يكشف عن بصري اللهم شفّعه فيّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة

قوله يعني ابن النعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي ... وقعت على وجنته بفتح الواو والافصح ... اي فسالت على ... فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وكانت احدهما ... ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ... احدهما انظر ... ذي قرد بفتح القاف والراء ... غزوة الغابة ... وهي الاخرى ويقال لها ... فدال مهملة ولا قاح من القيح ... النسائي ... ولا قاح ... حنيف بضم المهملة وفتح النون ... الي اي ... متوسلا بنبي ... واتوجه اليك بنبي محمد شفعه ... ملاعب الاسنة بتشديد الياء ... وقوله في بشديد ... العين الفاء وفتح ... ملاعب بضم الميم ... والاسنة جمع ... وهو الرمح سمي به لتقدمه سنان ... استسقاء مرض معروف ... وسببه اجتماع ... كثرة الشرب للماء ... خفوة بفتح الحاء ... ما اصغر في البطن ... بضم المهملة وسكون المثلثة لغة في ... اي اخذ قبضة ... يرى بضم الياء اي ... الياء او فتحها ... ان قد هزئ ... وان مخففة ... الزاي فهمز ... ضمير الشان و ... شفا بفتح ... الملاعب ... حرف كل شيء ... ونحوه ... مونا وهو ... الى الاجم ... تعالى شفا ... وفتح ... بضم ...

بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل
زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضرب برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه و
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم

فلصقت بكسر الصاد
يساف بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وفتحها
يفضل عقول بضم الضاد وفتحها
اي يزيد فثع ثعة بمثلثة ومهملة
مشددة فيهما اي قاء مرة
الجرو بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع
فسعى بالسين والعين المهملتين
المفتوحتين اي مشى وفي نسخة فشغى
بالشين المعجمة والغين المعجمة
وانكفأت بهمزة مفتوحة بعد الفاء
اي انقلبت حاطب بمهملتين
شرحبيل بضم اوله والجعفي بضم
الجيم سلعة بكسر السين وسكون
اللام زيادة تحدث في الجسد
وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها
يطحنها بفتح الحاء المهملة اي يدلكها
بكفه

يبق

يتبوؤها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من
الذى فى فيك فناولها ما فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسأل شيأ فيمنعه فلما استقر فى جوفها القى عليها من
الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها صلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم

فصل فى اجابة دعائه عليه
الصلاة والسلام وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة
النبى صلى الله عليه وسلم لجماعة دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة ومعلوم ضرورة وقد جاء فى حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابى بقراءتى
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسى نا
ابو زيد المروزى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
عبد الله بن ابى الاسود نا حرمى نا شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امى ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله
له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى
وولد ولدى ليتعادون اليوم نحو المائة وفى رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدى هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد

فيمنعه بالنصب جواب النفى
يكن الا اى شئ عظيم منه حتى يسببه ماله
ولم تكن الخ فصل فى اجابة دعائه عليه
السلام حد الكسب الجيم وتشديد الدال
اى واسعا العتابى بتشديد الفوقية
وجاءت بكسرها والقابسى بكسر الباء
المهملة حرمى بفتح الكاف والراء
قالت امى هى ام سليم ليعادون
بضم الياء وتشديد الدال اى يعد
بعضهم بعضا بيدى بتشديد الياء
الثانية

الرحمن فلقد رفعت حجرًا لرجوت أن أصيب تحته
ذهبًا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين
ألفًا وكن أربعًا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحدى
لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفًا وأوصى
بخمسين ألفًا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة أعتق يومًا ثلاثين عبدًا وتصدق مرة بعير
فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب
الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز
الإسلام لعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر وقال
ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقا
فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي
قتادة أفلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشرة وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرًا إذا سقطت له
سن نبتت له أخرى ومات عن عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا

فحفر الذهب بصيغة المجهول أي حفر من تركته بفتح فكسر أي متروكاته
قوله بالفؤوس بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمز ويبدل كرأس ورؤوس
مجلت بضم الجيم وكسرها أي تنفطت
على نيف بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها أي زيادة
وتصدق مرة بعير بكسر العين المهملة أي قافلة
بأقتابها جمع قتب بفتحتين وهو للبعير كالإكاف لغيره
وأحلاسها جمع حلس كساء يكون على ظهر البعير تحت القتب
أقلعت بفتح الهمزة واللام أي انجلت
فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء المهملة
في شعره وبشره الأول بفتح العين وسكونها والثاني بفتح الباء والشين أي ظاهر جلده
لا يفضض الله بضم الضاد الأولى وكسرها أي لا يسقط
ثغرًا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة أي سنًا وقيل ما تقدم من الأسنان

ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد فقال فلقد كنت
أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة أيضا وندت له ناقة
فدعا فجاءه بها إعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لأم
أبي هريرة فأسلمت ودعا لعلي أن يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه
فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان
يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر
فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق ملكه فلم تبق
له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في أقطار الدنيا
ودعا على صبي قطع عليه الصلاة أن يقطع الله أثره
فأقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك

فسمي بعد أي بعد دعائه عليه السلام الحبر أي عالم الأمة والحبر
بفتح الحاء وكسرها وترجمان بفتح التاء وضم الجيم ويجوز ضمهما أي مفسر
غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر ... بالكناسة بضم الكاف
موضع أو سوق بالكوفة أي ... أربعين ألفا أي درهم
لغرقدة بفتح الغين والقاف ... وندت بتشديد الدال أي نفرت وشردت
إعصار ريح أي ... والقر بضم القاف أي البرد
أن لا يجيعها بضم الياء ... فما جعت أي بعد ذلك
مثلة بضم الميم وسكون المثلثة أي عقوبة ... فأقحطوا أي أصابهم القحط
حتى استعطفته أي طلبت منه العطف قريش ... فلم تبق له باقية أي لم يبق له
ملك ... لفارس أي لأهل فارس ... فأقعد بصيغة المجهول أي صار مقعدا

فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في
دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاصي وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اى فراه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن
جثامة فمات لسبع ثم وورى فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصد جانب الوادى وجحده رجل بيع فرس وهي التي
شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله عز وجل
اعلم فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان فيما لمسه
او باشره حدثنا محمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة ونا
القاضي ابو علي سماعا والفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا
ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري

السلا بفتح السين المهملة مقصورا هو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ويغمز فلم يزل يختلج اى يرتعد محلم بكسر اللام المشددة وقوله وجثامة بضم الجيم وتشديد المثلثة فلفظته بفتح الفا والظاء المشالة اى قذفته ووري بضم اوله مجهول واري اى ستر تحت الارض فالقوه بفتح القاف وصدين بفتح الصاد وضمها جانبين او واديين ورضموا الا بفتح الراء والضاد المعجمة اى كوموا عليه الحجارة اى خزيمة بالتصغير فرد الفرس بعد اى بعد جحدها وشهادة خزيمة له شاصية رجلها اى رافعة لها السبب نفخها فصل في كراماته وبركاته اى وانقلاب الاعيان اى بتغيرها عن حالتها الاولى

نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره
يبطى فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى
ونحس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان يملك زمامه
وصنع مثل ذلك لفرس لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه
وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها
باثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره عليه
الصلاة والسلام فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
قتالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسما بنت ابى بكر
انها خرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وثنا
القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فاخذته فيها الاكلة فقطعها فمات قبل الحول وسكب
من فضل وضوئه عليه السلام فى بئر قباء فما نزفت
بعد وبصق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن
بالمدينة اعذب منها ومر عليه الصلاة والسلام على

بيسان فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى له بدلو من ماء
زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكانت
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها عليه السلام ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هي مملوءة سمنا فياتونها بنوها يسألونها الادم
وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان عليه الصلاة والسلام
يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن
ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث مائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه الصلاة والسلام وغرسها له بيده الا
واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي
كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقطعها رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ما ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده

يغرسها بكسر الراء
اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء
البزار بتشديد الزاي وفي آخره راء
الدجاجة بتثليث الدال

مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به لما
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد
به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد
وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته عليه السلام في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان
اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه

حنش بفتح المهملة والنون عرجونا بضم اوله وثالثه هو عود اصل العذق الذي يعوج وينعطف ويبقى على النخل يابسا شبه الشماريخ فيبقى على النخل قيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم عشرا اى عشرة اذرع او نحوها والتذكير عشرا اى لليلة سوادا اى شخصا اسود جذل حطب بكسر الجيم اى اصل فعاد في نسخة فعاد سيفا صارما اى قاطعا شديد المتن اى قوى المواقف اى المشاهد لقتال الكفرة العون هو بالمعنى المصدر للمبالغة او بمعنى المعين عسيب نخل اى جريدة الحوائل جمع حائلة وهي الشاة التي لا لبن فيها واعنز جمع قلة لعنز وشارفها اى المسنة من النوق التي كانت لحليمة رضي الله تعالى عنها لم ينز عليها اى لم يثب ولم يحمل عليها سقاء ماء بكسر اوله اى وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اى ربطه بالخيط الذي يشد به الوعاء

فاذا به لبن حليب وزبدة فى فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على رأس عمير بن سعد وبرّك فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصة عن غير واحد
منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره ومسح وجه اخر
فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة
ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرّك عليه
فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبى صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو
وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى ودعا له فهلك ابن
مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان يدعى
الأغر ويروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهنى
ونضح فى وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان فى وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبى
به عاهة فبرئ واستوى شعره وروى مثله فى خبر
المطلب بن فضاله وعلى غير واحد من الصبيا المرضى

[في الهامش:] فى فمه فى نسخة وفى فيه من رواية حماد متعلق بزبده وبرّك اى دعا بالبركة ومدلوك هو ابو سفيان وقال ابن حبان هو ابو سفيان

[في الهامش:] وسلت الدم عن وجه عائذ اى فى يوم حنين

[في الهامش:] طيب الاى رائحة اى منتجه واماطه بعد الهمزة الجذامى بضم الجيم بالمعجمة نضحة نعم اخذ منا فرع وتعوّد به عاهة اى آفة

وَالمجانين فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها
بماء من عين مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم
يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره
إلا ذهب المس والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب
فيها ففاح فيها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكى إليه أبو هريرة
النسيان فأمره أن يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم
أمره بضمه ففعل فما نسي شيئاً بعد وما يروى عنه في هذا
الباب كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له
وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب
وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا
وتماما

فصل

ومن ذلك ما أطلع عليه من الغيوب
وما يكون والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقراءته
على غيره قال أبو بكر نا أبو علي التستري نا أبو عمر
الهاشمي نا اللؤلؤي نا أبو داود نا عثمان بن أبي شيبة

به أدرة بضم وسكون وفتح أي نفخة في خصيته
فصك أي ضرب
مج منه فيه أي صب
ريح المسك أي مثله
شاهت الوجوه أي قبحت
وما يروى عنه أي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى
كثير أي عن أبي هريرة بسبب دعاء الرسول في هذا المعنى
وكان دميما بمهملة أي قبيحا
ففرع أي طال وعلا وغلب
فصل ومن ذلك ما أطلع
لا يدرك ... بصيغة المجهول ويجوز في الثاني فتح أوله وكسر ثالثه
والغمر الماء الكثير
الفهري بكسر الفاء هو المعروف بالطرطوشي
التستري بضم أوله وفتح ثالثه

نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه
ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه
واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء
إلا ذكر لنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم
به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة
إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة ستغزا وتفتح
خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته
من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنها ستكون لهم أنماط

أم تناسوه أي تكلفوا النسيان بعد اهتمامهم به
حتى تظعن المرأة من الحيرة أي ترحل إلى أن تصل إلى البيت لا من ساكنة الأمن إلا من الله تعالى
ستغزا مبني للمفعول وهو بالتحتية والمد بعدها
ويؤتون من زهرتها أي يعطون من بهجتها
الناجية منها أي من تلك الفرق
أنماط جمع نمط ضرب من فرش

وَيغدو احدهم فى حلة ويروح فى اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد
اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت
فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه
امة من الامم لم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون
بالسقى بالغرب وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل
المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه وفى
حديث آخر من رواية ابى امامة لا تزال طائفة من
امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله

المطيطا بضم وله وفتح المهملتين
بأسهم اى شدة عداوتهم
وذهاب كسرى اى ذهاب ملكه ممدود
ذات قرون اى فكلما مات
قرن خلفه آخر والهرج بفتح
وقاله اى بي
اوله وسكون ثانيه
وويل الخزاى هلاك لهم ولعل
المراد بالشر فتنة عثمان فى المحاصرة
وعلى مع معاوية وصفين زويت له
اى جمعت الى بحر
طنجة المضاف اليه مفتوح الاول
والثالث ساكن الثانى بلدة بالمغرب
الى الحق اى طريقه وهو
الى لواى العظيمة فى تثنيته وهو

وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ
بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما
ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه
وانه قسيم النار يدخل اولياؤه بالجنة واعداؤه النار فما
ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ
في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله
الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله
ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في
قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل
نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل
عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى

ووصاه اي النبي عليه افضل الصلاة والسلام
وانه قسيم النار اي والجنة
والناصبة اي الذين يتدينون ببغض علي كرم الله وجهه
كفروه اي لتركه في زعمهم الخلافة لغيره
وبنباح الانباح مضمومة الاول وكصياح
والحوءب بالمهملة موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية
وفي قزمان اي [illegible] وهو ممنوع [illegible] الثاني رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا
وخرف بكسر الراء اي اصابه خلل ونقص في عقله

بالنار

بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا
زوجه عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال
ابو سعيد ورأينا رأسه تقطر ماء وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار
وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا
به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر
بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر
بشأن اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي
حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده
شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال

في ثقيف بفتح فكسر ابو قبيلة
بكسر القاف اى يهلكه الله لحوقا به
اى موتا ووصولا اليه عضوضا
بفتح العين المهملة اى سلطنة ظالمة
عن الرحمة عتوا بضمتين فتشديد
اى تكبرا وقوله وجبروتا بفتح الباء
الموحدة اى تجبرا وقوله القرني بفتحتين
اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة
باليمن وقوله ياكلون فيئكم بفتح
الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم وقوله
ولا يؤتمنون بضم الجيم وفتح الميم وكسرها
وينذرون بضم الذال وكسرها
اغيلمة تصغير غلمة جمع غلام
يعني صبيان

ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
فى الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج
وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان سيماهم التحليق وترى
رعاء الغنم رؤس الناس والحفاة العراة يتبارون فى البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذى يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح فى غزاة فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى
المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
فى النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى
غل الشملة وحيث هى ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على
قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله

اثرة بفتح الهمزة والمثلثة وبكسر فسكون اى ايثار الناس عليهم
سيماهم اولى به من الخطايا
والمخدج بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اى الناقص
التحليق اى حلق شعورهم
يتبارون بفتح الراء اى يتفاخرون
ربتها اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها
واخبر بالموتان بضم الميم اى الوباء
خرزا من خرز يهود بفتح المعجمة والراء وزاى
حاطب بكسر الطاء
ساره بتشديد الراء اى حادثه صفوان بقتله عليه الصلاة والسلام

عليه

عليه وسلم قاصداً لقتله وأطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم وأخبر بالمال الذى
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد أن كتمه فقال
ما علمه غيرى وغيرها فأسلم وأعلم بأنه سيقتل ابى بن خلف
وفى عتبة بن ابى لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع
أهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع
بك اقوام ويستضر بك آخرون وأخبر بقتل أهل مؤتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او أزيد وبموت النجاشى
يوم مات وهو بأرضه وأخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
أسلم وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ووجد فى المسجد
نائما فقال له كيف بك اذا أخرجت منه فقال له أسكن
بالمسجد الحرام قال فاذا أخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وبموته وحده وأخبر ان أسرع أزواجه به لحوقا
أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وأخبر
بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه عضو منه
الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل على
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة

يأكله كلب الله وفى نسخة كلب من كلاب الله
مكان كما قال اى جاعتين كبيرتين
عظيمتين اى معاوية ومن تبعه
فئتين وأتباع ذا اى يقع
من أشياعه المشددة لعلك
تخلف بفتح اللام الفاعل وفى
ولتستضر بصيغة اى ويتضرر
نسخة بصيغة المجهول ومؤتة بكسر الميم
اهل مؤتة بضم الميم النون وفى
النجاشى بفتح نكتب
وتبدل الجيم وتشديد اصحمة
وتخفيف الحبشة وأسيد وسكون
من ملك الفا وفتحها
فيروز بكسر منصرف وفى
البا وضم الراء غير اذ ورد
للعلية والعجمة اى تبطيه
نسخة حين ورد كما كان اى
باخراجه من المدينة عثمان بن عفان
كما وقع فى زمان وحده الى
وبعيشه وحده وحيدا
واخبر ان أبا ذر يعيش بفتح الطا
وبموت فى بلد بالطف
وتشديد الفا مكان ناحية
على شط نهر الفرات وشهد
الكوفة على تربة اى قبضة
الان بكربلا مضجعه بفتح الميم
من التراب صوحان بضم
والجيم وكسرها
الصاد المهملة نبى وصديق
وشهيد وفى نسخة بالوصفين
وفى التنويع ولفظ مسلم موافق
للنسخة الثانية

كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض تخسف بها يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحد وقال لعمر في سهيل
ابن عمرو عسى ان تقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت
النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم
وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام ومنها ما اخبر
به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال عليه الصلاة
والسلام ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا

سواري كسرى السوار بضم السين وكسرها وجمعه اسورة وجمع الجمع اساورة
دجلة بكسر الدال المهملة وفتحها نهر مشهور بالعراق
وقطربل بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء والموحدة فلام مشددة ممنوع من الصرف موضع بالعراق
والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق
تجبى بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه اي تجمع
يوم بلغهم بفتح اللام مخففة
وثبتهم بتشديد الموحدة
لاكيدر بالتصغير ملك كندة
حتى ان الاذان مخففة
حجارة البطحاء اي صغار الحصى
يوم فتح مكة
مشط بتثليث الميم وسكون الشين وبضمها ما يمشط به
في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعائه وغشائه الذي يكون فوقه
ذروان بفتح اوله وسكون ثانيه

أكل الارضة بما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني
هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله
فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تأت بعده
ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح قسطنطينة ومن اشراط الساعة وآيات حلولها
وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة رحمهم الله تعالى

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس

وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية حدثنا القاضي

ولم تأت بعده اي لم تقع عقب زمن اخباره مقدماتها بكسر الدال وفتحها وفي نسخة مقدماته قسطنطينة فيها ست لغات بفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف فصل مضموم على كل حال في عصمة الله تعالى له

ابو علي الصدفي في قراءة عليه والفقيه القاضي ابو بكر محمد
ابن عبد الله المعافري قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي
قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا
الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
وقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن
الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عفى عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان

الصدفي بفتح المهملة والدال ابن سكرة
والمعافري بضم الميم وفتحها وكسر
الفاء والصيرفي هو المبارك بن عبد
الجبار الجريري بضم الجيم وفتح
الراء يحرس من بصيغة المجهول
يحفظ يقيل تحتها بفتح الياء وكسر
القاف من القيلولة نوم نصف النهار
غطفان بفتح المعجمة والمهملة وامر
بفتح الهمزة والميم ودعثور بضم اوله

سيدهم

سيدهم وأشجعهم قالوا له إنما كنت تقول وقد أمكنك
وقال إني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقطت فعرفت أنه ملك وأسلمت قيل
فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم
قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفي رواية الخطابي
أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم إذ هم الآية وقيل كان عليه الصلاة والسلام
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكأنما يطأها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحاق
عنها أنها لما بلغها نزول تبت يدا أبي لهب وذكرها بما
ذكرها الله مع زوجها من الذم أتت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر وفي يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر
وأخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم

منتضيا سيفه بالضاد المعجمة اى سالا سيفه زلخة بفتح
والتحتية اى وتشديد اللام بفتح
بضم الزاى وقوله زلخها بضم اوله
فثانيه معجمة مخففة فليخذلني
وكسر ثانيه كثيبا اهيل بتحتية
اى فليتركني الهاء فمثناة
الهمزة وسكون الياء تحتية ثم
فلام اى رملا سائلا

فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي
العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأينا
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه
جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن
عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له ففتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله فهل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج
وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر ومن ذلك
العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته
قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن
رؤيتهم التي في الغار بما هيأ الله تعالى له من الآيات
والعنكبوت التي نسجت عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت

وذر التراب بذال معجمة وراء مشددة
اي نثره وفرقه ما اربكم بفتح
الراء اي اي شيء حاجتكم الداعية
لدخولكم في الغار ما ارى بضم
الهمزة وفتحها اي ما اظن

هنا الى

هنالك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى أبى بكر الجعائل
فاندرأ فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا
عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فقال للنبى صلى الله
عليه وسلم أُتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت
ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبى صلى الله
عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم
بالأخبار وأمره النبى صلى الله عليه وسلم ألا يترك
أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم
ما هاهنا وقيل بل قال لهما أراكما دعوتما
على فادعوا لى فنجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى
الله عليه وسلم وفى خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدرى ما يصنع وأنسى ما خرج له حتى رجع إلى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن إسحاق وغيره أبو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون إليه ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى

جعشم بضم الجيم وشين معجمة وقوله الجعائل جمع جعيلة أو جعالة الأجرة
فساخت بالخاء المعجمة أى غابت
بالأزلام جمع زلم بفتحتين أو بضم ففتح سهام لا ريش لها
أُتينا بصيغة المجهول أى لحقنا من طلبنا
فهيرة بالتصغير
القهقرى بفتح القافين مقصورا هو الرجوع إلى وراء

الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنّه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي فحل دونه
فما رأيت قط مثله همّ بي الى ان يأكلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل لو لا دنا لاخذه وذكر السمرقندي انّ
رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وروى ان في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق
وغيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم الآية
في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه
خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي

المغلقة تاكيدا لما قبله او تجريد
لمعنا. من اصله اطامهم بفتح الهمزة
اعنا ابنيتهم جحاش بفتح الجيم والشدة
اعنا او بكسرها وتخفيف الحا المهملة
جيشين معجمة

صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته
حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه الصلاة
والسلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي
ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
بالناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه
قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع
من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
ابغض الخلق علي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال
لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه
بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه
وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه

خندق اي واد
الحجبي بفتح الحاء والجيم
فضالة بفتح الفاء

وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شئ فضحك واستغفر ووضع يده على
صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله
شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر
ابن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره
فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا
به وعينوه لقريش واخبروه بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال
عليه السلام فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به
من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم

اربد بفتح فسكون ففتح
بالرعب بسكون العين وضمها
اي بالخوف فصل ومن معجزاته
الخ

وكتبهم

وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سِيَرِهِم وسَرْدِ انبيائهم وَأَيَّامِ اللهِ فيهم
وصِفَاتِ اعيانهم وَاختلافِ آرائهم وَالمعرفة بمُدَدِهِم
وَاعمارِهِم وحِكَمِ حُكَمَائِهِم وَمحاجّةِ كلِّ امّةٍ مِنَ
الكفرةِ ومعارضةِ كلِّ فِرقةٍ مِنَ الكتابيّين بما
في كتبهم وَاعلامِهِم بِاسرارِهَا وَمُخَبَّآتِ علومها
وَاخبارِهِم بما كتموه مِنْ ذلك وَغيّروه الى الاحتواء
على لغاتِ العرب وغريبِ الفاظِ فِرَقِهَا وَالاحاطة
بضروبِ فصاحتها وَالحفظِ لِايامها وَامثالها
وَحِكَمِهَا ومعاني اشعارِهَا وَالتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة وَالحِكَمِ البيّنة
لتقريب التفهيم للغامض وَالتبيين للمشكل الى
تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الآداب وكلِّ شيءٍ مستحسنٍ مفضّلٍ لم ينكر منه ملحدٌ
ذو عقلٍ سليمٍ شيئاً الّا من جهة الخذلان بل كلُّ جاحدٍ
له وكافرٍ من الجاهلية به اذْ سمع ما يدعو اليه صوّبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهانٍ عليه ثم ما احلّ
لهم من الطيّبات وحرّم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً مما لا يعلم علمه ولا يقوم به
ولا ببعضه الّا من مارس الدرس والعكوف

وقوله في حكم فرقها
بمددهم بضم الميم
بكسر الخاء وفتح الكاف ... واعجم الطاء
بكسر الفاء وفتح الراء بتثليث الطاء
بفتح الهمزة كالطب

على الكتب ومناقبة بعض هذا الى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه الصلاة
والسلام الرؤيا الاول عابر وهي على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل
داء البردة وما روي عنه من حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان
هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم به
الدارقطني وقوله خير ما تداويتم السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبع أرجل هو ام امرأة
ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة
وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها

قدوة بتثليث القاف او مقتدى
وقوله البردة بفتح الموحدة والراء
التخمة
السعوط بفتح السين
قضاعة بضم القاف

بالنسب

بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حد
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه عليه الصلاة والسلام
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شئ حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في
الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب
بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه الصلاة

غلصمتها بفتح الغين المعجمة فلام
ساكنة راس الحلقوم وجمجمتها
بجيمين مضمومتين عظم الراس
همدان بسكون الميم وذروتها
بتثليث الذال المعجمة اى اعلاها
الممل بضم الميم الاولى وكسر
الثانية الق الدواة بكسر اللام
وحرف بتشديد الراء المكسورة
وقوله ولا تعور الميم اى لا تطمسها

وَالسلام مُبلغات العرب وحفظ معاني أشعارها
فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه في أول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث
سَنَهْ سَنَه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة اشكنب
دَرْدَم أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس
الدروس والعكوف على الكتب ومثافنة أهلها عمره
وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف
النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل
لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر
علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع
ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين وإنما يعلمه
بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة

للعيان

للعيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومى
فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم
واختلف فى اسمه وقيل بل كان عليه السلام يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللد
والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه
ونظمه فكيف باعجمى الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام
او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم فى اسمه
بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكى عن واحد
منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف احد منهم بشئ من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر
ابن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبى عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه
على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم

للعيان اى المعاينة
اللد بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو الشديد الخصومة
اللسن بضم اللام وسكون السين جمع اللسن بفتح اللام وكسر السين وهو الفصيح
وقيل جمع اللسان المطلق
بلعام بفتح الموحدة وسكون اللام
او يعيش بفتح الياء
او يسار بفتح الياء
بلعم بفتح العين وكسر العين
على كثرة عدده اى اعدادهم
على شيعته
ودؤب بضم المهملة اى ... الثانية وفتحها
يمخرق بضم التحتية وفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء وقاف اى يموه
الكن ... بعد هاء مكسورة

الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يتعلم
فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد لكان
مجئ ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر
اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له
بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم الاية وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن الاية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه
بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر
الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا
مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد
راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في
صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع

مكثه بضم الميم وفتحها اي اقامته
ورفاقة بضم الراء [illegible]
وفتحها اي عالم يهودي الى حبر بكسر الحاء
او قس بفتح القاف وكسرها وضمها [illegible] مشددة
ومدحضا اي دافعا
ومجليا بضم الميم وسكون الجيم وتخفيف اللام فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
[illegible] انباؤه بفتح الهمزة اي اخباره
جبريل بكسر الجيم وفتحها

جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهود
وقد رآهم بحضرة جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فرأى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله
عن الايمان والاسلام ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير قتل يوم احد اخذ الراية ملك على
صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك
ورأى سعد على يمينه وعلى يساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير
واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر
وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
ورأى سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى النبي صلى
الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وقد ذكر غير
واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم

دحية بكسر الدال وفتحها هو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن
بلق بضم الباء وسكون اللام جمع ابلق
الزط بضم الزاي وتشديد الطاء من الهنود

إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له تلك العزى وقال عليه السلام إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل

ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة

نغمة الجن بفتح النون أي حركته
أنا هامة بفتح الميم وفوقية بن الهيثم
بكسر الهاء وسكون الياء وفي نسخة صحيحة
بفتح الهاء وكسر التحتية مشددة أو مخففة
لاقيس بكسر القاف فجزلها بالجيم
والزاي المخففة وتشدد أي قطعها
بنصفين البارحة أي الليلة الماضية
أن أربطه بكسر الباء وضمها فصل
ومن دلائل نبوته الخ عن الرهبان
والأحبار أي من زهاد النصارى
وعبادهم وعلماء اليهود تبع بضم
التاء وتشديد الموحدة أحد ملوك
اليمن لؤي بضم اللام ففتح همزة وبياء
وتشديد التحتية سابع أجداده عليه الصلاة
ابن ذي يزن بفتح الياء والزاي
مصروفا وممنوعا من ملوك حمير
وما عرف بتشديد الراء مبنيا للفاعل
لا للمفعول كما وهم الدلجي أي وما أعلم

ابن نوفل وعتكلان الحميري وعلماء يهود وشاموك
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من
ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنها الثقات ممن أسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب وأشباههم
ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور وصاحب
بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة ورهابين بصرى وأساقفة
نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطياء
وغيرهم من علماء اليهود وممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم
من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمه
وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة
على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء
ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس

والا قوال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما اتذ
به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل
الكندي وابن خلصة الدوسي وسعيد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور فصل
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته
امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا راسه
عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته
من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم

وشق بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف وسطيح بفتح فكسر وسواد بفتح اوله وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء كاهن بنجران بفتح النون وسكون الجيم وجذل بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة ابن جذل الكندي بكسر الكاف وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والدوسي بفتح الدال وسعيد بضم السين وفتح العين معجمة ... الا بعينه هواتف الجن اي وما يسمع من ذبائح النصب جمع نصب فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات وقول الشفاء بكسر الشين المعجمة ممدودا ومقصورا والاستهلال رفع الصوت

وما

ومما تعرفت حليمة وزوجها طراه ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشأته صلى الله عليه وسلم وما جرى من العجائب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه
كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا
ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام
ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في
سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها

وخصب غنمها بكسر الخاء اي نماء
وقوله شرفاته بضم الشين [illegible] شبعوا ورووا [illegible]
والراء وبفتح [illegible] وضم النون
الموطاة [illegible] شعثا اي مغبرة
بكسر اوله جمع [illegible]
بضم اوله جمع [illegible] ووجوههم
شعورهم وبكسر [illegible]
حراسة السماء
اي حفظها

انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى ان حليمة
رات غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام
لما نزل فى بعض اسفاره وقبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وابنتت هى فاشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل فئ
الشجرة اليه فى الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر
من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه فى شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين منبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستئذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداءهم
الذى سمعوه ان لا تنزعوا عنه القميص عند غسله
وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركاته فى
حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه

وانبتت بالنون قبل الجنة
فصل قال القاضى ابو الفضل

الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا
الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى أن يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم أظهر من معجزات سائر الرسل عليهم
السلام بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي
معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف
على ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة
المحققين بسورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في
قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة
وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن
كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله
تعالى فأتوا بسورة مثله وهو أقل ما تحداهم

قوله على نكت بضم النون وفتح الكاف [illegible] لطائف قوله والغنية بضم الغين [illegible] قوله الطوال بكسر الطاء وسكون النون

به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا
كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات
إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن
على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة
آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من
الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم
وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث
الواردة والأخبار الصادرة عنه عليه السلام
في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جملة
منه تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر
همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما
فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام

ويعرف بتشديد الياء وتخفيفها
إعجاز أخر بضم الهمزة وفتح الخاء
إلى جملة بضم الجيم وفتحها
ثم عدا إلى جمل من فضله

تمامه

غاية علم اهله السحر بعث الله اليهم موسى بمعجزة تشبه
ما يدعون قد دهشتهم غلبته فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه وآتاهم ما لم يحتسبوه من احيا
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا
طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى
بعث محمدا عليه السلام وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبيا
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها

والكهانة بكسر الكاف وفتحها الاخبار عن الكائنات
وهي من ادلة الخ بفتح النون والميم
من نمط الخ
ومن الاخبار الخ بكسر الهمزة
والمخبآت بفتح الموحدة ثم الهمزة اي نوعه
ويعترف عنها
اجتثها اي قطعها بالمثلثة
ورصد النجوم بفتح الصاد المهملة اي جعلها معدة لحفظ السماء
من الاخبار بفتح الهمزة
والبائدة اي الهالكة

وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأ
لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب على هذا السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين
منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا
تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد
وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا نا الفربري نا
البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن
سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا
أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة

من الغيوب بضم الغين وكسرها أي المغيبات
الميم وفتح الموحدة بظهور مخبره بضم
بكسر أوله ... بالعيان
ولا تضمحل بتشديد اللام
أي لا تزول أصلا

هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح
ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه وان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه
والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني
يغمض الجهبذ عليه ويرتضي * وجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن
لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق
بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما
في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم

ولا التحيل بالحاء المهملة مبني
الحيلة ما يغمض بصيغة المعلوم
مخففا او مشددا كذا قال الحلبي
ي يغطي والجهبذ بفتح الجيم وسكون
الها عقلاء والمهرة بتشديد
المحتية المكسورة

ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن
الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
من شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام
ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى خرق
العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية
ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى
للخلائق مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبى آيتى يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فكان وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر
آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم

والجلاء بفتح الجيم اى الخروج من اوطانهم ١٢ الجوينى بالتصغير ١٢ بدارا بكسر الموحدة اى مبادرة ١٢ والسباء بفتح السين المهملة ١٢ اى بمعنى ...

لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بعدد
غلط افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله
ووحده قبل الرسول عليه السلام بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم واولادهم في
نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرجه لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا في بيان معجزة
نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى والله المستعان

وجوز عليهم السامري من عظماء بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر ... والله المستعان اى في كل وقت وهو حسبنا ونعم الوكيل ... استعين زيادة في بعض النسخ

هذا
الجزء الثالث
من متن الشفا مع شرحه
المدد الفياض
وعليه التمام

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة
عليه والتسليم وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا
تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله فآمنوا

بالله

بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

الْآيَة فَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ

مُتَعَيِّنٌ لَا يَتِمُّ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ إِلَّا مَعَهُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا * حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي

عَلَيْهِ أَنْبَأَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ نَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ

نَا ابْنُ عَمْرَوَيْهِ نَا أَبُو سُفْيَانَ نَا أَبُو الْحُسَيْنِ نَا أُمَيَّةُ بْنُ

بِسْطَامٍ نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ نَا رَوْحٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا

ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ

عَلَى اللهِ تَعَالَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَالْإِيمَانُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ

وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذٰلِكَ شَهَادَةَ اللِّسَانِ

بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ

بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذٰلِكَ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ

لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ

أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَقَدْ زَادَهُ وُضُوحًا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ

إِذْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان
الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان بم يحتاج إلى العقد
بالجنان والإسلام بم مضطر إلى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول
الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه
إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل
من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان
في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين
أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامات الإسلام
إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه ولتفرق بين العقد والقول
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق
من الإيمان وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما

أن

أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم أن من تمام الإيمان
القول بالشهادة ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من في قلبه
مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه
أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة
الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة إذ الشهادة إنشاء عقد
والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي إلى
متسع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من عمل أو قد
يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى * (فصل) * وأما

وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء
به وجبت طاعته لان ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال وأطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
الآية وقال وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب
وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء
به وقالوا وما أرسل الله من رسول الا فرض طاعته على
من أرسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه * وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه * وقال السمرقندي
يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل أطيعوا
الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
* حدثنا محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد
نا أبو الحسن علي بن خلف ـــ أخبرنا محمد بن أحمد نا
محمد بن يوسف نا البخاري عن عبدان أخبرنا عبد الله

نا يونس عن الزهري قال نا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
اباهريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه الصلاة
والسلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى * وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق * وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من

وقوله ومن اطاع اميري فقد اطاعني اي يطيعني
القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يامر
بطاعة لا بمعصية لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقوله الا من ابى اي امتنع من دخول الجنة
والظاهر انه استثناء منقطع كذا قال الملا والمراد
بالامتناع الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون
اولا او اخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا
على انه المراد بالامتناع الدعوة وان المعصية منقصة
بالكفر وقوله اي عن دخول الجنة وقوله يا رسول
الله ومن باب التاكيد وقوله بعيني بصيغة
التثنية للمبالغة في هذا وقوله واني انا النذير
العريان قال الشيخ هذا امثلة ضربه لان النذير اذا
والسلام مبالغة في صدق الانذار لان النون
كان عريانا كان ابين وقوله النجاء النجاء بفتح على
قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب مثل
الاغراء اي الزموا النجاة وفي نسخة الذال وفي
وقوله فادلجوا بقطع الهمزة وسكون الدال وعلى
بعض النسخ بتشديدها وفتحها ووصل الهمزة وقوله
مهلهم بسكون الهاء وفتحها وقوله فصبحهم ابحيم
تشديد الموحدة وقوله واجتاحهم بسكون الجيم
مع وصل الهمزة والحاء المهملة في آخره اي استأصلهم
وقوله في مثله اي تمثيله (وقوله)

بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي
دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد عليه
السلام فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد
عصى الله ومحمد فرق بين الناس * (فصل) * وأما
وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد
قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الآية وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية
وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية
إلى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة الآية قال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو
فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لأن الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته
إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم
صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه

قوله مأدبة بضم الدال المهملة وفتحها طعام صنع لدعوى أو عرس كذا في القاموس وقوله فرق بين الناس بسكون الراء وفي نسخة بفتح الراء مشددة أي فصل بينهم باعتزال المطيعين وانعزال العاصين

وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ أنَّ قَوْمًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إنَّا نُحِبُّ اللهَ
فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي الآيَةَ
وَرُوِيَ أنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الأشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَأنَّهُمْ
قَالُوا نَحْنُ أبْنَاءُ اللهِ وَأحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أشَدُّ حُبًّا لِلّهِ
فَأنْزَلَ اللهُ الآيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
أنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أمَرَكُمْ بِهِ إذْ مَحَبَّةُ العَبْدِ
لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا أمَرَا وَمَحَبَّةُ اللهِ لَهُمْ
عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الحُبُّ مِنَ اللهِ
عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ العِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ القَائِلُ

تَعْصِي الإلَهَ وَأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ * هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأطَعْتَهُ * إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وَيُقَالُ مَحَبَّةُ العَبْدِ لِلّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ
اللهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ وَإرَادَتُهُ الجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ
وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ قَالَ القُشَيْرِيُّ فَإذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ
وَالإرَادَةِ وَالمَدْحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأتِي بَعْدُ
فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ العَبْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللهِ تَعَالَى أخْبَرَنَا
أبُو إسْحَاقَ إبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الفَقِيهُ قَالَ أنَا
أبُو الأصْبَغِ عِيسَى بْنُ سَهْلٍ وَنَا أبُو الحَسَنِ يُونُسُ
ابْنُ مُغِيثٍ الفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا نَا حَاتِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ نَا أبُو حَفْصٍ الجُهَنِيُّ نَا أبُو بَكْرٍ
الآجُرِّيُّ قَالَ نَا إبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الجَوْزِيُّ نَا

(قوله ابناء الله) زعما منهم انهم اشياع عزير وهم
بنوة عزير (قوله انزل الله الآية) هي قل ان
كنتم تحبون الخ (قوله عصمة) اي يحفظ له عن المعص
مع جواز الوقوع في غير الانبياء (قوله كما قال القائل)
قال المنلا قيل رابعة العدوية وفي الاحياء ان
قائله عبد الله بن المبارك (قوله هذا) اي العصي
بينا خبث العصيان واظهار المحبة (قوله لعمري)
بفتح العين اعتراض بين المبتدا والخبر اقسم
والله كما في القاموس وفي نسخة
وقوله مطيع وفي نسخة لطيع
(قوله الاصبغ) بفتح الهمزة
(قوله ابن سهل) ...
(قوله ابن مغيث) اسم فاعل ...
(قوله حاتم) بكسر التاء
(قوله الجهني) نسبة الى قبيلة جهينة (قوله الآجري) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء (قوله الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي

داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث
جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع
عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين احدكم
متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه
عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الآيَةَ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنِ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ
سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرَ
الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا * وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ
أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ * وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ
أَبِي الْحَسَنِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ
مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللهَ
يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي
عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ * وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ
أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً
قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي
وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي
وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً
مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ

(قوله فهو مني) اي متصل بي ومحب او من اتباعي [illegible]
(قوله والهدى) [illegible]
وانا مني (قوله السمت والطريقة) [illegible]
[illegible]

لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من أوزار الناس شيئا * (فصل) * وأما ما ورد
عن السلف والأئمة من اتباع السنة والاقتداء بهديه
وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة
قالا نا محمد بن وضاح قال نا يحيى بن يحيى قال نا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث
إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فإنما نفعل
كما رأيناه يفعل * وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا
الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله
وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم
وساءت مصيرا * وقال الحسن بن أبي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة * وقال

ابْنُ شِهَابٍ بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا الاعتصامُ
بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ * وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِتَعَلُّمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ أَيِ اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ
نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ
فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ * وَفِي خَبَرِهِ
حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ * وَعَنْ عَلِيٍّ
حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَانِي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ
وَتَفْعَلُهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ * وَعَنْهُ أَلَا إِنِّي لَسْتُ
بِنَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ * وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ
يَقُولُ الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ *
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ
كَفَرَ * وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ
فِي نَفْسِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَيُعَذِّبَهُ اللهُ أَبَدًا
وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ
فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ
قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ
فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ

عن السجرة وردها فإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون
عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج
الأنبياء وسنتهم * وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
إلى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل تأخذهم بالظنة
أو تحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب إليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم
يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله * وعن عطاء في قوله
تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم * وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا اتباعها * وقال عمر ونظر إلى الحجر الأسود إنك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله *
ورؤي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال أبو عثمان الحيري من أمّر
السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمّر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة * وقال سهل التستري
أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال

وإخلاص

وقوله بالظنة بكسر الظاء المعجمة وتشديد النون
المفتوحة أي التهمة وقوله ونظر إلى الحجر الأسود
جملة حالية وقوله إنك والله في نسخة وقوله
لا تنفع ولا تضر أي في حد ذاتك فلا ينافي ما ورد
من أنه يشهد لمن استلمه يوم القيامة وقوله أبو عثمان
الحيري بضم الحاء المهملة وفتح الميم وضبطه
التستري بضم بتاء مكسورة فتاء مثناة تحتية ساكنة
وراء مكسورة وياء للنسبة وأما الشيخ الجنيدي
بالجيم المضمومة فتحريف

وإخلاص النية في جميع الأعمال * وجاء في التفسير
في قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم * وحكي أن أحمد بن حنبل
قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك
الليلة قائلاً يقول لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر
لك باستعمالك السنة وجعلك إماماً يقتدى بك قلت
من أنت قال جبريل * (فصل) * ومخالفة أمره وتبديل
سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أن تصيبهم فتنة الآية وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية * حدثنا أبو محمد عبد الله
بن جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا
نا أبو القاسم حاتم بن محمد قال نا أبو الحسن القابسي
نا أبو الحسن بن مسرور نا الدباغ نا أحمد بن
سليمان نا سحنون بن سعيد نا أبو القاسم نا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر
الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم

وقوله فاستعملت الحديث أي طلاق الحديث
وقوله إلا بمئزر بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح
الزاي أي الإزار يستر عورته وقوله الحسن وقوله
وقوله إلا بإزار وفي نسخة صحيحة وقوله إلى المقبرة
ابن مسرور بفتح سين وضم نون والظاهر كما قال
سحنون بفتح الباء والفتح أفصح وقوله فليذادن
بتثليث الباء البقيع في المدينة وذال معجمة فألف
المثلثة مفتوحة وضم الياء من الذود وهو
بفتح اللام القسمة فنون مشددة وبمعنى الطرد
ودال مهملة
الطرد والعداء أي وليصدن ويمنعن

الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول
فسحقا فسحقا * وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد * وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما حرم الله * وقال عليه السلام
وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الآية * وقال عليه الصلاة والسلام
هلك المتنطعون * وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان از

الباب الثاني

في لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها

(قوله الا هلم) اي تعالوا واقبلوا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة الحجازيين (قوله فسحقا) باسكان الحاء المهملة وضمها اي بعدا (قوله في كتف) اي من الشاة (قوله حمقا) بضم فسكون اي حماقة وجهالة (قوله المتنطعون) بضم الميم وفتح التاء الفوقية وفتح النون وكسر الطاء [illegible] اي المتعمقون المبالغون في الامور [illegible] (قوله وازواجكم) اي نساؤكم [illegible] (قوله وعشيرتكم) [illegible] العشيرة بفتح المهملة [illegible] اي جميع اقاربكم [illegible] (قوله فتربصوا) امر تهديد [illegible] (قوله فكفى بهذا) [illegible] (قوله حضا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد اي تحريضا وحثا

وعظم

وَعِظَمِ خَطَرِهَا وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَرَّعَ
تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَأَهْلُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ
وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ
اللهُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِمَّنْ
ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللهُ تَعَالَى نَا أَبُو عَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ الحَافِظُ
فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَهُوَ مِمَّا قَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ نَا
سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القَاضِي نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الأَصِيلِيُّ نَا
المَرْوَزِيُّ نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ
نَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ
صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
نَحْوُهُ * وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثٌ
مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ
وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ *
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي
بَيْنَ جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ
أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ وَالَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ

جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قد سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لا يذوق حلاوة
الايمان لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث *

(فصل في ثواب محبته عليه الصلاة والسلام)

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا
ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى
الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب
الله ورسوله قال انت مع من احببت * وعن صفوان
ابن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال
المرء مع من احب * وروى هذا اللفظ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس * وعن ابي ذر بمعناه * وعن علي بن ابي طالب

(قوله جنبي) صفة كما سفة اي روحي التي بين جنبي
وهذا من عمر رضي الله عنه جرى على صدق مقاله ويحتمل
مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه السلام هو
الحب الطبيعي في هذا المقام فبين له سيد العالمين
مقاله اذ المراد اختيار ما يوجب محبة الله ورسوله
ورضاهما على محبة مخلوقين فلما تفطن لهذا المعنى
عمر قال والذي انزل عليك الكتاب الخ (قوله الآن
يا عمر) اي في هذا الزمان قد استكملت ايمانا وتحليت
ايمانا تاما كاملا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا
ابطالا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول
(قوله ولاية الرسول) اي امره وحكمه جاريا على نفسه
في جميع الاحوال وفي نسخة في جميع احواله (قوله ابن
قتادة) بتشديد الفوقية (قوله [illegible]
(قوله ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب وقيل
ابو موسى وقوله متى الساعة اي القيامة كانه اطمس
[illegible] بها (قوله ما اعددت لها) اي لما يصلك
سؤالها وشدائد اهوالها (قوله ولكني احب الله
ورسوله) اي فيما يوجب رضاهما من الفرائض والنفل
اولا المؤكد من الزائدة العبادة النافلة (قوله
ابن قدامة) بضم القاف وقوله ابايعك اخذه على
جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف (قوله
المرء مع من احب) حكم عام وفيه اشارة الى ان
المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة وزاد في رواية
الترمذي وله ما اكتسب قال التلمساني وفيه اشارة
الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية
فانا في مسة الصلاح مع
محبة كل الصالحين
بحشرهم معهم

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ
هٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ * وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي
وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ
وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ
الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ فَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ فَأَنْزَلَ
اللهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ مَا بَالُكَ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
رَفَعَكَ اللهُ تَعَالَى بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ *
وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ (فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلنَّبِيِّ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَشَوْقِهِمْ لَهُ * حَدَّثَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ نا الْعُذْرِيُّ نا الرَّازِيُّ نا الْجُلُودِيُّ
نا ابْنُ سُفْيَانَ نا مُسْلِمٌ نا قُتَيْبَةُ نا يَعْقُوبُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ

(قوله أخذ بيد حسن وحسين) قال العلماء الطاهرون
أخذهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال من أحبني
وأحب هذين أي لأجلي أولادي وأنهم لتسليته على
حشي صفاتهم (وقوله كان معي) أي معي مقربا [illegible] (قوله
درجتي) أي في جواري أو في درجتها [illegible] فأنظر إليك
حتى أجيء أي أحضر لديك (قوله فأنزل الله تعالى) أي
لتعي بمد الهمز [illegible] (قوله فأولئك مع الذين) أي بنعمة
نبشر العشاق (قوله أنعم الله عليهم) أي بالقرب
المحبون لأحبابي (قوله ينظر إليه) أي [illegible] بالفاء
العين والقرب (قوله لا يطرف) بكسر الراء وفي نسخة ما بالك
(قوله لا يطرف) بصره لديه (وقوله) أفديك [illegible] (وقوله
أي لا يغمض بأبي أنت وأمي أي [illegible] (قوله رفعك) وكان
شأنك (وقوله) بالنظر إليك أي [illegible] مرتبة
من النظر وروي وإن تفاوت الدرجة على [illegible]
معي في الجنة وإن تفاوت الطاعة على [illegible]
الجنة المفضية بحسب [illegible] ويكون [illegible]
(قوله العذري) بضم العين [illegible] (قوله قتيبة) بالتصغير
(قوله الجلودي) بضم الجيم (وقوله عن سهيل) بالتصغير
وهو ابن سعيد
لقبه وفي نسخة سهل

أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني
بأهله وماله * ومثله عن أبي ذر وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من
نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله * وعن عمرو بن
العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر
من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه
من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم
أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم
فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم * وروي
عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب
كان أقر لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة
وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك من
إسلامه * ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال للعباس أن تسلم أحب إلي من أن
يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وعن أبي إسحاق أن امرأة
من الأنصار قتل أبوها وزوجها وأخوها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل * وسئل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب
إلينا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء * وعن زيد بن أسلم
قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت
وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار * صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكا بالأسحار * يا ليت شعري والمنايا أطوار
* هل تجمعني وحبيبي الدار *

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي
الحكاية طول * وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه * وروي
أن امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت
حتى ماتت * ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك

اللهَ يا زَيْدُ اَتُحِبُّ اَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ عِنْدَنا مَكانَكَ تُضْرَبُ
عُنُقُهُ وَاَنْتَ فِى اَهْلِكَ فَقالَ زَيْدٌ وَاللهِ ما اُحِبُّ اَنَّ
مُحَمَّدًا الآنَ فى مَكانِهِ الَّذِى هُوَ فِيهِ اَنْ تُصِيبَهُ شَوْكَةٌ
وَاَنِّى جالِسٌ فِى اَهْلِى فَقالَ اَبُو سُفْيانَ ما رَأَيْتُ مِنَ
النّاسِ اَحَدًا يُحِبُّ اَحَدًا كَحُبِّ اَصْحابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا
وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ كانَتِ الْمَرْأَةُ اِذا اَتَتِ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحْلَفَها بِاللهِ ما خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ
وَلا رَغْبَةٍ بِاَرْضٍ عَنْ اَرْضٍ وَما خَرَجَتْ اِلَّا حُبًّا
لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ * وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ
بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقالَ كُنْتَ وَاللهِ فِيما
عَلِمْتُ صَوّامًا قَوّامًا تُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِىَ اللهُ عَنْ اَصْحابِهِ اَجْمَعِينَ

(فَصْلٌ فِى عَلامَةِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ)

اِعْلَمْ اَنَّ مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرَ مُوافَقَتَهُ
وَاِلّا لَمْ يَكُنْ صادِقًا فِى حُبِّهِ وَكانَ مُدَّعِيًا فَالصّادِقُ
فِى مَحَبَّةِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ
عَلاماتُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَاَوَّلُها الاِقْتِداءُ بِهِ
وَاسْتِعْمالُ سُنَّتِهِ وَاتِّباعُ اَقْوالِهِ وَاَفْعالِهِ
وَامْتِثالُ اَوامِرِهِ وَاجْتِنابُ نَواهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ
بِآدابِهِ فِى عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ
وَشاهِدُ هٰذا قَوْلُهُ تَعالَى قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللهَ

اللهَ الآيةَ وايثارُ ما شرعهُ وحضَّ عليهِ على هوَاءِ
نفسِهِ وموافقةِ شهوتِهِ قالَ اللهُ العظيمُ
وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وإسخاطُ العبادِ في رضى اللهِ تعالى *
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا
مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن
ابيه عن علي بن ابي زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك
من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله تعالى ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه الصلاة والسلام للذي حده في الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله * ومن علامات محبة النبي

قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم [illegible]
الصحاح قال التلاوة [illegible]
[illegible]

صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر
ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه * وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه * وقد
تقدم قول بلال ومثله قال عمار حين قتل وكما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه صلى الله عليه وسلم * قال
ابن اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل محبة
له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا *
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته واصحابه من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب
وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما * وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله

(قوله قال ابن اسحاق التجيبي بفتح التاء وكسر الجيم وياء مشددة بعد الباء الموحدة نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كانت (قوله احب من يحب وفي نسخة من يحبه اي ذلك المحبوب

وقال

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ
غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي
أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ
آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ
فِي فَاطِمَةَ إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا وَقَالَ
لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَحِبِّيهِ
فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ
النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ
فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَالْحَقِيقَةُ
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهَذِهِ سِيرَةُ
السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ ـ وَقَدْ
قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ
الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ
يَوْمَئِذٍ وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ
جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلْمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا
كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ * وَمِنْهَا بُغْضُ
مَنْ أَبْغَضَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ
مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلَّ أَمْرٍ
يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

(قوله الله الله) بالنصب فيهما اي اتقوا الله ... اكد
احذروه في اصحابي لا تذكروهم بشيء (قوله غرضا) قال المنـ[illegible]
بمعصيتي اي هدفا وفي نسخة [illegible] (قوله فانما [illegible]
والظاهر انه تصحيف (قوله انها بضعة مني) [illegible] ما اغضـ[illegible]
ابنه زيد اي حفيد (قوله [illegible]) [illegible]
الموحدة [illegible] (قوله [illegible]) فاحبه [illegible]
وفي نسخة [illegible] ذلك انه [illegible]
وفي نسخة كل شيء اي فيحبون ما اشتهاه (قوله يتتبع الد[illegible]
بمباحات النفس اي ما يهواه وقوله من حوا[illegible]
وشهوات النفس بما يوافقه ويقصد (قوله القصعة [illegible]
انفسهم بموحدة مشددة والقاف اي من اطرافها [illegible]
بالمدينة بعد الدال [illegible] (قوله انوا [illegible]
القصعة بفتح اللام [illegible] صلى الله عليه وسلم (قوله مما كان يعجب [illegible]
نسبة له صلى الله عليه وسلم [illegible] فقالت يا بني [illegible]
خادمة [illegible] اكله فقالت فقاموا من [illegible]
اي شبهه [illegible] وقال علي الصغيرة [illegible] ثم جعلته [illegible]
[illegible] اليوم من الشعير [illegible] ونقل النبي [illegible]
واخذ [illegible] شيئا من [illegible] انما كان يعجب [illegible]
وقد [illegible] فقالت هذا [illegible] (قوله يلبس [illegible]
في [illegible] اكله [illegible]
والنعال [illegible] السبتية [illegible]
صلى الله عليه وسلم وقوله السبتية بكسر [illegible] سميت بذلك [illegible]
الموحدة وقوله النعال نوع [illegible] (قوله ويصبغ [illegible]
بفتح [illegible] وهو جلد [illegible] اي زيل [illegible] سلطنه [illegible]
الى السبت [illegible] عنها اي الصفرة انه [illegible] اي ص[illegible]
لان شعرها قد [illegible] وقوله بالصفرة [illegible] شريعته اي [illegible]
بشاب [illegible] الموحدة [illegible] مخالفة شريعته [illegible]
(قوله واستثقاله كل امر يخالف [illegible] كذا في [illegible]
[illegible] وفي نسخة واستثقال [illegible]

بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله
وهؤلاء أصحابه عليه السلام قد قتلوا أحباءهم
وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه
يعني أباه * ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به عليه
الصلاة والسلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب
الله حب القرآن وعلامة حب القرآن وحب الله
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي
عليه الصلاة والسلام حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا و
بلغة إلى الآخرة * وقال ابن مسعود لا يسأل
أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه
الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما * ومن علامة
تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثار الفقر واتصافه

(قوله لأتيتك برأسه) يعني يريد بضميره أباه أي
عبد الله بن أبي والحديث رواه البخاري وقال ذلك
لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
وعنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي
لما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به وأنا أحمل إليك
رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر
بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا
تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي في الناس
فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا (قوله كان خلقه القرآن) أي كان متمثلا
بأوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بآدابه وما
اشتمل عليه من مكارم أخلاقه نحو قوله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف الآية (قوله علامة حب الآخرة
بغض الدنيا) أي لأنهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة
والسلام من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب
دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى (قوله أن
لا يدخر منها إلا زادا) أي قدرا يتزود به (قوله وبلغة
إلى الآخرة) فيكون ذا أي مقدار ما يبلغه إلى الآخرة وقال البلاد
وأن تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة
وأن حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها
حجاب (قوله فإن كان يحب القرآن) أي تلاوته وتفهمه
(قوله وسعيه في مصالحه) أي الدينية والدنيوية
الضرورية (قوله ودفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها
أو حصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي تجنب خوف
حصولها (قوله مدعيها) أي مدعي محبة النبي عليه
الصلاة والسلام في الدنيا التي هي دار الأكدار
ومقام الأكدار

به وقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله * وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني فأعد للفقر جلبابا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه

(فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم) وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية وقال بعضهم محبة الرسول ﷺ اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته * وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر إيثار المحبوب * وقال آخر المحبة الشوق إلى المحبوب * وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما يحب ويكره ما يكره * وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها

(قوله أو الجبل) شك من الراوي فإن الله سبحانه تكلم في الأولياء والأصفياء بوصف الفقر المؤدي إلى المسكنة بخلاف الغني فإنه غالبا يؤدي إلى البطر والغرور وقوله ابن مغفل بتشديد الفاء بعد الغين المعجمة (قوله فأعد للفقر جلبابا) بهمزة العين المفتوحة وتشديد الدال المفتوحة ويجوز كسرها وهو الإزار وفي نسخة تجفافا ووقاية أي ستر الفقر كما يستر البدن وقال اتخذ له عدة لأنه يستر الفقر عن الصبر إلى الآخرة أي لتعد نفسك للصبر على الفقر في الآخرة وفي نسخة بالحقيقة لا بالحقيقة وقوله ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال أي لاتفاق ما فيها أي كما قال الشاعر

عباراتنا شتى وحسنك واحد ... وكل إلى ذاك الجمال يشير

لكنها اختلاف أحوال أي أحوال القائلين (قوله مواطاة القلب) أي موافقته وفي نسخة (قوله يحب ما يحب) أي يحب المحب ما يحب المحبوب ويكره ما يكره وفي نسخة صحيحة ما أحب (قوله ويكره ما يكره) وفي نسخة ما أكره

وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من
جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
القلوب على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلاة والسلام
فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني
الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر
من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فقد مر منه في اوصاف الله تعالى من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم

(قوله وتكون موافقته له اي وتحصل موافقة
المطلب للانسان وميله له اما (قوله كحب الصور
وروي الصورة الجميلة اي من المبصرات اعم من
الحيوانات والنباتات والجمادات (قوله والاصوات
الحسنة اي من المسموعات (قوله واشباهها كالروائح
الذاكية من المشمومات (قوله لموافقتها له اي لطبعه
طبعه مع قطع النظر عن موافقة شريعته (قوله معاني
بالنصب مفعول للمصدر (قوله باطنة شريفة اي مبنية
على معان لطيفة (قوله الى الشغف بالغين المعجمة
وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا
من الشغف اي من الحب (قوله حتى يبلغ اي الشغف
(قوله التعصب بالنصب مفعول ليبلغ وكذلك
والتشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفي
نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امة اي طائفة في اخرى اي في جماعة
وفي نسخة في اخرى (قوله ما يؤدي اي ما ادى من
التعصب والتشيع وقوله الى الجلاء بالفتح والمد
اي الخروج وقوله وهتك الحرم بضم ففتح واخترام
النفوس بالخاء المعجمة اي استئصالها وقطاع عن
الارواح من الاشباح وقوله من جهة احسانه له وفي
نسخة اليه (قوله هذه الاسباب اي اسباب المحبة من
الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الوافي
(قوله كلها اي جميعها (قوله في حقه اي موجودة وثابتة
ومجتمعة فيه عليه الصلاة والسلام (قوله الموجبة للمحبة
اي على وجه التمام (قوله فقد قررنا منها اي من الشمائل
الدالة عليها والفضائل المشيرة اليها (قوله قبل اي
قبل هذا الباب (قوله احسانه اي الدنيوي الصوري
وقوله وانعامه اي الديني الاخروي (قوله فقد مر وبرز
مضى وقوله منه اي بعضه (قوله في اوصاف الله تعالى
اي فيما اعطاه الله تعالى واثنى عليه من الصفات الجميلة

واستنقاذهم

وَاسْتِنْقَاذِهِمْ بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ
رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ
إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً
وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ
ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ
إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ
وَالْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ
الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ
شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبِلَّةً
بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَةِ الْإِحْسَانِ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالِ
فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةُ التَّأَذِّي
بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ
وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ
فَإِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ
حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ الدَّارِ
لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيَمِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ

عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الكَمَالِ أَحَقُّ بِالحُبِّ وَأَوْلَى بِالمَيْلِ وَقَدْ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فَصْلٌ فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ
حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُولِهِ الآيَةَ قَالَ أَهْلُ
التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ
مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ * (حَدَّثَنَا الفَقِيهُ أَبُو
الوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ نا يُوسُفُ
ابْنُ عَبْدِ اللهِ نا ابْنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ نا أَبُو بَكْرٍ
التَّمَّارُ نا أَبُو دَاوُدَ نا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ نا زُهَيْرٌ نا
سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ
النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لِلهِ وَلِكِتَابِهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ قَالَ أَئِمَّتُنَا رَحِمَهُمُ
اللهُ النَّصِيحَةُ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ
وَاجِبَةٌ قَالَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ البُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ
كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ إِرَادَةِ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ
لَهُ وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ

تحصرها

(قوله على غاية الخ جملة منصوبة على الحال (قوله واولى بالميل اى اليه وبديهة اى في اول وهلة (قوله هابه اى توقره وتعظما (قوله معرفة بالنصب تمييز اى على تكرير خصاله وعميم فعاله (قوله مناصحته مفاعلة من النصح وهو الخلوص يقال نصحته ونصحت له (قوله اذا نصحوا الله ورسوله بما قدروا عليه من فعل او قول يعود للاسلام والمسلمين بالصلاح واخلصوا بالطاعة لهما سرا وعلانية فامرهما (قوله عن تميم الدارى نسبة الى جده الدار ...

تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه * وقال ابو بكر بن ابي
اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والملاءمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب * وقال ابو اسحاق الزجاج
نحوه فنصيحة الله عز وجل صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه
والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان * وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة * وقال ابو ابراهيم اسحاق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه

(قوله تحصرها) اي تجمع معناها (قوله ومعناها)
اي النصيحة (قوله اذا خلصته) بتشديد اللام
وفتح الثاء اي ميزته [illegible] لطيفة (قوله شمعه)
بفتح الميم وتكسر في القاموس بحركة وتسكين
مولده (قوله الخفاف) بتشديد الفاء الاولى
الميم النصح بضم النون (قوله والملاءمة) بضم
(قوله وتخفيف اللام بعدها الف وهمزة هي
الموافقة بين الاشياء اه شمني (قوله من النصاح)
بكسر النون وتخفيف الصاد والحاء المهملتين
[illegible]
(قوله بالوحدانية) [illegible]
[illegible]
والعلم عما [illegible] (قوله من الغالين)
اي المجاوزين الحد كالمعتزلة [illegible]
الملحدين اي من الزنادقة (قوله ومؤازرته) اي
النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاضدته [illegible]
ومنه (قوله ونصرته) اي اعانته على اعدائه (قوله
والحض عليها) اي الحث والتحريض على العمل بها ه

والى رسوله واليها والى العمل بها * وقال احمد
ابن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابو بكر
الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه
له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على
تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعريف اخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما
قدمناه * وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان
عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت

(قوله واليها) اي والى سنته (قوله من مفروضات القلوب) اي من الواجبات المؤكدة عليها (قوله الآجري) بهمزة ممدودة وجيم وتشديد ... (قوله ومعاداة من عاداه) ... (قوله ما عاهدوا الله عليه) ... (قوله والتفقه) ... (قوله وبغضه) بالرفع ... (قوله ومشاهير الثوار) ... (قوله الصفار) بتشديد الفاء ... (قوله صعدت) بكسر العين ...

ذروة جبلٍ يومًا فأشرفت على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي وأما النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم *

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم الآيات الثلاث وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه

(قوله ذروة) بكسر المعجمة وضمها ويحكى فتحها
أي أعلاه (قوله فشكر الله لي) أي جازاني بمنح
منه ملائكته لصدق طويته (قوله فطاعتهم)
أي ثابتة على الخلق وروى الحاكم عن عمران بن حصين
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحديث البخاري
ومسلم لا طاعة في معصية الله تعالى إنما الطاعة
في المعروف [illegible]

وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبرى تعينوه وقرئ تعززوه
بزاءين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا
له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر
قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى
هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردى اتقوه يعنى في التقدم وقال السلمى
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع
لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا

كقوله

(قوله بسبقه بالكلام) ويروى في الكلام (قوله ثعلب) هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي مولده سنة مائتين (قوله وان يفتاتوا) افتعال من الفوت اى يسبقوه بشئ منفردين برايهم دونه في تصرفهم (قوله ولا يسبقوه) ولو قال امروا بما هو والواجب ان يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم من مورد بما هو في الاوامر وتضييع حرمته في الزواجر (قوله في اهمال حقه) اى ... (قوله انه سميع) ... (قوله ولا تغلظوا) ... (قوله ولا تنادوه باسمه) اى العلم ... بعضا اى باسمه الذى سماه به ابوه ... ان ينادى ... بان تقولوا يا رسول الله

كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال غيره
لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل
في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع
صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي
أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا
الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها أبدا إلا كأخي

(قوله التأويلين) المشهورين وهو أي أول الأمرين له
أي التفسيرين (قوله وقال غيره) أي غير قول هذا [illegible]
في الآية (قوله مستفهمين) منكم أي يجوز أن تخاطبوه بطلب
ضرب من (قوله صدوره) أي وجدان منها أي [illegible]
فعل يريدون الاستفهام أي [illegible] وسكون الحاء وهي قوله تعالى
وفي رواية بفتح الياء [illegible] نزلت الآية وابعد الذي
يحبط أعمالهم (قوله قيل) [illegible] من وراء الحجرات لا تجعلوا دعاء
وأبطالها (قوله ينادونك من وراء) [illegible] ما اختص به
إن الذين ينادونك بالآية [illegible] هذه الآية
حيث قال المراد بالآية وما يدل على ما قبله محاورة
الرسول بينكم (قوله نزلت الأولى) أي (قوله لمحاورة جرى
[illegible] وقيل نزلت أصواتكم (قوله واختلاف) أصواتهما
لا ترفعوا أصواتكم وقوله (قوله ارتفعت) لأن العبرة
مهملة أي مكالمة (قوله حتى) [illegible] كذلك
وروي لاختلاف (قوله) [illegible] وغيرهما (قوله وقيل
أي أمامه فهما [illegible] خصوص السبب (قوله ثم
بعموم اللفظ لا بخصوص [illegible] أنهما (قوله بني تميم
نزلت في ثابت [illegible] وروي عن [illegible] مفاخرة بني
بتشديد الميم وتخفيف [illegible] (قوله في العظيم) [illegible]
من الفخر وهو الكبر والشرف [illegible] أخرج إلينا
جاءت بنو تميم [illegible] فنادوا على الباب [illegible]
يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين فخرج رسول الله صلى الله
[illegible] فذكر وفضله
[illegible] فقال [illegible] ثابت بن قيس
[illegible] الله عليه وسلم [illegible] فقوله
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وكان [illegible]
قومه فقام فأجابه (قوله يرفع صوته) أي [illegible]
[illegible] (قوله هذه الآية) [illegible]
وقوله [illegible] النبي أي بعد [illegible]
[illegible] (قوله ثم أتى النبي) أي [illegible]
[illegible] (قوله) والاطلاع على خبره [illegible]
[illegible] السلام (قوله خشيت) أي بعد
[illegible] (قوله نجهر بالقول) [illegible]
[illegible] (قوله إن نجهر) أي بالظن [illegible]
هذه الآية (قوله امرؤ جهير الصوت) أي [illegible]
في الشرع وقوله الصديق [illegible]
يوم اليمامة في خلافة [illegible] الآية وهي لا ترفعوا
(قوله لما نزلت هذه) [illegible]
(قوله لا أكلمك بعدها) لا كأخي السرار [illegible]
[illegible] (قوله) [illegible] الصاحب [illegible]
[illegible]

السرار وأن عمر كان إذا حدثه حدثه كأخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
هذه الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى فيهم
إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية
وقيل نزلت إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
أكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري أيا محمد
أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه
إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة
فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه
بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا والله أعلم

فصل في عادة الصحابة

في تعظيمه عليه السلام وإجلاله وتوقيره * حدثنا
القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي

عليهما

(قوله ما كان يسمع) بضم الياء التحتية وكسر الميم (قوله بعد هذه الآية) في نسخة بعد الآية أي بعد نزولها (قوله يستفهمه) أي النبي من عمر مما ساره به لكمال الخفاية (قوله فيهم) أي في أبي بكر وعمر وأمثالهما (قوله يغضون أصواتهم) أي مراعاة للأدب أو محاذرة من مخالفة النهي

عَلَيهِمَا فِى آخِرِينَ قَالُوا انَا احْمَدُ بْنُ عُمَرَ انَا احْمَدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ نَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى نَا ابْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمُ
نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِىُّ وَاسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ
قَالُوا انَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ انَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ انَا
يَزِيدُ بْنُ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ أَبِى شِمَاسَةَ الْمَهْرِىِّ قَالَ حَضَرْنَا
عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ احَدٌ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا أَجَلَّ فِى عَيْنِى مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِى مِنْهُ
اجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّى لَمْ
أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِى مِنْهُ وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَبْتَسِمَانِ إِلَيْهِ
وَيَبْتَسِمُ إِلَيْهِمَا * وَرَوَى أُسَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ قَالَ أَتَيْتُ
النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى
رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَفِى حَدِيثِ صِفَتِهِ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ
كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ * وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ
حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى
وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا

يَتَفَلُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا وَلَا يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً
إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكُفِّهِمْ فَدَلَكُوهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ
وَلَا يَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ
بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ
عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ
وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ وَإِنِّي وَاللهِ مَا
رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمِهِ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي رِوَايَةٍ
إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا
أَصْحَابُهُ وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ أَبَدًا * وَعَنْ أَنَسٍ
لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ
يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ
إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمَانَ
فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبَى وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ
بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ
سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ
وَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ *
وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ

عليه وسلم جالسا القرفصاء رعدت من الفرق وذلك
هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير
* وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن
أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر
فأؤخره سنين من هيبته * (فصل) *
واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر
حديثه وسنته وسماع حديثه وسيرته ومعاملة آله
وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في
هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم * حدثنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد
ابن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا نا
أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث نا أبو الحسن
علي بن فهر نا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج نا أبو الحسن

(قوله القرفصاء) بضم القاف والفاء أي جلسة المحتبي بيديه (قوله رعدت) أي ارتعدت (قوله من الفرق) أي الخوف (قوله وفي حديث المغيرة) رواه الحاكم في علوم الحديث (قوله يقرعون) بفتح الراء (قوله بالأظافير) أي يضربون بها بابه أي يضربونه بالأظافير تأدبا وتكريما وتعظيما وفي نسخة بالأظافر (قوله فأؤخره) بتشديد الخاء وفي نسخة فأؤخر (قوله سنين) وفي نسخة سنتين (قوله من هيبته) وفي نسخة بهيبته أي لأجل الهيبة (فصل) (قوله واعلم أن حرمة النبي) أي احترامه (قوله وتوقيره وتعظيمه) ... (قوله لازم) ... لأنه الآن حي ... (قوله كما كان حال حياته) (قوله وذكر حديثه وسنته) ... (قوله وسماع حديثه) ... (قوله وسيرته) ... (قوله ومعاملة آله) أي أقاربه (قوله وعترته) أي ذريته ونسله (قوله وتعظيم أهل بيته) أي أزواجه وخدامه ومواليه (قوله التجيبي) بضم التاء وفتحها [illegible] (قوله أن يخضع) أي يتواضع ظاهرا (قوله ويخشع) أي باطنا (قوله ويتوقر) أي يتكلف الوقار (قوله ويأخذ في هيبته) أي في تعظيمه وإكرامه (قوله لو كان بين يديه) أي حاضرا أمامه (قوله ويتأدب) أي يتخلق (قوله بما أدبنا الله به) أي من وجوب الخفض وعدم الرفع (قوله سلفنا الصالح) من الصحابة والتابعين (قوله الماضين) أي المتقدمين من العلماء العاملين (قوله وأئمتنا) (قوله بقي) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء (قوله وغير واحد) أي وكثيرون (قوله فيما أجازونيه) أي أجازوه لي (قوله نا) أي قالوا أي كلهم (قوله دلهاث) بكسر الدال وسكون اللام وتثليث آخره (قوله فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء (قوله الفرج) بفتح الفاء والراء نجيم *

عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُثَنَّى نا يَعْقُوبُ بْنُ اسْحَاقَ بْنِ أَبِي اسْرَائِيلَ
نا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَاظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا
فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ
مَالِكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَدَّبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ الآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الآيَةَ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ
مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا
عَبْدِ اللهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ
وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَكَ اللهُ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ
الآيَةَ وَقَالَ مَالِكٌ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ
مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ
وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ
غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَمَّا
رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

كان

كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما
ترونه ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا
يبكي حتى نرحمه ولقد أرى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت أراه الا على ثلاث خصال إما
مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم
فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف
منه الدم ولقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن
الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من أهنى الناس وأقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين

(قوله النبي) وفي نسخة المفعول اذا ذكر او ذكر عنده النبي اي ينثني ثم وجمال وتخفيف
اذا ذكر بصيغة المفعول او ذكر عنده العين اي اي مقامه وجلالة الامر ومن وطالعه
نسخة بصيغة ما ذكره فاذا ذكر بضم العين ما رأيت اي من جلال اللام ثم بفتح اللام اي يتصعرون الاحتراق خوف
اي وهو يشمل الاخرى يصعب بضم لو رأيتم ما عرفت من حال لما انكرتم اي من مشاهدة لوعة ولقد أرى النصب
بدليل النسخة الاخرى (قوله ينحني) وقوله لو رأيتم ما عرفت حالي من الا يبكي (قوله ولقد) وفي نسخة وهو بالنداء وهو
(٤١) بهائه الميم اضطرابه (قوله الا فتراق كان الباقر قال المناوي

بلذة اي الصادق ولقبه الباقر بن امير
ابن محمد جعفر ولقبه بن علي بن الحسين بن
لقبه زين العابدين بن علي (قوله الدعابة) بضم
ابن زين العابدين بن ابي طالب (قوله والتبسم) اي كال
المؤمنين علي بن ابي طالب وقوله اصفر بتشديد الراء
الدال المهملة المزاح (قوله اصفر) بتشديد اي
خلقه وجمال الخلقة (قوله اختلفت) (قوله ثلاث
اي تغير لونه وتحول كونه اي شاهده (قوله صامتا
ترددت (قوله اراه) اي ثلاث (قوله مصليا) اي
خصال اي احدى خصال (قوله واما يقرأ القرآن) الا
اي ساكتا متفكرا (قوله) كما ذكر المناوي (قوله
واما قارئا القرآن كما ذكر النون اي ينفعه في
لا يعنيه بفتح الياء وكسر النون والذين هم عن اللغو
دينه عملا بقوله تعالى عليه الصلاة والسلام
معرضون وامتثالا لقوله عليه ما لا يعنيه (قوله
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله من
وكان اي الامام جعفر الصادق (قوله والعمل
العلماء العباد اي ممن جمع بين العلم اي
الهوى وطول الامل (قوله يخشون الله) اي
يخافونه عقوبته (قوله عز) اي شأنه وسلطانه
وقوله وجل اي برهانه (قوله عبد الرحمن بن القاسم)
اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق (قوله فينظر الى لونه)
بصيغة المفعول (قوله نزف) بضم النون
وكسر الزاي اي سال (قوله جف لسانه) بفتح
الجيم وتشديد الفاء اي يبس (قوله في فيه
اي فلم ينطق على تمام كلامه هيبة اي الخ (قوله
ابن الزبير اي ابن العوام العابد الكبير القدر
(قوله الزهري) هو محمد بن شهاب (قوله أهنى
الناس بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح النون
وهمزة اي الطفهم وقوله واقربهم اي في المودة والعشرة
حالته (قوله ولا عرفته اي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام
اجلاله (قوله سليم) بالتصغير وهو
الامام القدوة المدد الذي يستشفى
بذكره وروى عن ابن عمر وعبد الله بن
جعفر وابن المسيب وعنه مالك
وغيره (قوله من المتعبدين المجتهدين
روي انه لم يضع جنبه على الارض
سبعين سنة اه

فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه وتركوه * وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم

(فصل) *

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته *

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل ابن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون

نا

نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت

ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على
وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال ابو مصعب بن عبد الله كان مالك اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس
ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي
اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة

متمكنا

اي لم تتكلف العناء لنفسك بسبب جلوسك (قوله وروى) بصيغة المجهول اي نقل (وقوله سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي روى عن ابي هريرة وعمران بن الحصين (قوله فاذا ذكر) بالبناء للمجهول (قوله ابو مصعب) هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة (قوله اجلالا له) اي لحديثه عليه الصلاة والسلام (قوله وحكى مالك ذلك) اي مثل ذلك (قوله جعفر بن محمد) هو الصادق (قوله مصعب بن عبد الله) اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري (قوله وتهيأ) اي اصلح هيئته بالمشط ونحوه (قوله ولبس ثيابه) اي غير ثياب البذلة (قوله فسئل) اي مالك (قوله فقال انه حديث الخ) اي فالمقام مقام تحديثه عليه السلام (قوله مطرف) بضم ففتح فتشديد الراء المكسورة هو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس (قوله اتى الناس) اي وقفوا على بابه (قوله الجارية) اي الخادمة او الا باذنه لتعلمه من هو (قوله تريدون الحديث) اي الاحاديث النبوية او المسائل اي الفروع الفقهية (قوله خرج اليهم) اي على هيئته من غير تغير حالته (وقوله مغتسله) اي موضع اغتساله (قوله جددا) بضمتين جمع جديد كسرير وسرر (قوله ساجه) بالاضافة الى ضميره وهو بالسين المهملة والجيم الطيلسان وفي القاموس والطيلسان الاخضر او الاسود والجمع سيجان والساج ايضا ضرب من الشجر اه (قوله وتلقى) بصيغة المجهول اي توضع له منصة بكسر الميم وفتح النون وتشديد الصاد المهملة سرير العروس وقيل مثل المحفة العالية وقيل المراد بها الكرسي (قوله يبخر) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة وبكسر وروي يتبخر (قوله قال غيره) اي غير مطرف (قوله ابن ابي اويس) هو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك بن انس (قوله ولا احدث به) بالنصب والرفع اه

متكئا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان
يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان
الاعمش اذا احب ان يحدث على غير وضوء تيمم
وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت اليوم
منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وسأله جرير بن عبد الحميد بن عبد الله القاضي
عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه

(قوله متكئا) اي على حالة فاضلة لا متكئا مالك
(قوله قال) اي ابا اويس (وقوله وكان) اي خاله مالك
(قوله يحدث) بكسر الدال المشددة اي يتكلم بالحديث
(قوله في الطريق) نحو حالة السير او مستعجل خوفا
النبوي من ثم قيل بان ذلك المنافي بعضها حتى اي
من الخطأ ومن المستعجل الذلل (قوله وقال احب افهم
وقد يكون مع ذلك احب اخر (قوله شيئي
قال مالك اي في تعليل ذلك وتشديد الهاء اهـ
بضم الهمزة وفتح الفاء وتشديد الراء اي ابو سنان
(قوله مرة) بضم الميم كانوا اي السلف (وقوله
الشيبا في الكوفي وقوله في نسخة (قوله الاعمش
ان يحدثوا اي الحديث كان ستة عشر مرة صوابه
اي سليمان بن مهران (قوله ستة عشر في مثل هذا
ست عشرة مرة اذ الناء انما تلحق بعض النسخ بحذف التاء
التركيب ثاني خبر ثبت وفي بعض النسخ من اثر السم
(قوله ويصفر) اي ويتحول الى الصفرة من الم وراء
(قوله ولا يقطع حديث) اي آخرها قطعه على اكمال
(قوله الى العقيق) قال الحلبي هو كل مسيل
لاجلاله (قوله الى العقيق) وقال الحلبي العقيق
شقه ماء السيل فهو عقيق (قوله فانتهرني
وادعليه مال من اموال المدينة (قوله وهو
اي زجرني (قوله وساله اي مالكا (قوله
قائم حال من مالك او من جرير اهـ منلا وقوله
فامر اي مالك (قوله من ادب بصيغة المجهول
اي هو اولى بالتأديب من غيره (قوله وذكر
بصيغة المفعول اي وحكى (قوله الغازي وفي
نسخة الغازي بلا ياء قال الحلبي هذا هشام
ابن الغاز بن ربيعة الجرشي

عشرين سوطا ثم أشفق فحدثه عشرين حديثا فقال
هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
إلا وهما طاهران وقال قتادة تستحب أن لا تقرأ
أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء
ولا يحدث إلا على طهارة وكان الأعمش إذا أراد أن
يحدث وهو على غير وضوء تيمم (فصل) *
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وأمهات أزواجه كما حض عليه الصلاة
والسلام عليه وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم أجمعين قال الله تعالى إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم * أخبرنا الشيخ أبو
محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتبت من أصله
نا أبو الحسين المقرى الفرغاني حدثتني أم القاسم
بنت الشيخ أبي بكر الخفاف قالت حدثني أبي نا حاتم
هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الحماني
نا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من أهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس

وقال

(قوله أشفق عليه) أي حن عليه لما وقع له من الاهانة (قوله فحدثه عشرين حديثا) أي ليسيما الخاطرة وأما قول الذهبي أي خاف عليه لضربه إياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك إسناد الذنب للإمام مالك مع أن للاستاذ تأديب الطالب بما يرى هنالك (قوله فقال هشام) وفي نسخة فقال (قوله وددت) بكسر الدال الأولى أي تمنيت وأحببت (قوله ويزيدني حديثا) أي لكل سوط (قوله عبد الله بن صالح) قال التلمساني الظاهر أنه أبو صالح الجهني كاتب الليث (قوله يستحب) بصيغة الفاعل أي يستحب أي يستحسن (قوله أن لا تقرأ) أي هو واحد ولا يبعد أن يضبط بصيغة المفعول (قوله ولا يحدث إلا على طهارة) تأكيد لما قبله (قوله تيمم) أي اغتناء بحديثه صلى الله عليه وسلم (فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله) أي (قوله وذريته) يطلق على الواحد والجمع (قوله كما حض) أي حث صلى الله عليه وسلم على رمي ذكر (قوله ابن عقيل) بضم العين وفتحها وكسر القاف وفتحها (قوله الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم اه شمني (قوله عن يزيد بن حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية (قوله أنشدكم الله) أي أسألكم وأقسم عليكم بالله أن تعرفوني وتراعوني (قوله ثلاثا) أي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث (قوله قلنا لزيد) هو ابن أرقم (قوله [illegible]) ومعناه أن تمسكتم به أي شيء عظيم ما نكرة موصوفة معنى كثيرة ففيه مبالغة [illegible] صلتها (قوله كتاب الله) [illegible]

وقال عليه الصلاة والسلام إني تارك فيكم ما إن
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلاة والسلام معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط
والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك
في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد
ابن أبي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال للعباس اغد
علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا

(قوله عترته) بمثناة فوقية بعدها راء (قوله
وعن عمر بن أبي سلمة) ربيبه عليه الصلاة والسلام وولد
وابنا أخيه من الرضاع أرضعتها ثويبة مولاة
عمه أبي لهب (قوله أهل البيت) نصب على النداء
أو المدح (قوله جوابا لما في قوله لما نزلت (قوله
بكساء بالجيم (قوله دعى) بتشديد اللام أي
فجللهم (قوله لما نزلت آية المباهلة) هي قوله
غطاهم (قوله من بعد ما جاءك من العلم
تعالى فمن حاجك فيه (قوله اللهم وال) أي
الآية (قوله في علي) أي في شأنه (قوله إلا مؤمن) أي
أحب وقوله وعاد أي أبغض (قوله العباس) أي
كامل الإيمان (قوله ومن آذى عمي) يعني
صنو أبيه بكسر الصاد المهملة وسكون النون أي
مثله (قوله اغد علي) أي ائتني غدوة أي أول النهار
(قوله مع ولدك) أي من ذكور وإناث

عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي وَهٰؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ
كَسَتْرِي إِيَّاهُمْ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ
آمِينَ آمِينَ وَكَانَ يَأْخُذُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ
وَيَقُولُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ
أَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَبَّ اللّٰهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا
وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هٰذَيْنِ وَأَشَارَ إِلَى حَسَنٍ
وَحُسَيْنٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ
اللّٰهُ وَقَالَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ
عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ
وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَسَنٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوِ اكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللّٰهِ أَنْ يَرَاكَ
عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ
أُمِّهِ ثُمَّ قُرِّبَتْ إِلَيْهِ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ
بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ

(قوله
وهؤلاء اي ولد العباس
او من معهم (قوله اسكفة الباب
اي عتبته (قوله امين امين بالمد
اشهر من القصر وهو اسم بني على الفتح معناه
استجب اهـ دلجي (قوله ولا تقدموها
اي في جميع الامور بشهادة
ظاهر الحديث (قوله خل عنه
اي دعه وتباعد عنه
اهـ والله اعلم

وَسَلَّمَ فَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ
يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ
ابْنُ أُسَامَةَ فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ
إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَأَحَبَّهُ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِنْتُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
صَاحِبِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ
وَمَشَى إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ
وَمَشَى بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ
وَقَدَّسَ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللّٰهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللّٰهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا كَانَ
أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى حُبِّي وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشْبِهُ بِرَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ
وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقْطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ

(قوله فقال له) اي عمر لابنه (قوله فآثرت حب رسول الله على حبي) بضم الحاء وكسرها اه الموضعين اه شمني (قوله كابس) بالموحدة بعدها سين مهملة (قوله المرغاب) بكسر الميم وسكون الراء وتخفيف الغين المعجمة وفي آخره موحدة اه شمني والله تعالى اعلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان
اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي
منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما
وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قال عليه الصلاة والسلام اذا رايتم آية فاسجدوا
واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانا يقولان كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله
عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

(قوله اني جعلت ضاربي الخ) اي الذي امر بضربي (قوله اقاده) اي طلب ان يقتص له (قوله عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وفي آخره شين معجمة هو ابن سالم الاسدي الخياط المقري احد الاعلام امام شمني (قوله ام ايمن) واسمها بركة (قوله لما دات امه) اي من الرضاعة (قوله وقضى حاجتها) رعاية لحرمة اخوة الرضاع (قوله وفدت) اي ممطوا خنه

فهذ

(فصل) ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء
بهم وحسن الثناء والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة في أحد منهم وأن يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من
الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب
المخارج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم
بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء
ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام إذا ذكر أصحابي
فأمسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
إلى آخر السورة وقال والسابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية * حدثنا القاضي أبو علي نا أبو الحسين
وأبو الفضل بن خيرون نا أبو يعلى انا السنجي نا محمد بن
محبوب نا الترمذي نا الحسين بن الصباح نا سفيان
ابن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن
ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله

(فصل) ومن توقيره اي تعظيمه (قوله) عليه الصلاة والسلام
وبره اي ومن احسانه عليه الصلاة والسلام ومعرفة وترقى اي
توقير اصحابه وبرهم وقوله من فتح البلاد عليهم رضي الله عنهم
حقهم اي حقوقهم او وكيف الثناء رضي الله عنهم بينهم اي ما وقع
اهل الفضل اجلالا لقوله تعالى عما شجر بينهم (قوله)
(قوله) والامساك والاختلاف الصادر عنهم
من التشاجر ولحظهم اجر واحد والناسبة
فلمصيبهم اجران اي من الرافضة اي عن حب
ومعاداة من عاداهم اي من الرافضة وكسرها اي كذب
(قوله) المؤرخين فانه غالب ...
اصحاب التواريخ والكتب عاب اي في الدين ...
صحيح وقوله وان يلتمس بصيغة ...
المفتعلة (قوله) التأويلات اذ كلهم عدول ...
(قوله) احسن التأويلات وكذلك نحملها على ...
لهم حيث قال ويخرج لهم (قوله) اصوب
الله لهم وقوله ويخرج لهم ...
اي يعدل اي يحمل لا فعالهم (قوله) ولا يغمص ...
المخارج اي المحامل (قوله) ولا يغمص ...
على صيغة المجهول اي لا يعاب ... الى الابرار ...
الكفار رحماء بينهم اي بعد الثناء اذلة على المؤمنين
المؤمنين اعزة على الكافرين (قوله) من المهاجرين
وهم من اسلم قبل الهجرة (قوله) والانصار
اهل بيعة العقبة الاولى وقوله وقال الله
يبايعونك تحت الشجرة وتسمى بيعة الرضوان (قوله) اذ
وقوله ما عاهدوا الله عليه من قتالهم
وثباتهم مع الرسول (قوله) نا الحسين
(قوله) الصباح بتشديد الموحدة (قوله) ابن عمير
نسخة الحسن (قوله) في آخره (قوله) ابن عمير
وهو البزار (قوله) عن ربعي بكسر الراء وسكون
بالتصغير وقوله عن ربعي بتشديد التحتية
الموحدة وكسر العين المهملة وتخفيف
وقوله ابن حراش بكسر الحاء المهملة هو ابو مريم العبسي
وآخره شين معجمة قال المنلا
الراء لم يكذب قط فانه حلف ان مصيره
جنة فانت لله حتى يعلم ان
وحلف لا يضحك الا بعد موته توفي سنة
فما ضحك الا بعد موته
اربع ومائة اه والله اعلم

صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء
المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الآية وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار

وقال

(قوله يوشك ان يأخذه) بكسر الشين وبفتح اي
يقرب ان يأخذه ولعل الحديث مقتبس من مجموع
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة الآية (قوله لا تسبوا اصحابي)
قال النووي وهو من اكبر الفواحش ويعزر عند
الجمهور (قوله ما بلغ مد احدهم) وفي نسخة صحيحة
مد اصحابي وهو بضم وتشديد وخص بالذكر لانه
ما كانوا يتصدقون به (قوله ولا نصيفه) بفتح النون
وكسر الصاد لما قارنه من صدق النية وصفاء الطوية
مع شدة الحاجة (قوله صرفا) بفتح الصاد وسكون
الراء اي توبة او نافلة (وقوله ولا عدلا) بفتح العين
وسكون الدال اي فدية او فريضة (وقوله فليس له في
المسلمين حق) اي نصيب يعني انه ليس من اهل الفيء (قوله ونزع)
بزاي مضمومة فزاي مهملة بعين مهملة المجهول
اي بعد عن النهي ولا حق له فيه (قوله
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر)
اي جحدهم ان كان ذلك للبعض في
الاسلام اه انتهى
والله تعالى اعلم

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ
نَجَا الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ
وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ
عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَضَاءَ بِنُورِ الرَّحْمٰنِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا
فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ
وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ
وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى
السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا وَفِي
حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَاعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ وَعَنْ
طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ
فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِأَهْلِ
بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي
وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ
فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ
لِلْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ
مُعَاوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ أَحَدٌ بِأَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ

(قوله
من احب عليًا
فقد اخذ بالعروة الوثقى
وفي نسخة فقد استمسك (قوله
واخاف ان لا يصعد بفتح اوله
وبضم اي لا يطلع له عمل الى السماء
(قوله في اصحابي واصهاري اي خصوصًا
وهم آباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان
(قوله واختاني اي ازواج بناته عثمان
وعلي وابو العاص (قوله لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم
وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه
الظالم (قوله للمعافى بفتح
الفاء ابن عمران (قوله
وصهره اخ لام
حبيبة من امهات
المؤمنين

وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللّٰهِ وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ
رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ
اللّٰهُ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا
عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي
وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ
عَنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَنَّهُ قَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي
فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
مَالِكٌ هٰذَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ
الَّذِي هَدَانَا بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ وَبِذٰلِكَ
أَمَرَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ
عَادَاهُمْ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ إِلَّا لَهُ
شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَطَلَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ
يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ
يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فصل) وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ
جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(قوله اعفوا عن مسيئهم اى عثراتهم واقبلوا
من محسنهم اى كمالاتهم (قوله واصهاري اى
خصوصا ولعله تغليب يشمل الاختان ايضا جمع
ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج
المرأة والاصهار يعم الجميع (قوله تخلى الله منه
اى تبرأ منه (قوله الا له شفاعة يوم القيمة اى
بينه وبينه زيادة المودة (فصل) ومن
اعظامه اى تعظيم قدره واكباره اى اعظام
امره (قوله اعظام جميع اسبابه اى اسباب
وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب
ينقطع الا نسبي (قوله وامكنته من مكة كبيت
خديجة ومسقط الرأس ودار الارقم وغار حراء وثور
(قوله او عرف به بصيغة المجهول اى مما يعني اكرام
الاذه

أو عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لأبي
محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها
أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي
أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم أفعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعر النبي صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين
ورؤي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك
رحمه الله تعالى لا يركب دابة بالمدينة وكان يقول
أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي أنه وهب للشافعي كراعا
كثيرا عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة فأجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد
ابن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه
قال ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده
وقد أفتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب

(قوله نجدة) بفتح النون وسكون الجيم هو (قوله قصة) وتشديد
ودال مهملة (قوله لأبي محذورة) القاف الجبهة من شعر ما يلي
مؤذنه عليه الصلاة والسلام بضم القاف على ... الأنقص النام
في مقدم رأسه ما أقبل أي ... الجبهة أي
الصاد (قوله الا تحلقها) أي الذي يحلقها مع أنها
الرأس (قوله لم أكن بالذي) المعنى (قوله
أو بعض (قوله على الغيبة) ما أصاب الأرض إلا الذي
رعاية المعنى أي أعاد ثم الغيبة أي أبصر
ليلا (قوله ورؤي) بصيغة الماضي المجهول من الرؤية فعوده
على الناس ... أي موضع
وروي ابن عمر رسول الله فيه بفتح القاف وسكون
(قوله على مقعد) قال بفتح شعر الأولى
(قوله في قلنسوة خالد) شعرات من شعر أنه
(قوله وضم الواو (قوله شعرات) وروي من شعر
العين والثاني ساكنها أي الشين وفي
محل العين بفتح أنكر عليه آخر وفي
(قوله فشد عليها شدة) (قوله خالد) معتد ... أي
(قوله فيها الملة) أي فقال المجهول أن
طالت (قوله أسلب) بصيغة مفعول ... فيها
حتى أنكر (قوله لئلا) بالنصب دفن فيها
أفعلها (قوله بركتها) تراب (قوله
لئلا أنتزع (قوله تربة) أي حافر دابة السبب
(قوله أن أطأ) عليه وسلم (قوله السلمي) بضم
رسول الله صلى الله أي خيلا (قوله اللام وهو
كراعا بضم أوله فضلويه بضم الرماة بضم
وفتح اللام (قوله من الغزاة) جمع غاز
نظير قاض بتخفيف والرامي يعني وقد
أولها جمع الغازي السين الأولى وقد
(قوله ما مسست) بكسر ردية بالهمز
(قوله فيمن قال تربة المدينة) أي خبيثة
مشدد وهي فعيلة من الرداءة

ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال
ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها صلى الله عليه
وسلم يزعم أنها غير طيبة وفي الصحيح أنه عليه الصلاة
والسلام قال في المدينة من أحدث فيها حدثاً أو
آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وحكي أن
جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلاة والسلام
من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار
وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائراً وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً
منشداً

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين رضي الله عنهم
أنه لما أشرف على مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم أنشأ يقول متمثلاً *

قوله يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة بضرب
بالباء السببية والصيغة المصدرية (قوله درة
بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها
على التمييز (قوله يزعم أنها غير طيبة أي مع أنه عليه
الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (قوله
من أحدث فيها حدثاً أي أمراً مبتدعاً منكراً لا يعرف
في السنة (قوله أو آوى بالمد ويقصر أي ضم إليه أو
الجاني وقوله محدثاً بكسر الدال اسم فاعل أي جانياً
بما ذكر جاره وينصره على خصمه أو بفتحها يكون
نفس الأمر المبتدع (قوله جهجاها بفتح أوله وفي
نسخة جهجاه بلا تنوين وقوله الغفاري بكسر
أوله قال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال
وقال أبو عمرو وهو ابن سعد وقال الطبري
المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا
(قوله الأكلة بمد وكسر كاف مرض معروف (قوله
فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد ووعيد
أكيد (قوله وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال
أي حكيت (قوله وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها
وقوله ترجل بتشديد الجيم أي نزل عن دابته
(قوله رسم من لم يدع لنا أي أثر من لم يدع
لنا وقوله فؤاداً أي قلباً (قوله عن الأكوار جمع كور
بالضم رحل الناقة بأداته كالسرج بآلته للفرس
(قوله لمن بان أي ظهر سمه وقوله أن نلم أي ننزل
وقوله ركباً من أسماء الجمع كنفر ورهط أو جمع راكب
كصحب وصاحب (قوله وحكي عن بعض وفي رواية
ورؤي وقوله أنشأ وروي أنشد

(قوله رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول أي زال [illegible]

رُفِعَ الحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرِي
قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الأَوْهَامُ
وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا
فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

وحكى عن بعض المشايخ أنه حج ماشيًا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي إلى بيت مولاه راكبًا لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رضي الله عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها

[illegible]

وتنسم نفحاتها وتقبيل ربوعها وجدراتها وأنشد

يا دار خير المرسلين ومن به | هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة | وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري | من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها | من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها | أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي | لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة | تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات | ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة والتسليم وفرض ذلك وفضيلته * قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد أصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة

وصلاة

وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي أبو الفضل وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على أنهما
بمعنيين وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده
فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله أصحابه أن
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا
كاللذاذ واللذاذة والثاني أي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم * (فصل) اعلم
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا
عليه * وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده
على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والوا
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة

(قوله وصلاة الملائكة الدعاء) اي زيادة في
الاكرام والانعام للنبي (قوله وقد فرق) بتشديد
الراء وتخفيفها اي فصل (قوله فدل) ان (قوله انهما
بمعنيين) اي الصلاة والبركة متغايران (قوله يحتمل
امره الله به عباده) اي بقوله وسلموا تسليما وقوله فلا وربك
ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى بمعنى التحية
لا يتوقف مضمون الآية بالسلام ويحتمل التسليم من الآفة (قوله
او خصوص الدعاء بالوحدة وكذا في معنى
ابو بكر بن بكير) بضم الموحدة ففتح الكاف (قوله السلامة لك ومعك
فتحتية ساكنة (قوله لك ومعك) (قوله كاللذاذ
اي حاصلة لك ومصحوبة معك الا انهما
واللذاذة) فانهما مصدران من اللذيذ (قوله
من الثلاثي المجرد والاول من المزيد (قوله حفظك
ان السلام اي اسم الله (قوله متول له) اي الصاحب والمو
ورعايتك) (قوله المسالمة له) اي المصالحة كان عنوا وقيل
(قوله فلا وربك) اي فليس الامر كما يزعمون لنسالمهم
التقليد فوربك بشهادة فو وربك (قوله فيما قضيت
زيدت فيه لا لتأكيد القسم والانقياد والماخذ
اي حكمت (قوله ويسلموا) اي وفي الجملة اي
(فصل) اعلم الخ (قوله فرض على الجملة) اي اجمالا
بد واجب مقطوع به وفي نسخة على الجملة اي غير
وقوله غير محدد وفي نسخة غير محدود اي غير
مؤقت ومقيد بوقت (قوله وحمل الائمة) بصيغة
يحتمل مصدرا او ماضيا تاما وفي نسختان

كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي به مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل
عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في
الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع
المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة

(قوله) ان يأتي به اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلاة (قوله ابو بكر بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف (قوله الى ان الصلاة في نسخة بحذف الى (قوله الامامان ابو جعفر وفي نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما (قوله على ان الصلاة الخ وعارضهما الدلجي بنقل النووي في شرح المهذب ومسلم وابن كثير وغيرهم الوجوب فيه

وشذ

وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير
واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي أحد
صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من
اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم *
وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الأخير
مستحبة وان تاركها في التشهد الأخير مسيء وشذ الشافعي
واوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
عن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست في فرائض الصلاة
وقاله محمد بن الحكم وغيره * وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة
كقول الشافعي * وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب

(قوله وشذ الشافعي في ذلك) اي انفرد بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (قوله التشهد الاخير) وفي نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا عبده ورسوله (قوله قبل ذلك) اي قبل اشهد ان محمدا الخ (قوله لم تجزه) قال التلمساني وكان حقه ان يقول لم تجزئه وفي نسخة صحيحة لانه من اجزأ لا يجزئه كذا في الاصل (قوله جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جلة بضم الجيم وفتح الميم وتخفيف اللام اي اكثرهم (قوله العبدي) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة

والسنة والندب وقد خالف الخطابي من أصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة
والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل
السلف قبل الشافعي وإجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذي اختاره وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد
الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم
يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي
سعيد وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه أيضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار ومعناه كاملة أو لمن لم يصل علي
في عمره مرة وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي

صلى

(قوله الوجوب والسنة والندب هو كما قال
الشافعي وأبو حنيفة ومالك على اللف والنشر
المرتب الأول للأول وهلم جرا (قوله قدوة
بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها أي مقتدى
به (قوله فروض الصلاة وفي نسخة فرائض (قوله
لم يذكروا فيه صلاة على النبي يعني لو كانت
الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوها لكن يحتمل
تأخر وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد
فلا يكون الترك لها منهم قاضيا بعدم الوجود

(قوله لم تقبل منه) قال المنلا أي قبولا
كاملا أقول قاعدة الفعل إذا دخل عليه النفي
كالنكرة فالمتبادر منه انصبابه على أصل
الفعل سيما وقيد الكمال غير مذكور في الكتاب
(فصل) في المواطن التي يستحب فيها الصلاة
(قوله ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب
وفي نسخة ويترغب (قوله الهيثم) بفتح الهاء
وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب
(قوله عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب
الأول (قوله حيوة) بفتح المهملة وسكون
التحتية (قوله نا) وفي نسخة ثنا (قوله الخولاني)
(قوله أبو هانئ) بكسر النون فهمز وفي نسخة بفتح
الخاء المعجمة والصواب بالواو (قوله عمرو بن مالك الجنبي) بفتح
الجيم وسكون النون فموحدة نسبة إلى جنب بطن من
مذحج (قوله فضالة بن عبيد) البصري وفي
نسخة بن عبيد الله قال المنلا والصواب الأول

صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى
أهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قبل
ابن مسعود قال الدارقطني الصواب أنه من قول
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
أهل بيته لرأيت أنها لا تتم ورواه عن أبي جعفر
جابر الجعفي وهو ضعيف صلى الله عليه وسلم *

(فصل) في المواطن التي يستحب فيها
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه
وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء * حدثنا
القاضي أبو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
قال نا الإمام أبو القاسم البلخي نا
الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد
الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ قال
حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الله بن
يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح نا أبو هانئ
الخزامي أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره
أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ
لَهُ وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ
عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هٰذَا السَّنَدِ بِتَمْجِيدِ
اللهِ وَهُوَ أَصَحُّ * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوِيَ
أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَسْأَلَ اللهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِحَمْدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَسْأَلُ فَإِنَّهُ
أَحْرَى أَنْ يَنْجَحَ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ فَإِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ
يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنِ احْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ
إِلَى الْوُضُوءِ تَوَضَّأَ وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ وَلٰكِنِ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ
الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لِلدُّعَاءِ
أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَةٌ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ وَافَقَ
أَرْكَانَهُ قَوِيَ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ
وَإِنْ وَافَقَ مَوَاقِيتَهُ فَازَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابَهُ أَنْجَحَ

(قوله عجل هذا) بكسر الجيم مخففة وفي نسخة عجّل بتشديد الجيم المفتوحة (قوله بتحميد الله) اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم (قوله ولا يصعد) بفتح الياء التحتية وضمها (قوله وعلى آل محمد) ورواية الامام البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته (قوله ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم او بفتحها من نجح وانجح اذا اصاب طلبته (قوله لا تجعلوني كقدح الراكب) اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته اي لا تؤخروني في الذكر كما يؤخر الراكب تعليق قدحه في آخر رحله بعد فراغه من التعبئة (قوله اهراقه) قال الشيخ يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه بفتح الهاء

فاركانه

فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه للأسباب وأجنحته
الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلاة علي
صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنه
الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي
ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول
اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك
أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند
ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد
قال عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال أصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما إلا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله

(قوله وقطعه) للأسباب وفي نسخة من الأسباب
(قوله حنش) بفتح المهملة فنون فشين معجمة هو ابن
عبد الله السبائي (قوله أن تصلي) أي بأن تصلي
وفي نسخة فتقول اللهم إني أسألك أن تصلي
(قوله آمين) بمد وقصر (قوله رغم أنف) بكسر
(قوله رغم) أي لصق بالتراب كناية عن الذل
المعجمة وتفتح فسكون وفتح ... (قوله والعطاس)
(قوله سحنون) بفتح ... بصيغة المجهول ... الخطاب
(قوله يذكر فيهما) أي ... (قوله فلا تقل) بصيغة ... ذكر الله
لا بد ... (قوله بعد ذكر التسمية)
بضم العين المهملة ... (قوله وصلى الله) رفعته أي ذكره
وفي نسخة بالغيبة وفي نسخة وصلى الله وقاله أشهب
صلى الله على محمد (قوله وقاله)
وفي نسخة تسمية
أيضا

أَشْهَبَ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ
أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ
مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ * وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَعْبَانَ
وَيَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ
وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ
فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ
الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ
فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
اللهِ الصَّالِحِينَ وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ أَقُولُ
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللهُ
وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ

وَلَمْ

(قوله) استنانا وفي نسخة استينانا اي سنة واستحسانا (قوله عن اوس) وفي نسخة عن اويس بالتصغير (وقوله وسلم تسليما اي عليه وعلى آله كما في نسخة (قوله فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها (قوله اذا لم) وفي نسخة فان لم يكن الخ (قوله فقل السلام على النبي لان روحه حاضرة في بيوت اهل الاسلام

اويس

وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ وَاحْتَجَّ ابْنُ شَعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ
بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ
الْمَسْجِدَ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَذَكَرَ
السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ
الْقِسْمِ وَالِاخْتِلَافَ فِي أَلْفَاظِهِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ
عَلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذُكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
أَنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا
عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكِرْهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ فِي الرَّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ
عِنْدَ وِلَايَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهَا أَيْضًا الْكُتُبَ وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ
تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَمِنْ
مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُّدُ
الصَّلَاةِ (حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمُقْرِئُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرُهُ قَالَ
حَدَّثَتْنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ نَا أَبُو الْهَيْثَمِ
نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا
أَبُو نُعَيْمٍ نَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ مَسْلَمَةَ

(قوله)
ولم يذكر الصلاة اي كعب
بخلاف علقمة (قوله وذكر السلام
وفي نسخة فذكر (قوله آخر القسم الثاني
وفي نسخة في آخر القسم (قوله وأحدث
عند ولاية بني هاشم ببناء الفعل للمجهول
(قوله نا ابو القاسم وفي نسخة قال ثنا
الخ قوله قال حدثني وفي نسخة صحيحة
قالوا حدثنا (قوله بنت محمد
وفي نسخة بنت احمد

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح
في السماء والأرض هذا أحد مواطن التسليم عليه
وسنته أول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
أنه كان يقول ذلك إذا فرغ من تشهده وأراد
أن يسلم واستحب مالك في المبسوط أن يسلم
بمثل هذا قبل السلام قال محمد بن مسلمة أراد
ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما
أنهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
أهل العلم أن ينوي الإنسان عند سلامه كل عبد
صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم
والجن وقال مالك في المجموعة وأحب للمأموم
إذا سلم إمامه أن يقول السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل) في كيفية الصلاة عليه والتسليم

(قوله عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
الخ) قال الملا اعتمد الدلجي على أصله السقيم فقال
ظاهره على أنه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع
اهـ (قوله في المبسوط وفي نسخة في المبسوط) (قوله
أن ينوي الإنسان أي المصلي إماما كان أو مأموما
أو منفردا (قوله عند سلامه وفي نسخة حين الخ
(قوله كل عبد وفي نسخة على كل عبد (فصل) في كيفية
الصلاة والتسليم

حدثنا

حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله
ابن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن
ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي
رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن علي

(قوله حدثنا ابو اسحاق) وفي نسخة قال التجيبي
حدثنا (قوله ابو الاصبغ) بفتح (قوله ابن عتاب) بتشديد (قوله عن
والعهدة فغين معجمة (قوله واقد) بكسر القاف (قوله سليم الزرقي)
العوقية (قوله ابن ابي بكر بن حزم) بفتح الراء المخففة فقاف وياء
تحتية (قوله عبيد الله) بضم الزاي وفتح الراء وقوله ابو حميد بالتصغير
تحتية وسليم بالتصغير وقوله الساعدي وغيرها
(قوله كيف نصلي عليك) اي كيف الصلاة على فريضة الصلاة
(قوله قولوا) مما استدل به على الوجوب
(قوله فقولوا) لان الاصل في الامر الوجوب وقوله
عليه في الصلاة والوجوب في غير الصلاة كما قالوا فمالم
والاجماع على عدم الوجوب التشبيه من باب او
كما صليت على ابراهيم او من حيث تقدمه زمنا او عكس
يشبه بما اشتهر مثل نوره كمشكاة من باب
على حد قوله تعالى مثل نوره
على حد قوله * التشبيه على حد قوله تعالى
وبدا الصباح كان غرته حين تبسم
وجه الخليفة حين يمتدح وقوله وبارك
اقوى اعلى لما ذكر (قوله كما قد علمتم
وكون المشبه به اللهم بارك او مشددة بضم
على محمد وفي نسخة مع فتح اوله (قوله ابن عجرة
بكسر لام مخففة في التشهد وهو من اصحاب التشهد
ضم اي كما علم وفي نسخة على آل ابراهيم
المهملة وسكون الجيم على ابراهيم منحرف عليهم
(قوله كما صليت على محمد قال الدلجي وتعديله قوله
(قوله وعلى آل محمد) فقال الشافعي للحسن بن علي ان آل
الزكاة عند الشافعي والسلام قال النووي والاظهران
عليه الصلاة والسلام فهم قال الثاني والجمع لمانه
محمد لا تحل لنا الصدقة واهل بيته قال اهل فلت
المراد جميع اقاربه في شرح المهذب بل بنفسه
وجه النووي في شرح المهذب فيه بل يكون الزكاة بني
والاحسن انه لا يطلق القول فيه فتمام الزكاة في
والاعتبار المقامات والقرائن او هما معا عند
باعتبار لا المطلب عند مالك وبنو عقيل عند
هاشم ابو جعفر وبنو العباس امته ومقام
اوهما بنو جعفر ومقام المدح انتسابا الذي حقيقه
ابي حنيفة ومقام الامة وهذا الذي هنا جميع
الدعاء كما هنا جميع الامة على عبد السلام اه
العلامة الامير على عبد السلام اه

ابن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله
ابن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي قال
نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد * وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على

محمد

(قوله طريف بفتح الطاء المهملة (قوله سعدون بفتح السين وضم الدال المهملتين (قوله المطوعي بفتح الواو المشددة (قوله العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم (قوله عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة (قوله يحيى ابن المساور بضم الميم وكسر الواو (قوله عدهن اي الكلمات في يدي وفي نسخة بالتثنية وقوله رسولُ الله الخ بالرفع فاعل عد (قوله نزلت بسكون التاء وفي نسخة نزلت بهن (قوله انك حميد الخ وفي نسخة ربنا انك حميد الخ (قوله وتحنن اي اظهر الحنان اي الرحمة والرزق والبركة (قوله من يكتال بفتح الياء ويروى ضمها اي يأخذ الاجر (قوله اهل البيت بالنصب على على المدح او بتقدير فعني وفي نسخة بالجر بدل من الضمير في علينا

محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول

قوله الدعاء اي
في الركوع والسجود
واجتهدوا وفي الكاف (قوله) وفي رواية
بعد التحية بكسر الواو وفي رواية
قوله الكندي بتشديد الواو من دحى يدحو وقوله
المدحوات اسم مفعول كالارض من سمكه
بتشديد الباء اي باسط المبسوطات فوقها بصيغة
وبارئ اي خالق المسموكات اي الفاتح لما اغلق والسلام
بارئ المسموكات (قوله) الفاتح الصلاة والارض وقوله
والمعلن الحق اي المظهر له
(قوله) لجيشات جمع جيشة ... اي الغالب
عن المفعول ... الاباطيل
(قوله) والدامغ ... الكسر
(قوله) كما حمل ... افتعال اي الصادق
لظهوره بضم ومعجمة (قوله) مستوفزا
قال اللهم فاضطلع ونهض (قوله) ما ضيا
(قوله) فاضطلع اي قوي اي ناهضا به (وقوله) حتى
وهي ... اذا اخذه من النار
الفاء بعدها ... اي احد لها
اي جاء قبسا من اورى ... واجتهد غاية
اورى والقبس بفتحتين النور وهنا ما امر به
نادى والقبس النار وهنا في الابلاغ حتى اظهر بيانا
فاستعير للمجاهد في الفتنة لقابس لطالب
قبلها اعلم مرشدها من (قوله) اسبابه
افهمه نور والسرور (قوله) اي عيني وبين
في كالقبس للحضور وابهج فقال موضحات
بيانا العجب وسائله (قوله) وابهج بضم الهاء
النور اي لفظ الذي فهو امينك وقراءتان منوان
بالنصب فاصل (قوله) مشهورتان ويروى في
وسقط في (قوله) بهديت ... عدنك الدال بفتح
متعلق بهديت القنات اي في جنة وتخفيف وسكون جيم
وسكونها (قوله) في عدنك بكسر العين وصل وسكون نما
عدنك ولعله اخر مهنئة وخراهم
وعدك (قوله) ومنه قوله تعالى النون المشددة
وزاي مكسورة (قوله) مهنات بكسر الطعام يهنؤني اذا
سير والجمر ... في الطعام من (قوله) فوز
وفي نسخة بلا تنغيص اي الزاي اي من اجل
اذا ساغ بلا تنغيص ثوابك ... باجزل
الطعم انتهى

اللّهمّ اَعْلِ عَلى بناءِ النَّاسِ بناءَهُ وَاَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ وَاَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ انْبِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّفَاعَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةِ فَصْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ اَيْضًا فِى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ الْآيَةَ لَبَّيْكَ اللّهُمَّ رَبِّى وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ اللّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِى اِلَيْكَ بِاِذْنِكَ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْاَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ وَآلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِىُّ يَقُولُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ

بالكأس

(قوله اعل على بناء) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية (قوله واتمم) وفى نسخة واتم بتشديد الميم (قوله واجزه) بفتح الهمزة وسكون الجيم فزاى (قوله بالكأس الاوفى) اى بالحظ الاوفى ؟

بالكأس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم
صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته
سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على
النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم

(قوله وهيب) بالتصغير وفي نسخة وهب (قوله على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (قوله في تطويل) وفي نسخة من تطويل *

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَمَا يُؤْثَرُ فِي تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ وَتَكْثِيرِ
الثَّنَاءِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ
كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلَّمَهُمْ فِي التَّشَهُّدِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ وَفِي تَشَهُّدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ
وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَاغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَمَا وَلَدَا وَارْحَمْهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِالْغُفْرَانِ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضًا
قَبْلُ الدُّعَاءُ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَزِيَادَاتٌ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ
الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ
بِهِ وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدِ
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا رَحِمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ

(قوله على اهل البيت) وفي نسخة عن
قوله وقوله والسلام اي قول ابن
مسعود (قوله ولوالدي) قال الاجهوري
لعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما
الدعاء لهما لولده الحسن والحسين
(قوله وفي حديث الصلاة عليه
وروى في حديث الصلاة وهو ضعيف
مقدم (قوله قبل مبحث الدعاء) (قوله
الاحاديث المسندة او موقوفة (قوله كما ترحمت
بسند ضعيف وفي نسخة تراحمت

رأيت هذا في حديث صحيح وقوله السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته من خط المؤلف لا من الرواية

(فصل) في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه
والدعاء له صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن محمد
الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن
مغيث نا أبو بكر بن معاوية. نا النسائي نا
سويد بن نصر نا عبد الله بن حيوة بن شريح
قال أخبرني كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن
ابن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فإن من
صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من
عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى أنس بن مالك
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن نبيه عليه الصلاة والسلام أن جبريل
ناداني فقال من صلى عليك مرة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات وعن رواية عبد الرحمن

(فصل) في فضيلة الصلاة على النبي
الخ (قوله مغيث) بضم وكسر (قوله ابن نصر)
سويد) بالتصغير (قوله بالتصغير (قوله
بالبسملة (قوله حيوة) بالتصغير (قوله
عبد الله بن عمر) وفي نسخة عمرو (قوله
ثم سلوا الله لي) كذا في نسخة (قوله وجبت
عليه الشفاعة) وروي حلت في
نسخة حلت له *

ابن عوف عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل
فقال لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد
الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه الصلاة
والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت
قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت فان زدت فهو خير قالت

الثلثين

(قوله ان الله يقول) بكسر الهمزة وفتحها
(قوله اوس) بفتح فسكون (قوله
الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين
بعدهما مثلثة (قوله الحباب) بضم
الحاء المهملة فموحدتين (قوله المنزل
المقرب) اي المقعد (قوله من ذلك عبد
وفي نسخة بجد فيعد (قوله ربع الليل)
بضم الراء والباء ويسكن الثاني وفي
رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا (قوله
الراجفة) اي النفخة الاولى (قوله قال
الثلثين) بضمتين وبتثليث الثاني *

الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا
رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه
وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته
فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل آنفا فاتانى ببشارة
من ربى ان الله بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال عليه الصلاة
والسلام من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد
ابن ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن وهو
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشرا فكانما اعتق
رقبة وفى بعض الآثار ليردن على اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علىّ وفى آخر ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم
علىّ صلاة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه

(قوله اذا تكفى بصيغة المفعول
وتنوين اذا وفى نسخة
الخاطب ويغفر بصيغة المجهول
يكفى وقوله لبشره بكسر الموحدة
منصوب بالفتح وقوله آنفا بالقصر
اى بشاشته (قوله ان الله بفتح الهمزة
والمد وقوله ليس بكسر الهمزة (قوله التامة
(قوله انه والدرجة الرفيعة (قوله
وفى نسخة وفى نسخة المقام
مقاما محمودا او فى بكر الصديق
المحمود (قوله ابى بكر الصديق*
وفى نسخة بدون الصديق

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من
عتق الرقاب صلى الله عليه وسلم * (فصل) *
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله نا أبو الفضل
ابن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا نا أبو يعلى
نا السنجي نا محمد بن محبوب نا أبو عيسى نا أحمد بن
إبراهيم الدورقي نا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن
ابن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل
أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما وفي حديث آخر
أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن أدرك رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك
ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثله

(فصل) في ذم من لم يصل إلخ (قوله
خيرون) بالمعجمة والفتح (قوله وأبو
الحسين) وفي نسخة وأبو الحسن والصيرفي
بالتصغير (قوله ربعي) بكسر الراء وسكون
الموحدة (قوله رغم) بكسر الغين وفتحها
(قوله ذكرت) بصيغة المجهول (قوله
الكبر) بالنصب على المفعولية (قوله
فلم يدخلاه) [illegible]
(قوله صعد) بكسر العين (قوله
آمين) بالمد ويجوز قصره [illegible]
[illegible]

وعن

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ
يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيَّ أُخْطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ
الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا
مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ دَائِرَةٌ إِنْ شَاءَ
عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ
عَلَيَّ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا
جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَلَى أَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ وَعَنْ أَبِي
سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ
مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
كَانَتْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ
وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا
صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ

(قوله أخطئ) أي بضم الهمزة وكسر
الطاء ويجوز الدخول مبنيا للفاعل
أيضا (قوله عليهم) وفي نسخة بهما
(قوله دائرة) بمثناة أي مصيبة
وفي نسخة تخفيف ...
(قوله نسي) ... الثاني ...
الأول ... (قوله من الجفاء) ...
الإنطاء ... (قوله لما يرون) ...
والله ... وفي نسخة ...
وأجزي ... أي كفى

أجْزاءَهُ مَا كَانَ في ذلكَ المَجلسِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فصل) في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ
صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام حدثنا القاضي
أبو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا أبو عمر
الحافظ نا أبو عبد المؤمن نا ابن داسة نا أبو داود
نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن أبي صخر حميد
ابن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد
عليه السلام وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته وعن ابن مسعود إن لله ملائكة سياحين
في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام ونحوه عن
أبي هريرة وعن ابن عمر أكثروا من السلام على
نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه
عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا
علي فإن صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يُسَلِّمُ

(فصل) في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بتبليغ صلاة اه (قوله نا
وفي نسخة انا) انا (قوله داسة
بمهملتين (قوله صخر بفتح المهملة
وسكون المعجمة وحميد بالتصغير (قوله
قسيط بضم القاف وفتح المهملة فسكون
تحتية (قوله بلغته بصيغة المجهول
مشددا اي بلغته الملائكة وفي
رواية ابلغته (قوله وعن ابن مسعود
وفي نسخة وعن ابي والصواب الاول
(قوله ان لله بفتح الهمزة وكسرها
(قوله يبلغوني بتخفيف النون وتشديدها

يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه * وذكر بعضهم ان
العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه * وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علي * وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم وارد عليهم * وعن ابن شهاب
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها
الي ويسميه حتى انه ليقول فلان يقول كذا
وكذا * (فصل) * في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم * وروى عن ابن
عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله عرض عليه اسمه) اي اسم المصلي عليه
بخصوصه (قوله اذا دخلت) او اذا اخصصت
اي اذا اردت دخوله (قوله لا تتخذوا بيتي
وصوله فسلم نحو (قوله والمعنى لا تجعلوا
بيتي اي قبري كما في رواية والنهي عن الاجتماع
زيادة قبري عيدا ومعناه والتسارع [illegible]
لزيارته عليه الصلاة (قوله ولا تتخذوا
للعبد من الايام (قوله لا يصلى فيها
بيوتكم قبورا اي كالقبور لا تصلوا فيها
وقوله وصلوا علي حيث كنتم اي قريبا
او بعيدا (قوله فان صلاتكم معروضة
علي اي من غير واسطة او من غير انتظار
واسطة (قوله سليمان بن سحيم) بمهملة
وفتح المهملتين فتحتية ساكنة فميم
(قوله اتفقه سلامهم) اي تعرف كلامهم
وتدري عن امرهم (قوله واليوم الازهر
الانور وروي في الليلة الغراء واليوم
الاغر يعني ليلة الجمعة ويومها (قوله يقول
كذا وكذا) كناية عن الفاظ الصلاة والسلام
اجمالا او تفصيلا وتكثيرا وتقليلا
فصل في الاختلاف في الصلاة على غير
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

وَرُوِيَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِي الصَّلَاةُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَقَالَ سُفْيَانُ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ * وَوَجَدْتُ بِخَطِّ يَدِ بَعْضِ شُيُوخِ مَذْهَبِ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ مِنْ مَذْهَبِهِ وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطَةِ لِيَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ أَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَدَّى مَا أُمِرْنَا بِهِ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى لَسْتُ آخُذُ بِقَوْلِهِ وَلَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ * وَبِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَعَلَى آلِهِ وَقَدْ وَجَدْتُ مُعَلَّقًا عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِيِّ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَرَاهَةُ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَبِهِ نَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا مَضَى وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي قَالُوا وَالْأَسَانِيدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيِّنَةٌ وَالصَّلَاةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى التَّرَحُّمِ وَالدُّعَاءِ وَذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَتَّى يَمْنَعَ مِنْهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ إِجْمَاعٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ

(قوله ووجدت بخط يد بعض شيوخ) وفي نسخة بدون يد (قوله في المبسوطة) وفي نسخة في المبسوط (قوله أن نتعدى) أي بالجمع بين الصلاة والسلام لغير الأنبياء (قوله ومن يقول إنه كان يصلي على النبيين) (قوله بحديث ابن عمر) أي أنه كان يصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر (قوله عن أبي عمران الفاسي) نسبة إلى فاس بالفاء والسين المهملة، وفي نسخة الفاسي بالقاف والسين (قوله وبه نقول) وفي نسخة وبه أقول (قوله فإن الله بعثهم) وفي نسخة فإن الله بعثهم (قوله والأسانيد) أي قال بعض العلماء وهم الفقهاء (قوله لينة) أي ضعيفة (قوله بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء (قوله وذلك على الإطلاق) أي بالاستعمال

مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ * وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
آلِ أَبِي أَوْفَى * وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي آخَرَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
قِيلَ أَتْبَاعُهُ وَقِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ آلُ بَيْتِهِ وَقِيلَ
الْأَتْبَاعُ وَالرَّهْطُ وَالْعَشِيرَةُ وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ
وَقِيلَ قَوْمُهُ وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ
وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ تَقِيٍّ وَيَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ
أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ
عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُخِلُّ بِالْفَرْضِ وَيَأْتِي
بِالنَّفْلِ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى
مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ
كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ

قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
من تتمة الحديث (قوله وفي حديث الصلاة
اي في التشهد (قوله وقيل الاتباع والرهط
ويروي الاتباع والرهط قومه (قوله قال
قبيلة الرجل وعشيرته منهم
كل تقي الظاهر ان كل تقي وفي بعض النسخ بدون
(قوله يريد نفسه ... (قوله
ذلك الفرض الذي امر الله به وهو قوله تعالى
لان الفرض الذي ... صلوا عليه اي يكون
يا ايها الذين امنوا ... وقوله وهذا مثل قوله
تسليما (قوله لقد اوتي صوتا حسنا
الآل مقحما مثل آل ابي موسى الاشعري
(قوله وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة ... (قوله وقيل
الا انه ... رضي الله عنهم
والصحيح ... من رواية غير يحيى بن يحيى
(قوله والصحيح
لهذا في بعض النسخ

فتقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار * قال
القاضي وفقه الله تعالى والذي ذهب إليه المحققون
وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من
الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء
عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرا
لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه
سواهم كما أمر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية وقال
والذين اتبعوهم بإحسان الآية وأيضا فهو أمر لم
يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما
أحدثه الرافضة والشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى
الله عليه وسلم أيضا في ذلك وأيضا فإن التشبه بأهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من

(قوله قال القاضي وفقه الله الخ) وفي نسخة أخرى بدون وفقه الله وفي نسخة قال الفقيه القاضي (قوله عند ذكرهم) أي أفرادا وإنما يجوز تبعا (قوله شيء يختص به الأنبياء) وفي نسخة يختص به الخ أي عرفا وعادة (وفيه رد على الرافضة) (قوله ولا يشاركه فيه غيره) فتعالى قال الله تعالى عز وجل وإن كان الأنبياء أعزة وأجلاء (قوله ولا يشارك فيه سواهم) ببناء الفعل للمفعول والفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم أي (قوله وقال تعالى والذين اتبعوهم بإحسان) وفي نسخة من أول قوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين الخ وقوله بإحسان أي بإيمان وطاعة إلى يوم القيامة

(قوله والاضافة اليه) اى فهو داخل
لا على سبيل الاستقلال (قوله قالوا
وصلاة) اى قال العلماء المحققون
(قوله والمواجهة) اى بحسن المقابلة حال
العاشرة (قوله كدعاء بعضكم بعضا) اى
فى النداء باسمه وفى رفع الصوت
(قوله الاسفراينى) بكسر الهمزة
وسكون السين وفتح الفاء وكسر الراء
جملة * (فصل) * فى زيارة (قوله
قبره عليه الصلاة والسلام) مجمع
عليها اى مجمع عليها
على انها سنة (قوله وجبت له شفاعتى) اى
ثبتت وتحققت وفى نسخة
اى تحقق وثبت له (قوله من زارنى فى المدينة
محتسبا) اى ناويا ذلك لا لغرض آخر (قوله
كان فى جوارى) بكسر الجيم اى مجاورا وفى نسخة
بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى

من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبى
صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على
التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهو
اختيار الامام ابى المظفر الاسفراينى من شيوخنا والحافظ
ابى عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى * (فصل) *
فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضل من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها روى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
من زار قبرى وجبت له شفاعتى * حدثنا القاضى ابو على
نا ابو الفضل بن خيرون نا الحسن بن جعفر نا
ابو الحسن على بن عمر الدارقطنى نا القاضى
المحاملى نا محمد بن عبد الرزاق نا موسى بن
هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
فذكره وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا
كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيامة وفى حديث

آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد
أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل أن
الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ
ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه وقال أبو عمر وإنما كره مالك
أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
لتسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وأن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وأيضا فإن الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد المطي إلى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد والأولى عندي
أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم

لا تجعل

(قوله من زارني بعد موتي) وفي رواية
بعد وفاتي (قوله فقيل كراهة الاسم)
وفي نسخة كراهية الاسم أي اسم الزيارة
(قوله لعن الله زوارات القبور) بضم
الزاي وتشديد الواو أي المبالغات
في زيارة القبور (قوله نهيتكم عن زيارة)
أي وفي نسخة نهيتكم (قوله فزوروها)
وفي نسخة زيارة ولا تقولوا هجرا بضم
الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب إثما
(قوله وواجب شد المطي) وفي نسخة شد
الرحال (قوله وأنه لو قال زرنا) بكسر
الهمزة وفتحها (قوله اللهم لا تجعل قبري
وثنا) أي كالوثن وهو الصنم ه

لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ففي اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى
الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا ان من
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
لم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه
مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من
الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة

(قوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد) اي يسجدون
لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض
النصارى (قوله ومجلسه) اي محل جلوسه
في المسجد الحرام ومكان صلاته تهجدا
في الاسطوانات وغيرها (قوله والعمود
الذي كان يستند اليه وفي نسخة
الاسطوان اي المنبر
(قوله وبمن عمره) اي
يسند (قوله وبمن) ومعنى (قوله فناء
بمن عمره مسجده بالرفع (قوله لم تسقط
والاعتبار بذلك الخ (قوله فديك
ابن فديك بالتصغير وفي نسخة لم تسقط
له حاجة بل تقضى (قوله المهري بفتح الميم وسكون
الهاء فراء فياء (قوله فاقرئه) بفتح الهمزة وكسر
الراء (قوله وكان يبرد اليه البريد
بضم الياء وسكون الباء وكسر
الراء اي يوجه ويسيب

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في
رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله عليه يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من
احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه * وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة او
اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام
على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورئي واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه وعن ابن قسيط العتبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر
وعند القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك
في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر

(قوله ويدنو) اي يقرب من القبر قربا يناسب الادب في حضرته عليه الصلاة والسلام (قوله قال ابن ابي مليكة) بالتصغير تابعي مدني مؤذن ابن الزبير (قوله من احب ان يقوم وجاهه) بكسر الواو وبضمها اي في مواجهته ومقابلته (قوله فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه) والقنديل بكسر القاف معروف واما بفتحها فهو وسط الرأس (قوله مائة مرة او اكثر) وفي نسخة واكثر يعني بل اكثر وقوله السلام على ابي وفي نسخة السلام على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره (قوله وعن ابن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وربما تصغر قال التلمساني وهو الاصح (قوله العتبي) قال التلمساني هو بضم عين وسكون نون وفتح موحدة (قوله جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اي مسوا رمانة المنبر اي العقدة المشابهة للرمانة التي كان ياخذها عليه السلام بيمينه وقوله بميامنهم متعلق بجسوا اي تمسحوا بايمانهم طلبا لليمن والبركة (قوله يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اي الزائر وقوله بلفظ الصلاة اي بان يقول الصلاة عليك يا نبي الله قال التلمساني ولا بأس ان الجمع بينهما وبين السلام افضل والكلام

كما

كما في حديث ابن عمر من الخلاف * وقال ابن حبيب
ويقول إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد * اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم
اقصد الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله
تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وأكثر من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد وإذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح

(قوله كما في حديث ابن عمر من الخلاف) أي المتقدم حيث جاء في رواية أخرى عنه أنه كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي وفي رواية كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر (قوله مسجد النبي) وفي نسخة مسجد الرسول (قوله السلام علينا) زاد المناوي وعلى عباد الله الصالحين (قوله وصلى الله وملائكته) الخ قال الأولى زيادة وسلم (قوله ثم اقصد الروضة) فيه التفات أي ثم توجه (قوله ركعتين) مقتضى النظام أي قيام بحق الربوبية كما هو مقتضى العبودية (قوله تحمد الله) بفتح الميم أي حال كونك مثنيا على الله وفي نسخة وقوله فيهما أي في الركعتين (قوله ما بين بيتي) أي فيها أي الصلاة (قوله) في رواية المختص بعائشة المعبر عنه من رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة أي حقيقة بأن ينتقل إليها حال وصولها أو وسيلة بأن تكون العبادة فيها سببا لدخولها أو هما من الجنة حقيقة ولا مانع من مثل الحجر الأسود احتمالات ويكون (قوله على ترعة) بضم العروقية وقوله الجم (قوله مهلة) أي روضة من تنعمه ومقبلا دائما فيما أي فيما منه متعبدا بالعبادة للأدب ثم تقف بالقبر سالكا غاية الأدب عليه بكلية قلبك (قوله مسجد قباء) أي لا تترك إتيانه ذلك لسعاد متوسلا به إلى ربك فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا وقباء بمد ويقصر ويذكر ويصرف ويمنع والأشهر مده وتذكيره وصرفه (قوله جعل آخر عهده الوقوف بالقبر) أي للزيارة قياسا على طواف الوداع

لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب
فضلك وفى رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه
ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى
اخرى اللهم احفظنى من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين قال كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك
ويسر لى ابواب رزقك وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لى وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل
المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من
سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله كان الناس يقولون) المراد بالناس
الصحابة (قوله بسم الله دخلنا) اى مستعينين
باسمه وخرجنا متمسكين باسمه (قوله اذا
دخل المسجد قال صلى الله على محمد) وفى نسخة
صلى الله عليه وسلم قال الملا اخرجه احمد
والبيهقى فى الدعوات (قوله ذكر مثله) قال
الملا هذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف
المبنى فلا عبرة بقول الدلجى لا ادرى
من رواها (قوله بسم الله والسلام على
رسول الله) وفى نسخة والصلاة بدل السلام
(قوله ابواب رحمتك) اى الدنيوية والاخروية
(قوله وانما ذلك للغرباء) اى من الزائرين
دون المقيمين قال الملا وهذا كان فى الاوائل
انصلاة النافلة فى مكة افضل للمقيمين
والطواف افضل للغرباء النازلين بها (قوله
لا باس لمن قدم من سفر) بكسر الدال اى رجع

فصل

ثم يصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له ان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني
هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم
يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان
الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق بالقبر
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله لا يقدمون بفتح الدال اى لا يجيئون
(قوله ولا يريدونه اى لا يقصدون
(قوله وربما وقفوا فى
السفر غالبا (قوله والميم وتسكن اى
الجمعة بضم الجيم (قوله لم يبلغني هذا عن احد
فى الاسبوع اى من الفقهاء اى من المتقدمين ببلدنا
من اهل المدينة (قوله وتركه واسع اى
يعنى المدينة (قوله اتوا القبر فسلموا قال
جائز (قوله ان الزيادة فى تلك
المثال لا اشك استحبابا واظهر ربما
كالنبى اكثر انهم لم يكونوا فيما بين
لكن لا يلزم منه هنالك اه قوله
والشيء من الواقفين والغرباء اى
تفرق بين اهل المدينة بتشديد الراء وفى نسخة
فنسق مالك اى فصل (قوله الاول
بفتح فسكون اى لا تجعل شيئا عن قبله
يصح بالقبر صلى الله عليه وسلم
مع رسول الله

(قوله يبدأ بالركوع اى بصلاة التحية
للمسجد وقوله فى مسجد النبوة اى وقياسه
فى سائر المساجد فانه قد ورد اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين وسلم على
النبى صلى الله عليه وسلم تعالى اذا رجع
... قال المذكور
الخلعة الربوبية
الخلعة النبوية

حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم في
الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب من التنفل في البيوت
والله أعلم * (فصل) *
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة
فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس على
التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه * روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال
مسجدي هذا هو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن
عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد
قباء * حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه
نا الحسين بن محمد الحافظ نا أبو عمر النمري
نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر بن داسة
نا أبو داود نا مسدد نا سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى
وقد تقدمت الآثار في الصلاة والتسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
الحرام وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي

أن

(قوله حيث العمود المخلق) بضم الميم وفتح
الخاء المعجمة ولام مشددة مفتوحة أي
المبخر أو المطلي بالخلوق بفتح أوله وهو نوع
من الطيب المعروف (فصل فيما يلزم من
دخل مسجد النبي من الأدب) وفي نسخة من
الآداب (قوله قال مسجدي هذا) رواه مسلم
والترمذي وصححه والنسائي عن أبي سعيد
وغيره وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا لمسجد
المدينة قال التلمساني فكان الأولى للمصنف أن يقول
فقد ورد أو نسب إلخ (قوله نا هشام)
ابن أحمد وفي نسخة هاشم (قوله الحسين بن
محمد) في نسخة بالتصغير وفي نسخة الحسن وهو
الأصح اهـ تلمساني (قوله أبو عمر النمري) بفتح النون
وكسر الميم وهو ابن عبد البر الحافظ المغربي
(قوله لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة
مساجد) لفضلها على غيرها
في كونها مشاهد وفي بعض
النسخ الآثار وفيه
(قوله مسجد الحرام)
في نسخة المسجد
الحرام

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ
بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ سَمِعَ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَا بِصَاحِبِهِ
فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَقَالَ لَوْ
كُنْتَ مِنْ هَاتَيْنِ الْقَرْيَتَيْنِ لَأَدَّبْتُكَ لِأَنَّ مَسْجِدَنَا
لَا يُرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَسْجِدَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَلَا بِشَيْءٍ
مِنَ الْأَذَى وَأَنْ يُنَزَّهَ عَمَّا يُكْرَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو
الْفَضْلِ حَكَى ذٰلِكَ كُلَّهُ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ فِي مَبْسُوطِهِ
فِي بَابِ فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعُلَمَاءُ
كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ هٰذَا الْحُكْمُ قَالَ
الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِ
الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَهْرُ عَلَى الْمُصَلِّينَ فِيمَا يُخَلِّطُ
عَلَيْهِمْ صَلَاتَهُمْ وَلَيْسَ مِمَّا يُخَصُّ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ الصَّوْتِ
قَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ
إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ مِنًى وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا خَيْرٌ
مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هٰذَا
الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ

(قوله إذا دخل المسجد) أي جنس المسجد
(قوله فدعا بصاحبه) أي صاحب الصوت
(قوله من ثقيف) أي من أهل الطائف
(قوله لأن مسجدنا لا يرفع فيه) لما ورد
(قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي) وهو حاضر بعد مماته كما
كان في حال حياته فيكون موجبا
لمراعاته (قوله لا ينبغي لأحد أن يتعمد
المسجد برفع الصوت) أي يقصد وفي
نسخة صحيحة أن يعتمد (وقوله ولا
شيء من الأذى) أي من دخوله فيه أو
رميه من بصاق ونحوه (وقوله أن ينزه
عما يكره) أي من بيعه وشراء ووطء
وأسه وقص ظفره وغيره (قوله كلهم
متفقون أن حكم سائر المساجد هذا
الحكم) قال المنلا أقول لكن لا شبهة
في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم
وغيره من المقاصد (قوله فيما يخلط
عليهم صلاتهم) بتشديد اللام المكسورة
أي يلبس عليهم صلاتهم من جهة العدد
وعدد الركعات (قوله قد كره) رفع آخر
بصيغة المفعول أي كره جماعة رفع
(قوله اختلف الناس في معنى هذا
الاستثنا) يعني قوله إلا المسجد الحرام
هل يفيد الزيادة والنقصان أو المساوات

فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام أفضل من الصلاة فيه بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسعمائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الباجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وأن الصلاة في المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي

فضل

(قوله وجماعة أصحابه) بالإضافة وفي نسخة وجماعة من أصحابه أي من أصحاب مالك (قوله أفضل من الصلاة فيه بدون الألف) أي فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسيأتي ما يحدد هذه المعولة (قوله وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة) قال المناوي بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا إذ سبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين وإلا فلا شك أن مكة لكونها من الحرم المحترم أفضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فإنها أفضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة منهم قال شارحنا [illegible] ثبت أفضلية مسجد المدينة بدل [illegible] المجاورة بها لأن المشهود من السكنى فيها إنما اتباعا (قوله وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروي عن قتادة مثله أي مثل حديث ابن الزبير

فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة
في سائر المساجد بمائة ألف صلاة خلاف أن
موضع قبره أفضل بقاع الأرض وقال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى أن
هذا التفضيل إنما هو في صلاة الفرض *
وذهب مطرف من أصحابنا الى أن ذلك في
النافلة أيضا قال وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة وأبي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر
منبري على ترعة من ترع الجنة وقال الطبري فيه
معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع أنه روى ما بين حجرتي ومنبري
والثاني أن البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم
في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري
وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف لأن قبره في حجرته

(قوله بمائة الف) قال الحجازي ويروى
بمائة والف وهو تصحيف كما استظهره
المناوي (قوله الباجي) بموحدة وجيم وقوله
الذي تقتضيه الحديث اي الوارد في
فضل المسجدين (قوله ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة) اي فأيهما افضل من
الاخرى قال المناوي الا انه يدل على ان
المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها
بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة
لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة
الان حديث حسنات الحرم بمائة الف
ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل
من نفس المدينة ما عدا البقعة الشريفة
(قوله وذهب مطرف) بضم الميم وكسر
الراء المشددة (قوله ورمضان خير
من رمضان) وفي الجامع الصغير رمضان
بالمدينة خير من الف رمضان
فيما سواها من البلدان
وجمعة بالمدينة خير
من الف جمعة فيما
سواها من
البلدان

وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
ان منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر
والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان
قصد منبره والحضور عنده الملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء
والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك
البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث يوم
القيمة من الآمنين وعن ابن عمر من استطاع ان يموت

بالمدينة

(قوله لان قبره عليه السلام في حجرته
(قوله وهو اي حجرته وذكرنا بيت حجرة
(قوله وهو اظهر اي من غيره من الاقوال
وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى
جنة الآخرة (قوله على لأوائها بفتح اللام
وسكون الهمزة والمد اي ضيق المدينة
وغيرها (قوله وشدتها اي وشدة بلائها
(قوله او شفيعا قال النووي واو هنا
بمعنى الواو او هي للتقسيم فيكون شهيدا
لبعض شفيعا لآخرين او شهيدا للمطيع
شفيعا للمذنبين او شهيدا لمن مات في حياته
شفيعا لمن عاش بعد وفاته (قوله فيمن تحمل
اي تحول عن المدينة الى غيرها (قوله كالكير
بكسر الكاف وهو كير الحداد (قوله تنفي
بفتح التاء وسكون النون وكسر الفاء (قوله
خبثها بفتحتين او بضم وسكون (قوله
وتنصع بفتح اوله وثالثه ونون وصاد مهملة
فعين مهملة اي وتخلص (قوله طيبها
بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة
او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل
وفي بعض النسخ تنصع بالتاء

بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
الآية الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا في الجاهلية
والجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم * وحكي ان
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وحشر يوم القيمة من الآمنين قال الفقيه القاضي
ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثنا ابو العباس العذري قال انا ابو اسامة

محمد بن أحمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق
سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد يقول
سمعت محمد بن إدريس يقول سمعت الحميدي قال
سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم
إلا استجيب له قال ابن عباس وأنا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي
وقال سفيان وأنا فما دعوت الله تعالى بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب لي
قال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب لي وقال
محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله تعالى بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا
استجيب لي وقال أبو الحسن بن راشد وأنا فما دعوت
الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
محمد بن إدريس إلا استجيب لي وقال أبو أسامة
وما أذكر أن الحسن بن رشيق قال فيه شيئا

وأنا

(قوله الهروي بفتح الهاء والراء منسوب
إلى هراة بكسر الهاء مدينة عظيمة بخراسان
(قوله ابن رشيق بفتح الراء وكسر الشين
المعجمة هو العسكري المصري مشهور (قوله
سمعت أبا الحسن في نسخة أبا الحسين
(قوله الحميدي بالتصغير وهو المكي
القرشي (قوله الملتزم بضم الميم وفتح
الزاي وهو ما بين الحجر الأسود وباب
الكعبة وهو أربعة أذرع كما قال الـ
أزرقي (قوله وقال أبو الحسن وفي
نسخة أبو الحسين وقوله فالحق شيئا
أي مثل ما سبق من بقية مشايخ السلسلة
وعلى هذا فالتسلسل هنا منقطع (فائدة)
ذكر الإمام الكرماني شارح البخاري أن
من صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم ودعا الله
وهو واضع جبهته على الحجر المقابل للملتزم
ووجهه في كل سجدة خمس وعشرون مرة
فالجملة مائة إلا استجيب له

وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من أمر
الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال
العذري وأنا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي
قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وأنا أرجو الله تعالى من سعة
فضله أن يستجيب لي بقيتها قال القاضي أبو الفضل
ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم
تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله تعالى الموفق للصواب

* (القسم الثالث) *

فيما يجب للنبي عليه الصلاة والسلام وما يستحيل
أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أو
يضاف إليه قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا
يأكلان الطعام وقال تعالى وما أرسلنا قبلك من
المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر

(قوله من سعة فضله) بكسر السين وفتحها أي وسع كرمه (قوله ذكرنا نبذا) وفي نسخة قد ذكرنا ونبذا بضم النون وفتح الموحدة أي قدرا يسيرا وقد تفتح النون (قوله من هذه النكت) بضم النون وفتح الكاف جمع النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (القسم الثالث) فيما يجب للنبي أي من جملة الأحوال (قوله وما محمد إلا رسول) أي لا معبود ولا من الملائكة (قوله وأمه صديقة) أي كثيرة الصدق ولا نبوة لها ولا ألوهية وإنما هي صديقة (قوله قل إنما أنا بشر مثلكم) أي في الخلق وإنما أنا متفاوت عنكم بالوحي (قوله أرسلوا إلى البشر) أي لما أطاق الناس مقابلتهم ولا استطاعوا لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَطَاقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ أَيْ لَمَا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِي يُمْكِنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ إِذْ لَا تُطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَالَ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا أَيْ لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ اللهِ تَعَالَى إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَسَائِطُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَيُعَرِّفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبِنْيَتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الْبَشَرِ طَارِئٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْفَنَاءِ وَالْمَوْتِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ بِصِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّغَيُّرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبًا عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَاهِرِهِمْ لَمَا أَطَاقُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ

(قوله والقبول عنهم) أي فيما يبلغهم ما أرسلوا به إليهم قال الحجازي كذا روي والقبول عليهم واستظهر التلمساني تصحيف هذه الرواية (قوله الذي يمكنكم مخالطتهم) وفي نسخة الذين نظرا إلى لفظ البشر وفي نسخة يمكنكم نظرا إلى المعنى وفي نسخة يمكنهم بدل يمكنكم (قوله يمشون مطمئنين) أي ظاهرين كما يمشي بنو آدم فيها ساكنين (قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا) أي لم يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه للتمكن من المخالطة (قوله كالأنبياء والرسل) فهو موعود بدعوة الخلق إلى الطريق الحق (قوله وبنيتهم) أي أبدانهم المركبة من أشباحهم وأرواحهم أو الممتزجة من العناصر الأربعة بالوجه المعتبر (قوله والفناء والموت) لعله عطف على تفسير والآفات لا يطرأ على مطلق الأرواح وأما الأشباح فقد ورد أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء (قوله بصفات الملائكة) أي في دوام الذكر والحضور من غير السآمة (قوله ولا ضعف الإنسانية) بنحو الفساد وضعفها أي فتورها وقصورها [illegible] (قوله لما أطاقوا الأخذ) أي العلم أو تلقي الوحي

ومخاطبتهم

وَمُخَالَطَتِهِم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة
وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا
إليه على مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من أمتي
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة
الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم
إني أظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة
عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لمن يكتفي بمضمونها كل همة بل
الأكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد
هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا
محمد عليه الصلاة والسلام وسائر الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام قال القاضي أبو الفضل رحمه الله أعلم أن
الطوارئ من التغييرات والآفات على أجساد البشر
لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد

(قوله ومخالتهم) بتشديد اللام أي مخالطتهم كما في نسخة (قوله بنعوت) ومن أرسلوا وفي نسخة بالمجهول (قوله مخالطتهم) أي لأخذهم من قوله نسخة مخالطتهم أي كما تقدم (قوله ملكا) الآية بأمرهم ونهيهم (قوله تعالى) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقوله قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين الآية (قوله فجعلوا) أبناء الفعل للمجهول أي خلقوا متوسطين بين الأرواح والأشباح (قوله) البشرية أي الملكية (قوله) لو كنت متخذا من أمتي خليلا أي حبيبا تتخلل محبته خلال قلبي (قوله) إني أظل بفتح الظاء المعجمة أي أكون يطعمني ربي (قوله) يطعمني بتشديد اللام وقوله يطعمني بالنصب على الخبرية ويسقيني عطف على الخبر (قوله) وكأنه بالنصب على أنها ناقصة أو كانت تامة وفي رواية الاعتلالات المتداخلة (قوله) أبتعد عن الأجسام الحيوانية وقيل أي الجملة على هذه النبذة (قوله) وهذه جملة أي هذه الجملة كل همة فضيلة (قوله ونعم الوكيل) أي نعم الموكول إليه الأمور ويعتمد عليه وفي نسخة نتوكل (قوله الباب الأول) من الأمور الدينية (قوله فيما يختص بالأمور الدينية) وفي نسخة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهو من ملحقات بعض تلامذته (قوله اعلم أن الطوارئ) أي الطوارئ جمع الطارئ وهو ما يطرأ بفتح الهمزة والتغييرات الموجبة وقوله من التغييرات (قوله على أجساد البشر) أي عوامهم وخواصهم أي أجسادهم

واختيارٍ كالامراض والاسقام او نتطرا بقصدٍ واختيارٍ وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقدٍ بالقلب وقولٍ باللسان وعملٍ بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر فيجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به بعد من التفاصيل والله المستعان * (فصل) * في حكم عقد قلب النبي عليه الصلاة والسلام من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما يتعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والايمان به وبما اوحى الله اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن

(قوله والتعثرات بضم الباء العثرة المشددة اي الحالات المختلفة باشتغال [...] الحالة النعمة ومحنة وكسر جيم ونحوه (قوله على جبلته بكسر الجيم فوحدة وباء مشددة اي خلقته (قوله وتمت كلمة الاجماع اي ثبتت (فصل) في حكم عقد قلب النبي ع م (قوله عقد م هو احكامه ولزومه على النبي وحقيقته (قوله منحنا الله واياك الخطاب عام والجملة دعائية (قوله بطريق التوحيد اي توحيد الذات وتفريد الصفات (قوله وصفاته اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (قوله وبما اوحى الله اليه اي من الوحي الجلي والخفي (قوله فعلى غاية المعرفة اي بحيثيات (قوله ووضوح العلم واليقين اي بكلية (قوله من كل ما يضاد بتشديد الدال اي ينافي (قوله فلا يصح بالبراهين وفي نسخة فلا (قوله ولا يعترض ع ا اي [...] قلنا هذا او لعلنا مبني للمجهول

قلبي

قَلْبِي اذْ لَمْ يَشُكَّ اِبْرَاهِيمُ فِي اِخْبَارِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِاِحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَلٰكِنْ اَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ
الْاِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْاَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَاَرَادَ الْعِلْمَ
الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ * الْوَجْهُ الثَّانِي اَنَّ اِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا اَرَادَ اخْتِبَارَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ
اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ بِسُؤَالِ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ اَوَلَمْ
تُؤْمِنْ اَيْ لَمْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّي وَخُلَّتِكَ وَاصْطِفَائِكَ
* اَلْوَجْهُ الثَّالِثُ اَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ زِيَادَةَ يَقِينٍ
وَقُوَّةَ طُمَأْنِينَةٍ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْاَوَّلِ شَكٌّ اِذِ الْعُلُومُ
النَّظَرِيَّةُ وَالضَّرُورِيَّةُ قَدْ تَتَفَاضَلُ فِي قُوَّتِهَا وَطَرَيَانُ
الشُّكُوكِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوَّزٌ فِي النَّظَرِيَّاتِ
فَاَرَادَ الْاِنْتِقَالَ مِنَ النَّظَرِ اَوِ الْخَبَرِ اِلَى الْمُشَاهَدَةِ
وَالتَّرَقِّي مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ اِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ
الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
سَأَلَ كَشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا
فِي حَالِهِ * الْوَجْهُ الرَّابِعُ اَنَّهُ لَمَّا احْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
بِاَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى يُحْيِي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ
لِيَصِحَّ احْتِجَاجُهُ عِيَانًا * الْوَجْهُ الْخَامِسُ قَالَ بَعْضُهُمْ
هُوَ سُؤَالٌ عَلَى طَرِيقِ الْاَدَبِ الْمُرَادُ اَقْدِرْنِي عَلَى اِحْيَاءِ
الْمَوْتَى وَقَوْلُهُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَنْ هٰذِهِ الْاُمْنِيَّةِ * اَلْوَجْهُ
السَّادِسُ اَنَّهُ اَرَى مِنْ نَفْسِهِ الشَّكَّ وَمَا شَكَّ

(قوله ولكن) اراد طمانينة القلب ... (قوله تعالى) ... اذ ... [illegible]
بمشاهدة (قوله فحصل له العلم الاول ...) ... [illegible]
كالمعاينة (قوله والعلم الثاني) ... اختبار منزلته
وهو علم اليقين (قوله انما اراد) ... [illegible]
اي باعتبار منزلته ورفعة ... وفي نسخة
(قوله وعلم) اجابة دعوته (قوله اي لم) تصدق ... [illegible]
اجابة دعوته ... بنعمه ... عندك
(قوله وخلتك) ... اي وكونك خليلا ... بتشديد ...
اللام ويجوز فتح ... اي ضم ... [illegible]
(قوله ويجوز) ... (قوله) ... [illegible]
وفي نسخة ... (قوله فليس الخبر)
(قوله من النظر) اي الخبر الصادق (قوله علم اليقين)
كالمعاينة اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
الصلاة والسلام ... (قوله قال بعضهم) ...
(قوله اقدرني) ... وتكون ...
الدال اي قدرني ...

لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الآية فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك فان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت

(قوله لكن ليجاوب) بفتح الواو وفي نسخة ليجيب (قوله فيزداد قربة) بالاضافة اي كمال قربه بمعرفته منزلته عند ربه (قوله ان نظن هنا بابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزلت واذ قال ابراهيم رب ارني الخ سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (قوله اما على طريق الادب) اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (قوله ان حملت) بضم الحاء وكسر الميم الخفيفة (قوله على اختبار حاله) بالموحدة اي امتحان كماله كما في الوجه الثاني (قوله فان كنت في شك) اي فلق واضطراب (قوله فاسال الذين) قوي بالتخفيف والنقل (قوله يقرؤن) الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك تنزيلا (قوله ان يخطر ببالك) بضم الطاء اي ان لم يخطر ببالك فيما اوحي اليه وفي نسخة فيما اوحى الله اليه (قوله قال ما اشك ولا اسال) لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته (قوله واختلفوا في معنى الاية) اي في قوله تعالى فان كنت في شك (قوله قل يا ايها الناس) وفي نسخة اي وهو قوله تعالى قل يا ايها الخ

ليحبطن عملك الآية والخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الا ترى انه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هاهنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسؤول لا
المستخبر السائل وقال ان الشك الذي امر غير النبي
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله
تعالى من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان
يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت

(قوله والخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم
اسمعي يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض
والتقدير كما يقتضيه الحال في مقام التعريض
(قوله ومثله فلا) اي ومثل التأويل السابق في قوله
(قوله فان كنت في شك) [illegible] اي نطلب
(قوله ونظيره كثير) في القرآن كقوله
فلا تك الخ (قوله [illegible]) من بعد
فان كنت في شك [illegible] اهواءهم (قوله كان
تعالى ولئن اتبعت [illegible] من العلم الآية (قوله وهو
المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة (قوله فكيف يكون
منصوب على انه خبر كان (قوله [illegible] ممن كذب به) اي
ممن كذب به [illegible] آحاد الامة
السائل فان هذا شان [illegible] (قوله
الخبير المسؤول بغيره) اي السائل عن صفاته (قوله
يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته وقوله
ان هذا الشك وفي نسخة الشان وفي نسخة امر به
الذي امر بصيغة المجهول وفي نسخة نصبه
(قوله فيما قصه الله) وفي نسخة فيما احكاه الله
بالنون بدل القاف بمعنى مثل ما [illegible]
(قوله مثل هذا) اي مثل ما تقدم من الخطاب
لنبيه عليه الصلاة والسلام (قوله القتبي) بضم
غيره وسؤال الذين يقرؤن (قوله وفيما [illegible] والتوحيد)
وسكون التاء [illegible]
القاف [illegible] مصغر [illegible]
وفي نسخة [illegible] بوحدة
مفتوحة [illegible] وكلاهما هو محمد بن مسلم بن
ابن قتيبة (قوله وقيل امر النبي صلى الله
عليه وسلم) بصيغة المجهول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي امر الله النبي

قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما
بعثت اليه الرسل صلوات الله عليهم وانه تعالى
لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية افغير
الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد
علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فاسأل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك
به فاسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك
من غيرك فيما انزلنا فان قيل معنى قوله حتى

(قوله سل امم من ارسلنا) وفي نسخة بدون سل (قوله هل جاءهم) التوحيد استفهام انكاري (قوله ليقربونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (قوله انه منزل) بالتشديد والتخفيف (قوله وان لم يقروا بذلك) اي عنادا كمن حقيقته ما البلاد وحقيقته الكتاب المنزل عليك حسدا منهم مبتدأ التقسيم من بعدما تبين لهم الحق (قوله في الآية) وهي قوله فان كنت في شك اذ المراد هنا شكهم في كونه رسول الله وهنا لا اشك فيما انزل الله ولم يقع شك منه عليه الصلاة والسلام (قوله على مثل ما تقدم) اي من ان غيره عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك او على ان الخطاب والمراد غيره (قوله لمن امترى) اي لمن شك (قوله بدليل قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب (قوله افغير الله ابتغي حكما) استفهام انكاري اي طلب غيره تعالى لا يكون ذلك مني ابدا لا ابتغي غيره احدا (قوله يخاطب) بكسر الطاء وروي خاطب (قوله وقيل هو تقرير) لمشركي قريش (قوله اتخذوني وامي) بفتح الياء وسكونها (قوله وقيل معناه ما كنت في شك) اي على ان ان نافية واسقط الآخر فاحشا في قوله هاهنا مصدر

حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله
عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على
نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه من الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك

(قوله وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف والجمهور
وقوله على قراءة التخفيف اي كما قرأ به
الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد
اخلفوا ما وعدهم الله من النصر معاذ الله
من ان يظنوا بربهم ذلك (قوله كذبوهم
بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين
من اتباع الرسل والضمير الثاني للرسل
(قوله عائد على الاتباع والامم الواو بمعنى
او (قوله قرأ مجاهد كذبوا بالفتح اي بفتح
الكاف والذال والتخفيف اي ان الامم ظنوا
ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم
وقوله فلا تشغل بفتح التاء والغين
المعجمة وفي نسخة بضم التاء وكسر الغين
الا انها لغة رديئة (قوله بمنصب العلماء
بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبتهم (وقوله
في حديث السيرة اي سيرة النبي عليه الصلاة
والسلام في ابتداء النبوة (وقوله ليس
معناه الشك فيما آتاه من الله وفي نسخة
فيما آتاه الله اي من النبوة والرسالة
(قوله مقاومة الملك فانه في غاية القوة
القوية واعباء الوحي بالنصب اي تحمل
اثقال الوحي وتبليغه وهو جمع عبء
بكسر العين المهملة مهموز (قوله لينخلع
قلبه قال الملا لعل اللام للعاقبة
وفي نسخة وينخلع بالفاء منصوبا اي
فيزول حينئذ قلبه عن مكانه (وقوله هذا
على ما ورد اي هذا التأويل على ما ورد
في الصحيح اي صحيح البخاري ونحوه (قوله
قبل لقائه الملك ويروى قبل لقاء الملك
ولعله تكرر منه (قوله ما عرضت
عليه بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة
الفاعل واستظهره الملا (وقوله من
العجائب اي من خوارق العادة
(قوله وسلم عليه الحجر والشجر
المراد بهما الجنس

تأنيسا له عليه الصلاة والسلام لئلا يفجأه الأمر
مشافهة ومشاهدة فلا يحتمله لأول حاله بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة أول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو
في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى
إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر نحو
حديث عائشة في غطه له وإقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما
صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون
ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا لأعمدن
إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فبينما
أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء
يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا
جبريل في صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا
أن قوله لما قاله وقصده لما قصده إنما كان قبل لقاء
جبريل عليهما السلام وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة

وإظهار

واظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
ابن شرحبيل انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة
خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان
يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا
يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان
الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معنى
الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب
ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن اصابه ما كان يصيبه فقالت له خديجة
اوجه اليك من يرقيك فقال اما الآن فلا وحديث
خديجة واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك وزوال
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

(قوله واظهار اصطفائه) واظهار اصطفائه ثم (قوله عمرو) بن شرحبيل وفي نسخة جبيل [illegible] بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية [illegible] (قوله ان يكون هذا الامر) اي امرا [illegible] معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك [illegible] (قوله يتأول لو صح) [illegible] (قوله والفاظ) [illegible] في هذه الاحاديث [illegible] (قوله الشك) [illegible] (قوله لا يصح طرقها) اي [illegible] (قوله من العين) اي من [illegible] (قوله فلما نزل عليه القرآن) [illegible] (قوله لتحقق صحة نبوة) [illegible] (قوله وزوال الشك عنها) [illegible] وفي نسخة بدله [illegible]

وَلِيُخبِرَهُ هُوَ حَالَهُ بِذَلِكَ بَلْ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ وَرَقَةَ أَمَرَ خَدِيجَةَ أَنْ تُخْبِرَ الأَمْرَ بِذَلِكَ وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ عَمِّي هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا جَاءَكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا جَاءَ جِبْرِيلُ أَخْبَرَهَا فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ إِلَى شِقِّي وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ هَذَا الْمَلَكُ يَا ابْنَ عَمِّي فَاثْبُتْ وَابْشِرْ فَآمَنَتْ بِهِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُسْتَثْبِتَةٌ بِمَا فَعَلَتْهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهِرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ مَعْمَرٍ فِي فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ لَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الأَصْلِ لِقَوْلِ مَعْمَرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَغَنَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَلَا ذَكَرَ رَاوِيَهُ وَلَا مَنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ وَلَا يُعْرَفُ مِثْلُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا أَحْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ بَلَّغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا وَيُصَحِّحُ مَعْنَى هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثٌ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ لِلتَّشَاوُرِ فِي شَأْنِ

النبي

النبيَّ صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا
انه ساحرٌ اشتدَّ عليه ذلك وتزمَّل في ثيابه وتدثّر
فيها فاتاه جبريل فقال يا أيها المزمِّل يا أيها المدثِّر
أو خاف أن الفترة لأمرٍ أو سببٍ منه فخشي أن تكون
عقوبةً من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد شرعٌ
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشيةَ تكذيب قومه له لما وعدهم به
من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظنَّ أن لن
نقدر عليه معناه أن لن نضيّق عليه قال مكّي
طمع في رحمة الله وأن لا يضيّق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسَّن ظنّه بمولاه وأن لا يقضي عليه بالعقوبة
وقيل نقدِّر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدِّر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن
زيد معناه أفظنَّ أن لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق أن يظن بنبيٍّ أن يجهل صفةً من صفات ربه
وكذلك قوله إذ ذهب مغاضباً الصحيح مغاضباً
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه إذ مغاضبة الله معاداةٌ له ومعاداة الله تعالى
كفرٌ لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحيياً من قومه أن يسموه بالكذب أو يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضباً لبعض الملوك

(قوله وتزمل في ثيابه) وقوله وتدثر
أي تلفف وقوله (وتدثر فيها) أي تغطى بها (قوله
ولم يرد شرع بالنهي عن ذلك) أي عن
التردي من الجبل لانه كان أول الاسلام ولم يرد بعد نهي عن
ذلك وفي نسخة ولم يرد بعد شرع (قوله ونحو هذا فرار يونس) حيث ذهب
مغاضباً لقومه مستتراً من تكذيبهم (قوله
ويونس فيه ست لغات ضم النون
وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبالهمز (قوله
لما وعدهم به من العذاب) وقد روي انهم لما
لم يؤمنوا به جعل فقد روي انهم استغاثوا
فقدوه خافوا نزول العذاب عليهم فاستغاثوا وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت الى غير
ذلك (قوله معناه ان لن نضيق عليه
كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وليس المراد انه سبحانه وتعالى
غير قادر عليه لان هذا لم يخطر بال
كافر فضلا عن مؤمن لا سيما الانبياء
والرسل (قوله وقيل حسن ظنه بمولاه
لما ورد في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي قال المنلا لكنه غفل عن
الحسنات الابرار سيئات المقربين
(قوله وقيل نقدر عليه ما اصابه) ونقدر
اي من الابتلاء ببطن الحوت وكسر
بضم اوله وسكون ثانيه وكذا ضبطه الدلجي
الدال مخفف قد وكذا قال المنلا وصوب
وهو ضبط صحيح كما قال المنلا مشددا
المنلا انه مخفف قدر بمعنى قدر وفتح
وقد ضبطه الحجازي بضم النون وكسر
القاف وتشديد الدال المكسورة اي
وقوله قد قرئ نقدر بالتشديد اي
تشديد الدال المكسورة وقرئ ايضا
نقدر مبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ابو
ومثقلا (قوله وقال ابن زيد وفي نسخة
زيد وفي اخرى ابو زيد وصوب المنلا
الاولى (قوله على الاستفهام اي الداخل
على صدر الكلام وحذف همزة الاستفهام
المقام والمعنى اذهب مغاضبا فظن

فيما أمره به من التوجه إلى أمر أمره الله تعالى
به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري
أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا * وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن إرسال يونس عليه
السلام ونبوته إنما كان بعد أن نبذه
الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى
فنبذناه بالعراء وهو سقيم الآية
ويستدل أيضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة إذا قبل نبوته فإن
قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل
يوم مائة مرة * وفي طريق في اليوم
أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع
ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة أو
ريبا وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام بل
أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو
إطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء

(قوله) ونبوته بتقديم النون على الموحدة عطف على رسالة (قوله كان بعد) اسم كان محذوف عائد على الإرسال (قوله أو ريبا) أي شكا وهو معطوف على الوسوسة (قوله وقال غيره) أي قال غير أبي عبيد (قوله)

يغشي

يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين فى اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا الغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولى والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو فى هذا كله فى طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من على حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها الى معنى ما اشرنا اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غالب معناه وكشفنا للمستفيد

(قوله يغشى القلب) بتشديد الشين وتخففها اى يستر (قوله لا يغم) بصيغة المجهول [illegible] (قوله من معاناة) اى من مكابدة [illegible] الاكل والشرب [illegible] بصيغة المجهول [illegible] (قوله وكلفه) بصيغة المجهول اى كلفه الله حمله من اعباء الخ (قوله على الاستغفار) [illegible] اى فلا يكون الاستغفار من العصيان وانما هو طلب الزيادة اى النعت [illegible] ولكن اى الاستغفار لما كان الامر الى الحالة اعلى (قوله وهو انه) [illegible] سبب [illegible] مع هذا اى عليه الصلاة والسلام (قوله رأى) [illegible] (قوله غضا) بتشديد [illegible] (قوله خفضا) [illegible] جواب لما [illegible] واشهرها [illegible] واشهدها الى المعنى [illegible] نسخة [illegible] فيما ذكرناه [illegible] وفى نسخة [illegible] (قوله وحام) [illegible] (قوله ولم يرد) [illegible] وفى جوانبه [illegible] وقيل [illegible] وكشفنا للمستفيد [illegible] وتشديد الياء [illegible] وفى نسخة [illegible] موحدة اى [illegible] (قوله الا) [illegible] والله الذى [illegible] للتخفيف مراعاة [illegible]

محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال
بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة
وأجله أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر
أمته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على
قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فأنزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة
والسلام عندها إظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون إلى الأمن وقد يحتمل أن تكون
هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام إنه ليغان
على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ولو

شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله تعالى لنوح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في
ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه الصلاة والسلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي
اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق اذ فيه اثبات للجهل بصفة من صفات الله
تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال
اني اعظك وليس في اية منهما دليل على كونه على
تلك الصفة التي نهاه عن الكون عليها فكيف واية
نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل
ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم
اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه

(قوله ان لا يتشبهوا في امورهم) ونحوه
انه لا يستشبه [illegible] بتشديد الباء اي لا يتشبهوا
وقوله ليستشبهوا انه يجمع الشين (قوله) واكنه
وقوله ايه [illegible] عنادوا كمه بالصهب (قوله)
[illegible] بتشديد بالنون (قوله) انه
والصحيح ويقويه وفي نسخة الاية اي الزم الله به من
هلاك امته وفي الاية الاخرى بالزام عن قومه
(قوله) والاية الاخرى [illegible] رسل من قبله
قوله تعالى [illegible] انه [illegible]
قصده على اعلى ما [illegible] المساة [illegible]
[illegible] اي لا يضيق [illegible]
[illegible]

ابو بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب لامة
محمد اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو
محمد مكى وقال مثله فى القرآن كثير فبهذا الفصل
وجب القول بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الآية وقوله وان تطع اكثر من فى
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلاة والسلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن الله تعالى امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ
وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من

الناس

(قوله فورك بضم الفاء وفتح الراء (قوله
وجب القول وفى نسخة بحذف فبهذا الفصل
اوجب القول وفى اخرى يوجب القول
(قوله فما معنى اذا وعيد الله وفى نسخة
بدون اذا (قوله وان لم تفعل فما بلغت اى
ان لم تفعل ما امرتك به من تبليغ جميع ما انزل
اليك فما بلغت الخ (قوله يا ايها النبى
اتق الله اى دم على تقواه وفى نسخة بدون
يا ايها النبى (قوله او يضل بضم
الياء وكسر الضاد وفى نسخة بفتح الياء
(قوله او يختم على قلبه بالبناء
للمفعول (قوله

الناس كما قال عز وجل لموسى وهارون عليهما والسلام
لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين
الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف لليقين
وأما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في
الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله
لئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه فالمراد
غيره وان هذا حال من أشرك والنبي عليه الصلاة والسلام
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه أنه أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما
يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم وما كان من الظالمين * (فصل) *
وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله تعالى وصفاته أو التشكيك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق نور المعارف

(قوله ويذهب عنهم) بفتح الياء اي يزول
وفي نسخة بضم الياء اي يزيل (قوله
المضعف) بتخفيف العين وتشديدها
اي الموهن (قوله فليس فيه انه اطاعه
اذ لا يلزم من النهي عن الطاعة تحقق الغفلة هذا
الطاعة (فصل) (قوله واما عصمتهم من هذا الاجماع
الفن) اي نوع العصمة (قوله من الجهل بالله
على عصمتهم اي النبوة والسلامة من الكفر
وصفاته) اي الاضافية (قوله تعاضدت) وتواردت
الاخبار) اي تعاونت (قوله هذه
الاخبار) (قوله النقيصة) اي النقيصة
الجهل في معرفة
الله قوله
٢

ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني
من القسم الأول من كتابنا هذا ولم ينقل أحد من أهل
الأخبار بأن أحداً نبئ واصطفي ممن عرف بكفر
وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وأنا أقول أن قريشاً قد رمت نبينا
عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته وعير كفار
الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص
الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء
من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما يعبد
آباؤهم قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه
بنهيه عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم
لم يجدوا سبيلاً إليه إذ لو كان لنقل ولما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد
استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم

(قوله ولم ينقل عن أحد) أي لا من الكفار ولا من الأبرار (قوله أن أحداً نبئ ويروى نبيا في مقام الاستئناس (قوله قبل ذلك) أي قبل إظهار الرسالة والنبوة (قوله عمن كانت هذه سبيله وفي نسخة من كان من أمر (قوله قد رمت نبينا) أي ذمت جميع ما قدرت عليه من نسبة ما لا يليق بجنابه الرفيع ...

ومنك

وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَقوله وَإذْ أخَذَ اللهُ مِيثاقَ إلى
قَوْلِهِ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَ فَطَهَّرَهُ اللهُ في المِيثاقِ
وَبَعِيدٌ أنْ يَأْخُذَ مِنْهُ المِيثاقَ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ
مِيثاقَ النَّبِيِّينَ بالإيمانِ بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلِدِهِ بِدُهُورٍ
وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أوْ غَيْرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ هذا ما لا
يُجَوِّزُهُ إلّا مُلْحِدٌ هذا مَعْنى كَلامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذلِكَ
وَقَدْ أتاهُ جِبْرِيلُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ
عَلَقَةً وَقالَ هذا حَظُّ الشَّيْطانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ
وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإيمانًا كَما تَظاهَرَتْ بِهِ أخْبارُ المَبْدَإِ
وَلا يَشْتَبِهْ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إبْراهِيمَ في الكَوْكَبِ وَالقَمَرِ
وَالشَّمْسِ هذا رَبِّي فَإنَّهُ قَدْ قِيلَ كانَ هذا في سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ
وَابْتِداءِ النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ
وَذَهَبَ مُعْظَمُ الحُذّاقِ مِنَ العُلَماءِ وَالمُفَسِّرِينَ
إلى أنَّهُ إنَّما قالَ ذلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا
عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْناهُ الاسْتِفْهامُ الوارِدُ مَوْرِدَ الإنْكارِ
وَالمُرادُ فَهذا رَبِّي قالَ الزَّجّاجُ قَوْلُهُ هذا رَبِّي أيْ عَلى قَوْلِكُمْ
كَما قالَ أيْنَ شُرَكائِي أيْ عِنْدَكُمْ وَيَدُلُّ عَلى أنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ
شَيْئًا مِنْ ذلِكَ وَلا أشْرَكَ بِاللهِ قَطُّ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَوْلُ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ إذْ قالَ لِأبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ ثُمَّ قالَ
أفَرَأيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أنْتُمْ وَآباؤُكُمُ الأقْدَمُونَ
الآيَةَ وَقالَ إذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ

(قوله ويجوز) بسكون الواو وفتحها
مشددة (قوله وشق قلبه صغيرا) أي
صدره في حال صغره وهو يلعب مع
الغلمان وفي نسخة وشق صدره (قوله
وقال هذا حظ الشيطان منك) أي [illegible]
(قوله كما تظاهرت) أي [illegible] وظهور
تواترت أحاديث بدء خلقته في [illegible]
آثار نبوته إلى منتهى [illegible]
رسالته (قوله [illegible]) أي [illegible]
الفطرة وقيل لزوم التكليف [illegible]
(قوله وذهب معظم الحذاق) أي
الشرعية (قوله الحذاق) أي المتقنين [illegible]
حاذق بالذال المعجمة [illegible]
جمع [illegible] (قوله مبكتا) [illegible] من
تبكيت [illegible] (قوله [illegible]) أي
حال كونه [illegible] في [illegible]
أي [illegible] (قوله [illegible]) أي [illegible]
اعتقادهم الفاسد (قوله الأقدمون) أي
المتقدمون

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى
لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ أَيْ أَنْ لَمْ
يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى
مَعْنَى الْإِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ
مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي
مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدُ عَنِ الرُّسُلِ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا فَلَا نُشْكِلُ عَلَيْكَ
لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا
كَانُوا فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ كَمَا جَاءَ
فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلُ كَذَلِكَ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا وَمَا كَانَ قَبْلُ كَذَلِكَ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فَلَيْسَ هُوَ
مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَدَاكَ
إِلَيْهَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ
فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَدَاكَ لِلْإِيمَانِ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ
أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَدَاكَ إِلَيْهَا وَالضَّلَالُ هُنَا التَّحَيُّرُ *
وَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ
مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ

قَالَ

(قوله واجنبني وبني) اي وبعدني انا وبني من جعلي ان نعبد الاصنام بالثبات على الاسلام (قوله لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا) اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (قوله فقد افترينا) هذا جواب عن شعيب ومن معه من المؤمنين (قوله انهم انما يعودون) وفي بعض النسخ يعودون الى ما كانوا (قوله لغير ما ليس له ابتداء) ويروى لما ليس له ابتداء وهي الصواب (قوله عادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي صاروا فحما سودا (قوله ولم يكونوا قبل كذلك) وفي نسخة قبل ذلك (قوله فعادا بعد ابوالا) على الضم وهذا عجز بيت وصدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض النسخ بكسر النون على انه تثنية قعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة قدح ضخم وفي بعض النسخ بفتح النون على البناء للمفعول اي خلطا فعادا اي القعبان والمراد ما فيهما من اللبن من الاولاد والنحل وارادة الحال كقوله تعالى واسأل القرية اي اهلها

قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قال علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين
مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى فوجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن
محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى
بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا فهدى اي محبا
لمعرفتي والضال المحب ومنه قوله تعالى انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هنا
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس الآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه

(قوله وعلمك ما لم تكن تعلم) اي من امور
الدنيا واحكام الشرع (قوله لم تكن له
ضلالة معصية) بالاضافة وفي نسخة
ضلالة معصية بل ضلالة لما عدم بدو
ضلالة في معصية (قوله اي لا تعرفها) اي على الوجه
طريق كمالها (قوله وقرا الحسن بن علي ووجدك
الاكمل (قوله ضال) بالرفع على انه فاعل اي متحير فهدى
ضال بالرفع اي فهدى بك في المآل (قوله قال فيها اي البلاد
اي هدى بك في هذه الآية ضالا عن الايمان) قال
اي في هذه الآية ضالا عجب ان يقول بنفي
اقول لو فرض انه تعالى ما كنت تدري
احكاما فعله تعالى (قوله وكذلك) اي
ما الكتاب ولا الايمان مما يورث اشكالا
مثل ووجدك ضالا
ويندفع في الكمال والمآل

مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا لَا
تَهْتَدِي أَيْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ فَالْجَوَابُ أَنَّ السَّمَرْقَنْدِيَّ
قَالَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ
الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ
بَكْرٌ الْقَاضِي نَحْوَهُ وَقَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ
وَالْأَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتِ
الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلُ فَزَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيمَانًا
وَهُوَ أَحْسَنُ وُجُوهِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَإِنْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ
أَنَّ مَعْنَاهُ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا
إِلَّا بِوَحْيِنَا وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ
خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ
فَقَالَ الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِلَامِ
الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ فَهَذَا حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جِدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شِبْهُ الْمَوْضُوعِ
وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ وَهِمَ فِي إِسْنَادِهِ وَالْحَدِيثُ

(قوله ان تضل احداهما) بفتح همزة ان وكسرها (قوله ثم نزلت الفرائض) اي من الصلاة والزكاة والحج وغيرها (قوله فزاد بالتكليف ايمانا) اي بتكليف كل فرض ايمانا (قوله اذ لم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص (قوله كان يشهد) وفي نسخة كان شهد (قوله مشاهدهم) اي محاضرهم (قوله انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة انكارا بليغا (قوله او شبه) وروي او شبيه بتشديد الموحدة المفتوحة

فالجملة

فالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث
الاخر الذي رواه ام ايمن حين كلمه عمه في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما
فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة
والسلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

* (فصل) *

قال القاضي ابو الفضل قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه

(قوله وهم) بكسر الهاء وتفتح اي غلط ولعلهم
(قوله على اسناده) اي اسناد هذا الحديث (قوله بغضت الي)
للنبي عليه السلام بصيغة المجهول (قوله) اي بغضها
الاصنام من حال الصغر الى الكبر (قوله تمثل
لي) من شخص (قوله بحيرا) بفتح الله
لي رجل وروي شخص (قوله بحيرا) بفتح الموحدة
وكسر الحاء المهملة مقصورا (قوله
وممدودا وقد رواها ابن سعد (قوله لذلك
فاخبره بذلك) اي فامتحنه بحيرا بها اي
الاستحلاف (قوله لا تسألني) (قوله وتوفيق الله
باللات والعزى (قوله شرائع الاحكام
اي في تحقيق مراعاة شرائع ابراهيم كل وموقف
(قوله لانه كان موقف ابراهيم) وغيره (قوله عقود
سائر الانبياء من ادم اي ما عقدت عليه قلوبهم
الانبياء في التوحيد

فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه *
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه الصلاة والسلام
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبهه على
ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامور الدنيا فلا يشترط في حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
واعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا
ان شاء الله تعالى في الباب الثاني ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة * واما

ان

(قوله فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب والجر اي غير باب التوحيد وما يتعلق به (قوله فجماعها) بكسر الجيم اي ما اجمع عليه ويعلمها (قوله واعتقادها) اي ومن عدم اعتقادهم اياها (قوله على خلاف ما هي) اي على خلاف حقيقتها كما اشير اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لما نظر اليهم وهم يؤبرون النخل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تابيره فلم ينجح منه ذلك الا قليلا فقال انتم اعرف بدنياكم (قوله ولا وصم) بسكون الصاد المهملة اي لا عيب لهم ولا عتب عليهم (قوله وقوانينها) اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (قوله وامور الدنيا تضادها) اي كتضاد الضرتين (قوله وهم عن الآخرة هم غافلون) اي مع انهم في امور دنياهم غافلون (قوله والبله) بفتحتين اي البلاهة المنافية لكمال العقل والفطانة

ان كانَ هَذا العَقدُ فيما يَتعلَّقُ بالدِّين فَلا يَصحُّ مِنَ
النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم الَّا العلم به وَلا يَجوزُ عليه
جَهلُهُ جُملةً لانَّهُ لا يخلو أنْ يَكونَ حَصلَ عقدُهُ بذلكَ
عَنْ وَحيٍ مِنَ اللهِ تعالى فهُوَ ما لا يَصحُّ الشكُّ منه فيه على
مَا قدّمناهُ فكيفَ الجهلُ بل حَصَلَ له العلمُ اليقينُ أو
يَكونَ فعلَ ذلكَ باجتهادِهِ فيما لَم يَنزل عَلَيه فيه شيءٌ على
القولِ بتجويزِ وُقوعِ الاجتهادِ منهُ في ذلكَ على قولِ المحققين
وَعلى مقتضى حَديثِ امِّ سَلَمَةَ انّي انَّما أقضي بينكم برأيي
فيما لم يُنزل عليَّ فيه خرَّجهُ الثقاتُ وكقصّةِ أسرى
بَدْرٍ وَالاذنُ للمتخلفين على رَأي بعضهم فَلا يَكونُ أيضاً
مَا يَعتقدُهُ ممّا يُثمرُهُ اجتهادُهُ الا حَقّاً وَصَحيحاً هَذا
هُوَ الحقُّ الذي لا يُلتفتُ إلى خلافِ مَنْ خالفَ فيه ممَّنْ
أجازَ عَلَيهِ الخطأ في الاجتهادِ أن لو قامَ عليهِ دَليلٌ
لا على القَول بتصويبِ المجتهدِينَ الذي هوَ الحقُّ وَالصَّوابُ
عندَنَا وَلا على القَولِ الآخرِ فانَّ الحقَّ في طرفٍ واحدٍ
لِعصمَةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم مِنَ الخطأ في الاجتهادِ
في الشرعيّاتِ وَلأنَّ القولَ في تخطئةِ المجتهدينَ إنَّما
هُوَ بَعدَ استقرارِ الشرعِ وَنظرُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّم وَاجتهادُهُ إنَّما هُوَ فيما لَمْ يُنزل عَلَيهِ فيهِ شيءٌ
وَلَمْ يُشرَعْ لَهُ قبلُ هَذا فيما عقدَ عَلَيهِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّم قَلبَهُ فأمَّا فيما يَعقِدُ عَليهِ قلبَهُ مِنْ أمرِ النوازلِ الشرعيّة

(قوله فيما لم ينزل) بصيغة المفعول والفاعل (قوله خرجه الثقات) اي خرجه احمد ومسلم وابو داود (قوله الثقات) من الرواة كابي داود (قوله والاذن للمتخلفين) اي عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم (قوله لا على القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من نص قبل بيان الشارع (قوله ونظره واجتهاده) على القسم اي قبل نظره واجتهاده

فَقَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا أَوَّلًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللّٰهِ أَوْ إِذْنٍ لَهُ أَنْ يَشْرَعَ فِي ذَلِكَ أَوْ يَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللّٰهُ وَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جَمِيعِهَا عِنْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَرُفِعَ الشَّكُّ وَالرَّيْبُ وَانْتَفَى الْجَهْلُ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أُمِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِذْ لَا تَصِحُّ دَعْوَتُهُ لِمَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِعَقْدِهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللّٰهِ وَتَعْيِينِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَآيَاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا بِوَحْيٍ فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ وَلَا يَأْخُذُهُ فِيمَا أُعْلِمَ بِهِ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ لَكِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ الْعِلْمُ بِجَمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَلِقَوْلِهِ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَقَوْلِ مُوسَى لِلْخَضِرِ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَقَوْلِهِ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ

سميت

(قوله فقد كان لا يعلم منها أولا أي قبل الوحي والإذن (قوله حتى استقر علم جملتها أي إجمالا أو تفصيلا وروي علم جميعها (قوله أو يحكم بما أراده الله) أشار إلى قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (قوله في كثير منها أي من الموارد ذلك ولم يأذن إلى الاجتهاد فيها ولعله في الأمور الكلية لا في المسائل الفرعية (قوله حتى استقر علم جميعها وفي نسخة حتى استقر أي استوثق (قوله ودفع الشك بصيغة المجهول (قوله وأما ما تعلق بعقده أي بجزم قلبه في معرفة ربه (قوله وخلق الله أي سائر مخلوقاته العلوية والسفلية (قوله وتعيين أسمائه الحسنى أي المشتملة على أوصاف الجمال وصفات الجلال (قوله وآياته الكبرى أي العظمى من عجائب مخلوقاته (قوله وأشراط الساعة أي علاماتها (قوله مما لم يعلمه وروي مما لا يعلمه (قوله فيما أعلم به بصيغة الفعل المجهول (قوله ما ليس عند جميع البشر أي أفرادا وجمعا (قوله ما أخفي لهم بصيغة المفعول وقرأ حمزة بصيغة المتكلم (قوله على أن تعلمن وفي نسخة بإثبات الياء (قوله مما علمت رشدا بسكون الشين وقرأ أبو عمرو بفتحهما (قوله

سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ
وَغَيْرُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ العِلْمُ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَهَذَا مِمَّا لَا خَفَاءَ
فِيهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا هَذَا
حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ
وَالمَعَارِفِ وَالأُمُورِ الدِّينِيَّةِ * (فَصْلٌ) * وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ
مُجْمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكِفَايَتِهِ
مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ بِأَنْوَاعِ الأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالوَسْوَاسِ
وَقَدْ أَخْبَرَنَا القَاضِي الحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ
أَنَا أَبُو الفَضْلِ خَيْرُونُ العَدْلُ نَا أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ
أَنَا أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ نَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ نَا عَبَّاسٌ
التَّرْقُفِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَّلَ بِهِ اللهُ قَرِينَهُ مِنَ الجِنِّ وَقَرِينَهُ مِنَ المَلَائِكَةِ
قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَإِيَّايَ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى
أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ زَادَ غَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ فَلَا يَأْمُرُنِي
إِلَّا بِخَيْرٍ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِمَعْنَاهُ وَيُرْوَى
فَأَسْلَمُ بِضَمِّ المِيمِ أَيْ فَأَسْلَمُ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ
وَرَجَّحَهَا وَرُوِيَ فَاسْتَسْلَمَ يَعْنِي القَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ
كُفْرِهِ إِلَى الإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالمَلَكِ

(قوله او استأثرت به) اي انفردت بعلمه
عن غيرك (قوله اذ معلوماته لا يحاط بها
قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال تعالى
ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء *
(فصل) واعلم ان الامة مجمعة وفي بعض
النسخ مجتمعة (قوله بانواع الاذى كالجنون
والاغماء (قوله بالوسواس اي بجنسه الذي
يوسوس به في صدور الناس وفي نسخة بالوسوسة (قوله
العطردي (قوله البرقاني بفتح الباء (قوله الترقفي
بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف
مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء نسبة
(قوله الصفار بتشديد الفاء (قوله ما منكم
ثقة متعبد اخرج له ابن ماجه (قوله الا وكل
من احد من زائدة للتأكيد (قوله الا وكل
به الله وفي نسخة الا وكل الله به قرينه
اخرى الا وقد وكل (قوله وإياك يا رسول الله
اي وانت وكلك قرينك من الجن قال وإياي
(قوله فاسلم بفتح الميم اي انقاد وقيل
امن (قوله ويروى فاسلم بضم الميم
اي فانا اسلم فهو فعل مضارع ماخوذ من
السلامة (قوله وروى فأسلم بصيغة
الماضي المعلوم

وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه فإذا كان هذا حكم
شيطانه وقرينه المسلط على كل أحد من بني آدم فكيف
بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو
منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في
غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال
شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة عنه عليه الصلاة
والسلام إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في
صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فأمكنني
الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه بسارية
حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
إنك أنت الوهاب فرده الله خاسئا وفي حديث أبي
الدرداء عنه عليه الصلاة والسلام إن عدو الله إبليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم
في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم أردت
أن آخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يتلاعب به
ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء
وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل

ما

(قوله وهو ظاهر الحديث) أي بناء على الفعل الماضي مع أنه يحتمل أن يكون معناه انقاد واستسلم (قوله على كل أحد من بني آدم) وفي نسخة على خادم من شياطين الجن (قوله فكيف بمن بعد) أي القرب من حضوره (قوله على الدنو منه) أي وفي نسخة في كل موطن (قوله في غير موطن) (قوله وإدخال شغل) بضم الشين وسكون الغين وبضمتين وبفتح وسكون وإفساد أمره (قوله من إغوائه) أي إضلاله ورجعوا خائبين (قوله فانقلبوا خاسرين) أي رجعوا إلى الآخرة (قوله فشد علي) بتشديد الدال أي فقد تمكن من أخذه (قوله فأمكنني الله منه) أي فذعته بالذال المعجمة ويقال بالمهملة وأنكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وإن كانت بالمعجمة أي دفعه دفعا عنيفا (قوله بسارية) أي أسطوانة وفي رواية السارية من سواري المسجد (قوله فذكرت قول أخي) أي عند إرادة تعوذه وفي رواية دعوة أخي (قوله إن عدو الله) يجوز فتح الهمزة وكسرها (قوله جاء بشهاب) أي بشعلة مضيئة (قوله لأصبح موثقا) بفتح المثلثة (قوله وطلب عفريت) بضم الموحدة مضافا لما بعده

ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على
أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه كقضيته
مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى
في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية
ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا
فقد كفاه الله أمره وعصمه ضره وشره * وقد
قال عليه الصلاة والسلام إن عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب * وقال عليه الصلاة والسلام حين
لد في مرضه وقيل له خشينا أن تكون بك ذات الجنب
فقال إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي
فإن قلت فما معنى قوله وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ الآية فقد قال بعض المفسرين إنها راجعة إلى
وأعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك من
الشيطان نزغ أي يستخفنك غضب يحملك على ترك
الإعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال تعالى من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ أدنى الوسوسة فأمره الله تعالى

(قوله في الموطا) بالهمز وتركه (قوله إلى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائه من كفار قريش (قوله في الائتمار) أي التشاور (قوله ينذر بشأنه) أي يخبر الناس به (قوله عند بيعة العقبة) أي عقبة منى (قوله وعصمه ضره) من عطف اللازم على الملزوم (قوله وقد روي لمسه) بفتح العين (قوله كفي من لمسه) أي حفظ (قوله فطعن في الحجاب) أي الغشاء الذي يكون فيه الجنين (قوله لد) أي جعل اللدود في فمه (قوله ذات الجنب) وهي علة (قوله ينزغنك) من الإغراء (قوله يغرينك) من الإغراء والنزغ أدنى الوسوسة أي حديث النفس والخطرة التي لا يعتبر بها *

أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان
من إغرائه به وخواطره أدانى وساوسه ما لم
يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ منه فيكفى
أمره ويكون سبب تمام عصمته إذ لم يسلط
عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك
لا يصح أن يتصور له الشيطان فى صورة الملك
ويلبس عليه لا فى أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
فى ذلك دليل المعجزة لا يشك النبى صلى الله عليه وسلم
فى أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما
بعلم ضرورى يخلقه الله له أو ببرهان يظهره الله لديه
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فإن قيل ما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
فى أمنيته الآية فاعلم أن للناس فى معنى هذه الآية
أقاويل منها السهل والوغث والسمين والغث
وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
أن التمنى ها هنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها
شغله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالى
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فى التلاوة أو
يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف

(قوله من إغرائه) أى تسلطه وفى نسخة من إغوائه بالواو أى إضلاله (قوله ما لم يجعل) بصيغة المجهول أى لم يقدر الله له سبيلا (قوله فيكفى أمره) بصيغة المجهول ويحتمل بناؤه للفاعل أى فيكفى الله أمره ويدفع شره (قوله ودليل) [illegible] أى هو الوسيلة إليه بوجه (قوله والوغث) [illegible] بسكون الغين وكسرها وبالمثلثة الطريق العسر [illegible] وفى نسخة [illegible] (قوله والغث) [illegible] المثلثة الهزيل [illegible] وتشديد [illegible] (قوله إشغاله) وفى نسخة اشتغاله [illegible] (قوله الوهم) أى السهو (قوله على أفهام) وفى نسخة فى أفهام

وسوء

وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ اللهُ وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ
وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ
بِأَشْبَعَ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى * وَقَدْ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
إِنْكَارَ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِتَسْلِيطِ الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ
سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ
الَّذِي وُلِدَ لَهُ * وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَوْلِهِ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي
أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الضُّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ
اللهِ وَأَمْرِهِ لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ قَالَ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ
إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسْوَسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ
قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ وَمَا أَنْسَانِيهُ
إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ
فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ وَقَوْلِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي إِنَّ هَذَا وَادٍ
بِهِ شَيْطَانٌ وَقَوْلِ مُوسَى فِي وَكْزَتِهِ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدْ يَرِدُ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مَوْرِدِ
مُسْتَمِرِّ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلَّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ
بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

(قوله وينسخه) اي يرفعه (قوله ويكشف لبسه) بفتح اللام اي ويبين خلطه (قوله بتسليط) وفي نسخة بتسلط (قوله وأن مثل هذا لا يصح) اي واذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان في الامور الدنيوية فبالأولى عدم تسلطه على الانبياء في الامور الدينية والاخروية (قوله ومن قال ان الجسد هو الولد) اي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا (قوله بنصب) بضم النون وسكون المهملة وقرئ بفتحهما اي بتعب (قوله ليبتليهم) اي يختبرهم ويمتحنهم (قوله ويثبتهم) من التثبيت او الاثبات اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة (قوله وما انسانيه) بكسر الهاء والضم للامام حفص (قوله أن أذكره) وهو بدل (قوله هذا من عمل الشيطان) اي ضربه وصدر منه قبل ان يؤذن له في ضربه (قوله على مورد) وفي نسخة موردا مستمرا بالنصب ويجوز فيه الجر (قوله كأنه رؤوس الشياطين) لتناهي قبحه *

وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم
يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى
وإذ قال موسى لفتاه والمروي أنه إنما نبئ بعد موت
موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر أنها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله فأنساه الشيطان قولين
أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي
السجن وربه الملك أي أنسى أن يذكر للملك شأن يوسف
وأيضا فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وإنما هو اشتغال
خواطرهما بأمور أخر وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما
ما نسيا وأما قوله عليه الصلاة والسلام إن هذا واد
به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان
بقوله إن الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما
يهدأ الصبي حتى نام فاعلم أن تسلط الشيطان في
ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر
هذا إن جعلنا قوله إن هذا واد به شيطان تنبيها
على سبب النوم عن الصلاة وأما إن جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به
وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به

(قوله وربه الملك) بكسر اللام (قوله بوسواس) وفي نسخة بوساوس (قوله اشتغال خواطرهما) وفي نسخة تشغل خواطرهما أي بسببه وفي أخرى بصيغة المضارع وفي أخرى شغل بصيغة المصدر (قوله يهدئه) بضم الياء وكسر الدال المهملة والهمز من الاهداء والتهدئة أي يسكنه عن الحركة (قوله كما يهدى الصبي) بصيغة المجهول أي يسكنه بأن يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام (قوله بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام الممدودة وفي نسخة بكلاءة الفجر أي حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر لأجل الصلاة *

في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله * (فصل) *
واما اقواله عليه الصلاة والسلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن
شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
وغلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال
قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ
ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطيل بذكره فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في
حالتي الرضى والسخط والصحة والمرض * وفي حديث
عبد الله بن عمرو قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب

(فصل) واما اقواله عليه الصلاة والسلام (قوله فقامت الدلائل الواضحة) وفي نسخة فقد قامت الدلائل (قوله بصحة المعجزة على صدقه) كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادات (قوله فيما كان طريقه البلاغ) اي تبليغ الشرائع والاحكام (قوله من الاخبار) بكسر الهمزة (قوله اما تعمد الخلف) بضم الخاء المعجمة اي الكذب في الاخبار بخلاف الوعد والوعيد (قوله الباقلاني) بكسر القاف وتشديد اللام (قوله وما اوحاه اليه) وفي نسخة وبما اوحاه (قوله في حالتي الرضا والسخط) بفتحتين وبضم فسكون

قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا حَقًّا وَلْنَرِدْ مَا أَشَرْنَا
إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ
الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ عَنِ
اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى صَدَقْتَ فِيمَا تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ لِأُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ مَا نُزِّلَ
عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَقَدْ جَاءَكُمُ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ
خَبَرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ فَلَوْ جَوَّزْنَا الْغَلَطَ
وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَاخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ
خُصُوصٍ فَتَنْزِيهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ
وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ أَبُو إِسْحَاقَ * (فَصْلٌ) *
وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هَهُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا
مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ
وَالنَّجْمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَى قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى
وَيُرْوَى لَتُرْتَضَى وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا
لَمَعَ الْغَرَانِيقِ الْعُلَى وَفِي أُخْرَى وَالْغَرَانِقَةُ الْعُلَى تِلْكَ الشَّفَاعَةُ
تُرْتَجَى فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ

(قوله ولنرد) بفتح النون وكسر الراء من
الورود اى ولنذكر (ولا يبلغ) بالتشديد
والتخفيف اى لا يخبر (قوله صدقت فيما
تذكره عنى) وروى فيما يذكره
(قوله لابلغكم) بالتشديد والتخفيف اى
لاخبركم (قوله ما نزل عليكم) ببناء الفعل
للفاعل مخففا او للمفعول مثقلا (قوله
مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبر
به (فصل) وقد توجهت هاهنا لبعض
الطاعنين (قوله اللات) صنم ثقيف بالطائف
(قوله والعزى) تانيث الاعز شجرة كانت
لغطفان وخزاعة (قوله الغرانيق العلا) جمع غرنوق
بضم الغين والنون وبكسرهما وفتح النون
ويقال الغرنوق بضم الغين وسكون الراء وفتح
النون وهو طائر ابيض طويل العنق فيا هو الذكر
من طير الماء (قوله ان شفاعتها لترتجى) بصيغة المجهول
اى تتوقع *

فالكفار

وَالكُفَّارُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهَتِهِمْ * وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ
شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ القِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَهُ
فَعَرَضَ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ
مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْزَلَ اللهُ تَسْلِيَةً لَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ الآيَةَ وَقَوْلَهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَاعْلَمْ أَكْرَمَنَا اللهُ أَنَّ لَنَا فِي الكَلَامِ
عَلَى مُشْكِلِ هَذَا الحَدِيثِ مَأْخَذَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ
أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ أَمَّا المَأْخَذُ الأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ
أَنَّ هَذَا لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ
المُفَسِّرُونَ وَالمُؤَرِّخُونَ المُولَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ المُتَلَقِّفُونَ
مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ القَاضِي بَكْرُ
ابْنُ العَلَاءِ المَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ
أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالتَّفَاسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ المُلْحِدُونَ
مَعَ ضَعْفِ نَقَلَتِهِ وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ
إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ يَقُولُ إِنَّهُ
فِي الصَّلَاةِ وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ

قوله لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم
او بكسر اللام وتخفيف الميم (قوله)
ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عنه
(قوله) فعرض عليه هذه السورة اى سورة
النجم وفى نسخة بدون هذه (قوله مأخذين)
بتثليث الخاء
اى طريقين نمنع بهما من اصله اى
الروايات (قوله) فى توهين اى تسليم
تضعيف نقله (قوله) سليم اى من
الاضطراب والعلة وقوله متصل اى مرفوعا
او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة
(قوله) والمؤرخون بالهمز وتركه اى
اهل التواريخ (قوله) المولعون بضم الميم
وفتح اللام اى الحريصون وقوله المتلقفون
وفى نسخة المتعقفون بتشديد القاف اى
بعد هاء فاء اى المرتقعون (قوله) لقد بلى
بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (قوله)
الملحدون اى المائلون عن الحق*

نزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته
سنة وآخر يقول بل حدثت نفسه فسهى وآخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه
السلام قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل
اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي عليه الصلاة والسلام ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها واهية ضعيفة والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد
بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه

واما

(قوله سنة) بكسر السين وتخفيف النون اي نعاس (قوله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم مخففا (قوله ضعيفة واهية) اي منكرة جدا (قوله عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة تابعي (قوله قال ابو بكر البزار) بتشديد الزاي وراء في آخره (قوله الذي لا يوثق به) الذي صفة للشك والضمير في به يعود اليه اي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به *

وأما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والإنس
والجن هذا توهينه من طريق النقل وأما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة
والسلام ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة إما من تمنيه أن
ينزل عليه مثل هذا من مدح غير الله وهو كفر أو أن يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما
ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام
وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو
يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا
وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد
قررنا بالبرهان والإجماع عصمته عليه الصلاة والسلام
من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا أو أن
يشتبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون
للشيطان عليه سبيل أو يتقول على الله تعالى لا عمدا ولا
سهوا ما لم ينزل عليه وقال تعالى ولو تقول علينا بعض
الأقاويل الآية وقال إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة القصة نظرا وعرفا

(قوله والذي منه) اي من حديث سورة
النجم (قوله وهو بمكة) اي قبل الهجرة (قوله
الرذيلة) اي الخصلة الدنيئة وبوك
النقيصة (قوله او ان يتسور عليه
الشيطان) او انسان يتسلط عليه الشيطان
(قوله ويشبه) بتشديد الموحدة اي
يلبس (قوله من جريان الكفر على قلبه اي
باعتقاد (قوله او ان يشتبه عليه
ما يلقيه) اي او من يلتبس عليه ما يلقيه
(قوله او يتقول) اي او من يفتري على الله
(قوله ولا يتقول على الله ما لم ينزل عليه)
وهو بصيغة المجهول او المعروف (قوله
ضعف الحياة وضعف الممات) اي عذابا
ضعفا في الدنيا وبعد الوفاة

وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ لَوْ كَانَ كَمَا رُوِيَ بَعِيدَ الْالْتِئَامِ مُتَنَاقِضَ
الْأَقْسَامِ مُمْتَزِجَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُتَخَاذِلَ التَّأْلِيفِ وَلَمَّا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَصَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى
عَلَى أَدْنَى مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَحَ حِلْمُهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ
الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عِلْمُهُ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ
قَدْ عُلِمَ مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمُعَانِدِي الْمُشْرِكِينَ وَضَعَفَةِ
الْقُلُوبِ وَالْجَهَلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ
وَتَخْلِيطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقَلِّ فِتْنَةٍ
وَتَعْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَاتَةُ بِهِمُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ
وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَدْنَى شُبْهَةٍ
وَلَمْ يَحْكِ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَتْ ذَلِكَ لَوَجَدَتْ قُرَيْشٌ بِهَا
عَلَى الْمُسْلِمِينَ الصَّوْلَةَ وَلَأَقَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ
كَمَا فَعَلُوهُ مُكَابَرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ
لِبَعْضِ الضُّعَفَاءِ رِدَّةٌ * وَكَذَلِكَ مَا رُوِيَ فِي قِصَّةِ
الْقَضِيَّةِ وَلَا فِتْنَةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وُجِدَتْ
وَلَا تَشْغِيبَ لِلْمُعَادِي حِينَئِذٍ أَشَدُّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ
لَوْ أَمْكَنَتْ فَمَا رُوِيَ عَنْ مُعَانِدٍ فِيهَا كَلِمَةٌ وَلَا عَنْ
مُسْلِمٍ بِسَبَبِهَا بِنْتُ شَفَةٍ فَدَلَّ عَلَى بُطْلِهَا وَاجْتِنَاثِ
أَصْلِهَا وَلَا شَكَّ فِي إِدْخَالِ بَعْضِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ

(قوله متناقض الاقسام اى متباين المرام (قوله متخاذل التأليف بالخاء والذال المعجمتين متخاذل من الخذلان وهو ترك النصر (قوله والنظم اى نظم الكلام (قوله صناديد المشركين اى رؤساءهم وعظماءهم كقريش وغيرهم (قوله فكيف بمن رجح وفى نسخة فكيف ومن رجح بالجيم والحاء المهملة اى غلب (قوله ومعاندى المشركين وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعادات (قوله لاول وهلة اى فى اول الساعة (قوله الفينة بعد الفينة بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين (قوله الصولة اى الاستطالة والغلبة (قوله ولا تشغيب بالشين والغين المعجمتين اى لا تهييج للفتنة والشر (قوله للمعادى اى للعدو (قوله بنت شفة اى لفظة تخرج من الشفة

عَلَى بَعْضِ مُغَفَّلِي المُحَدِّثِينَ لِيُلَبِّسَ بِهِ عَلَى ضُعَفَاءِ المُسْلِمِينَ
وَوَجْهٌ رَابِعٌ ذَكَرَهُ الرُّوَاةُ لِهٰذِهِ القِصَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ
وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الآيَتَيْنِ
وَهَاتَانِ الآيَتَانِ تَرُدَّانِ الخَبَرَ الَّذِي رَوَوْهُ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى
ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَفْتِنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِيَ وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنْ
ثَبَّتَهُ لَكَادَ يَرْكَنُ إِلَيْهِمْ فَمَضْمُونُ هٰذَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّ
أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَصَمَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَرِيَ وَثَبَّتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكَنْ
إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا وَهُمْ يَرْوُونَ فِي أَخْبَارِهِمُ
الوَاهِيَةِ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالِافْتِرَاءِ بِمَدْحِ
آلِهَتِهِمْ وَأَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ افْتَرَيْتُ
عَلَى اللهِ وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ وَهٰذَا ضِدُّ مَفْهُومِ الآيَةِ وَتُضَعِّفُ
الحَدِيثَ لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الآيَةِ
الأُخْرَى وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ الآيَةَ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
كُلُّ مَا فِي القُرْآنِ كَادَ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللهُ تَعَالَى
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَادُ
أُخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ قَالَ القُشَيْرِيُّ القَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَتْهُ
قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِآلِهَتِهِمْ أَنْ يُقْبِلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا
وَوَعَدُوهُ الإِيمَانَ بِهِ إِنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَمَا كَانَ لِيَفْعَلَ
قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَ الرَّسُولُ وَلَا رَكَنَ وَقَدْ
ذُكِرَتْ فِي مَعْنَى الآيَةِ تَفَاسِيرُ أُخَرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللهِ

(قوله مغفلي المحدثين) بتشديد الفاء وفتحها
اي الغافلين عن الدراية (قوله لهذه القضية
في نسخة القصة اي الواقعة في سورة النجم
(قوله ليفتنونك اي يضلونك وقوله
تردان الخبر اي تنافيانه وتعاندانه (قوله
حتى لم يركن اليهم وفي نسخة لم يكن
(قوله الواهية اي الضعيفة المنكرة
(قوله الركون اي الميل اليهم (قوله وتضعف
الحديث لو صح لان دلالة القرآن قطعية
ودلالة الحديث ظنية (قوله لهمت طائفة
منهم ان يضلوك عن الحق بين الناس (قوله
وما يضرونك من شئ اي لانه وبال اضلالهم
رجع اليهم (قوله فهو ما لا يكون وروى
ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لانه
نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة كادت
بفعله فقارب ولم يفعل فانه كادت مقرونة
مجردة تنبئ عن نفي الفعل وان كانت تنفيه
بالانكار تنبئ عن وقوعه (قوله وثقيف
اي قبيلته من اهل الطائف (قوله ولا ركن
تعلل اي الا قبال العهود فيما قصدوا
اي ولا مال اليهم فيما قصدوا*

عَلَى عِصْمَةِ رَسُولِهِ يَرُدُّ سَفْسَافَهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي الْآيَةِ الا
اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى امْتَنَّ عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَثْبِيتِهِ
مِمَّا كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَامُوهُ مِنْ فِتْنَتِهِ وَمُرَادُنَا
مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ تَنْزِيهُهُ وَعِصْمَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ مَفْهُومُ الْآيَةِ وَاَمَّا الْمَأْخَذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنِيٌّ
عَلَى تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ وَقَدْ اَعَاذَنَا اللّٰهُ مِنْ صِحَّتِهِ
وَلَكِنْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حَالٍ فَقَدْ اَجَابَ عَنْ ذَلِكَ اَئِمَّةُ
الْمُسْلِمِينَ بِاَجْوِبَةٍ مِنْهَا الْغَثُّ وَالسَّمِينُ فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ
قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَصَابَتْهُ
سِنَةٌ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ فَجَرَى هَذَا الْكَلَامُ
عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ اِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي حَالَةٍ مِنْ اَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ
اللّٰهُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ
وَلَا يَقَظَةٍ لِعِصْمَتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمْدِ وَالسَّهْوِ
وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامُ وَلَا
يَنَامُ قَلْبِي وَفِي حَدِيثِ الْكَلْبِيِّ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَدَّثَ نَفْسَهُ فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَفِي رِوَايَةِ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ اَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ وَمِنْهَا لَمَّا اُخْبِرَ
بِذَلِكَ قَالَ اِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ
اَنْ يَقُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا سَهْوًا وَلَا قَصْدًا
وَلَا يَتَقَوَّلُهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ * وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ

(قوله يرد سفسافها) اي رديئها واصل السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل (قوله وراموه من فتنته) اي وقصدوا بعض محنته وبليته ليفتري عليه بما يخالف مقتضى نبوته ورسالته (قوله واما المأخذ الثاني) اي عن الكلام على مشكل هذا الحديث (قوله ولكن على ذلك من حال) وفي نسخة ولكن على كل حال (قوله الغث والسمين) الاول بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الضعيف والقوي (قوله اعاذنا ذلك من) اي النول السلطان اي من الفتنة (قوله وكل هذا) اي جميع ما ذكرنا * بحسب الظاهر لا يصح

صلى

صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير
التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي
على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآي في تلاوته تفصيلا كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي عليه الصلاة والسلام بحيث يسمعه من دنى
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف عنه * وقد حكى محمد بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم

(قوله على تقدير التقرير) اي التسليم مع [illegible]
(قوله هذا ربي) اي هذا المعتبر والمعبود
(قوله بل فعله كبيرهم هذا) [illegible]
مثل ربي (قوله [illegible]) [illegible]
اي على وجه التعريض (قوله تدل على المراد) اي من انه
الكلام (قوله [illegible]) (قوله
انما قاله توبيخا (قوله ترتيلا) اي يقرأه مترسلا
[illegible] اي قبل [illegible] وسوسة الشيطان
(قوله قبله) اي قبل ذلك [illegible] ويروى بحفظ
(قوله لحفظ السورة) حفظهم سورة
السورة [illegible]
النجم (قوله وعيبها) [illegible]
محمد بن عقبة بن ابي عياش *

يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبى الا اذا تمنى الآية فمعنى تمنى تلى قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم الله آياته وقيل معنى الآية
هو ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا
قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو الكلبى
فى الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث
نفسه * وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما
لا يجوز ومما يظهر فى تأويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلا
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا

(قوله اى تلاوة) اى مجردة قراءة خالية عن تدبر (قوله ويزيد اللبس به) بفتح اللام اى من اختلاط الحق بالباطل بسببه (قوله ولكنه لا يقر) بصيغة المجهول وتشديد الراء اى لا يترك على هذا السهو *

فتشير

فسّر الكلبي أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا
يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله
عنهم وردّ عليهم في هذه السورة بقوله ألكم الذكر
وله الأنثى فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوّله المشركون على أن المراد
بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزيّنه
في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم
آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان
بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن
الظالمين لفي شقاق وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن
يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله

(قوله كما حكى عنهم) بقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية
(قوله سبيلا للالباس) اى للشبهة المفتنة
(قوله ورفعت تلاوته) اى مع حكمه
للناس (قوله حكمة) منها ابتلاء الجن ومنها ما ورد
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب (قوله وما يضل
به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق
وفاته (قوله لفي شقاق بعيد) اى خلاف
بعيد عن طريق الصواب (قوله وليعلم الذين
اوتوا العلم) اى من المؤمنين (قوله فتخبت
له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايمانهم
(قوله ويشغبوا) اى يشددوا الغيظ العجمة (قوله
والغوا فيه) اى بالهجو والشعر
واذاعوه اى افشوه فيما بينهم ه

لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم
دفع عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما آمنوا الآية وروي في بعض الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى
قريش فقال لهم اني اصرف محمدا حيث اريد كان
يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم

كل

(قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول) [illegible] ايماء الى ان هذا من السنة التي قد خلت في عباده (قوله ودفع ما لبس) [illegible] الوحدة (قوله وكما ضمنه الله) اي تكفله وضمن حفظه المفهوم من قوله انا نحن نزلنا الذكر (قوله تابوا) اي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (قوله كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (قوله فذهب مغاضبا) اي على هيئة الغضبان (قوله الا قوم يونس) استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن قومه (قوله ومخايله) اي علاماته جمع مخيلة [illegible] (قوله عبد الله بن ابي سرح) [illegible] الفتح (قوله [illegible]) [illegible]

كُلٌّ صَوَابٌ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكْتُبْ كَذَا فَيَقُولُ أَكْتُبُ كَذَا فَيَقُولُ اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ
وَيَقُولُ لَهُ اكْتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ أَكْتُبُ سَمِيعًا بَصِيرًا
فَيَقُولُ لَهُ اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
نَصْرَانِيًّا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ
ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ *
فَاعْلَمْ ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ
وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إِلَيْنَا سَبِيلًا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ
أَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةٌ عَمَّنْ
ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ
بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلُهُ عَلَى اللهِ وَرُسُلِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ
مِنْ هَذَا وَالْعَجَبُ لِسَلِيمِ الْعَقْلِ كَيْفَ يَشْغَلُ بِمِثْلِ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوٍّ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ
عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ
أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ
وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ * وَمَا
وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَظَاهِرُ حِكَايَتِهَا لَهُ فَلَيْسَ
فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ حَكَى مَا سَمِعَ وَقَدْ
عَلَّلَ الْبَزَّارُ حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ يُتَابَعْ
عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأَظُنُّ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ
مِنْ ثَابِتٍ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَلِهَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ لَمْ يُخَرِّجْ

(قوله كل صواب) أي في نفس الامر اذ نزل
عليه بهذا الكتاب فيكون من السبعة الاحرف
التي نسخت من كل بتكابته (قوله اكتب كذا) (قوله فيقول)
كتابته عما كان بامره (قوله وفي الصحيح) اي صحيح
اي ابن ابي سرح (قوله وفي) طريق عبد العزيز وفي مسلم
البخاري من طريق عبد العزيز عن انس (قوله
من طريق ثابت كلاهما عن انس وفي نسخة
ما يدري محمد الا ما كتبت له اي ما يشعر (قوله
ما يدري محمد ما كتبت له سهوا او قصدا (قوله
ما يدري فيما غيرت سهوا وقوله ونحن) اي
بحكايتي تشككا وشبهة وقوله مبغض للدين أم
وبيانا اي نشأ من (قوله مبغض) منقض
معاشي الحديث ضد احب وروي بانقض
فاعل من نغض وهو النكث اي الحكاية
من النقض (قوله انه شاهد هذا) اي الحكاية
من النقص وفي نسخة انه شاهد هذه اي الحكاية
او القضية (قوله ولم يتابع) بصيغة
حال اسلامه (قوله ورواه حميد) اي الطويل
المجهول وقوله ورواه اهل الصحيح وفي نسخة
(قوله لم يخرج اهل الصحيح)
اهل الصحة *

أَهْلُ الصَّحِيحِ حَدِيثٌ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ عَنْ أَنَسٍ الَّذِي خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ
وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ قَوْلٌ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ
قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ وَلَوْ
كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنِّسْيَانِ وَالْغَلَطِ
عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنٌ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ
عِنْدِ اللهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ
أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمْلَاهُ الرَّسُولُ
يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى
الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَةِ حِسِّهِ وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ
ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ أَوْ
مُبْتَدَإِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ
الْكَلَامِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا فِي سُورَةٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنْ صَحَّ كُلٌّ صَوَابٌ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا
فِيمَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْآيَاتِ وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ وَأُنْزِلَتَا
جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْلَى إِحْدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ
الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ إِلَى الْأُخْرَى قَبْلَ
ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا فَذَكَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله عبد العزيز بن رفيع) هو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن عيينة توفي سنة نيف وثلاثين ومائة واخرج له الائمة الستة (قوله لما كان فيها) اي في الحكاية (قوله قدح) اي طعن (قوله ولا توهيم) اي نسبة الى الوهم وفي نسخة ولا توهين اي نسبة الى الوهن (قوله والتحريف) اي الزيغ والميل (قوله ولا طعن في نظم القرآن) اي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (قوله كذلك هو) اي مثل ما قلته او كتبته (قوله ويقتضي وقوعها) اي ينتج مجيئها اللائق فيها ذا ترتيب الكلام (قوله ومعرفته به) اي بالكلام نظما ونثرا ودرايته (قوله وجودة حسه) اي ادراكه (قوله وفطنته) اي سرعة فهمه عند سماع روايته (قوله كل صواب) اي كل ما قلته او كتبته (قوله اذ صح) وفي نسخة اذا صحت (قوله مقاطع الايات) اي اواخرها ويروى مبادي (قوله وجهان وقراءتان) اي روايتان ومواقفهما جاز ان يتواردا (قوله ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته

كما

كما قدمناه فصدق بها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم أحكم
الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه
قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين
في غير المقاطع قرأهما معا الجمهور وثبتا في المصحف
مثل وانظر إلى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص
الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم إلى الناس غير القرآن فيصف الله تعالى
في ذلك ويسميه كيف شاء * (فصل) * هذا القول
فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله البلاغ من
الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار
المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه

(قوله ثم
(قوله قدمناه على ما أشير إليه
أحكم الله تعالى من ذلك أي مما ذكر من عظم
بدل الغفور رحيم (قوله ونسخ ما
حكيم أي أزاله بحكمه اقتضت ذلك
نسخ أي النسخ والنسخة إذا أثبتنا
كقوله تعالى الشيخ والشيخة (قوله وليست من المصحف
فارجموهما البتة أي وهي
وفي نسخة وليست في المصحف أي وفي تلاوة
لا مكتوبة (قوله كيف ننشرها بالراء وهي
قراءة نافع وابن كثير وبالزاي في قراءة
(قوله ويقص الحق بصاد مهملة مكسورة
في قراءة ابن عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي وحذف يائه في الرسم على خلاف
القياس نظرا إلا الوقف منزلة الفصل
أي يقضي القضاء الحق وبضاد معجمة
مشددة أي يتبعه ويحكيه (قوله ولا
بسبب للنبي غلطا بتشديد الباء الأولى
المكسورة أي لا يصير شيئا أخر وقوله
ولا وهما بفتح الهاء وسكونها أي نوعا
(قوله وقد قيل إن هذا أي قول ابن أبي
سرح لقريش بعد ردته كنت أصرف محمدا
كيف أريد (قوله كيف شاء على نحو الطلق
وروي بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك
الاختلاف بين الملي والمملي عليه ثم يحصل
الائتلاف * فصل هذا القول فيما
طريقه البلاغ (قوله لا مستند لها إلى
الأحكام المتعلقة بالأمور الدنيوية
في حسن المعاش وقوله ولا أخبار المعاد
بفتح الميم أي أحاديث الأحوال الأخروية
(قوله بل في أمور الدنيا أي التي لم يتعلق بها
تعلق بالأخرى (قوله بخلاف مخبره
بضم الميم وفتح الموحدة أي بضد ما
أخبر به (قوله سخطه بفتحتين وبضم
فسكون أي كراهته وغضبه *

وَذلكَ اَنَا نَعلَمُ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتَهُمْ
اِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ اَقوَالِهِ وَالثِّقَةِ بِجَمِيعِ اَخْبَارِهِ فِى اَىِّ
بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ اَىِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ وَاَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوَقُّفٌ
وَلَا تَرَدُّدٌ فِى شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْبَاتٌ عَنْ حَالِهِ عِنْدَ ذلِكَ
هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ اَمْ لَا وَلَمَّا احْتَجَّ ابْنُ اَبِى الْحُقَيْقِ
الْيَهُودِىُّ عَلَى عُمَرَ حِينَ اَجْلَاهُمْ مِنْ خَيْبَرَ بِاِقْرَارِ رَسُولِ
اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ بِقَوْلِهِ
صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكَ اِذَا اُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ
فَقَالَ الْيَهُودِىُّ كَانَتْ هُزَيْلَةً مِنْ اَبِى الْقَاسِمِ فَقَالَ عُمَرُ
كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللّهِ وَاَيْضًا فَاِنَّ اَخْبَارَهُ وَآثَارَهُ وَسِيَرَهُ
وَشَمَائِلَهُ مُعْتَنًى بِهَا مُسْتَقْصًى تَفَاصِيلُهَا وَلَمْ يَرِدْ
فِى شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِدْرَاكُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِغَلَطٍ
فِى قَوْلٍ قَالَهُ اَوِ اعْتِرَافُهُ بِوَهْمٍ فِى شَيْءٍ اَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ
كَانَ ذلِكَ لَنُقِلَ كَمَا نُقِلَ فِى قِصَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَرُجُوعِهِ عَمَّا اَشَارَ بِهِ عَلَى الْاَنْصَارِ فِى تَلْقِيحِ النَّخْلِ وَكَانَ
ذلِكَ رَاْيًا لَا خَبَرًا وَغَيْرِ ذلِكَ مِنَ الْاُمُورِ الَّتِى لَيْسَتْ
مِنْ هذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللّهِ لَا اَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَاَرَى
غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا اِلَّا فَعَلْتُ الَّذِى حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَّرْتُ
عَنْ يَمِينِى وَقَوْلِهِ اِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ اِلَىَّ الْحَدِيثَ
وَقَوْلِهِ اِسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا
سَنُبَيِّنُ كُلَّ مَا فِى هذَا مِنْ مُشْكِلٍ فِى هذَا الْبَابِ

وَالَّذِى

(قوله والثقة) اى بجميع اخباره اى احاديثه وآثاره (قوله وعن اى شئ) ولفظ نسخة وفى اى شئ (قوله وانه) اى الشان ولفظ نسخة وصحيحه وانهم (قوله فى شئ منها) اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله (قوله ولا استثبات) اى تثبت نشأ عن تردد بعد نقل نقلة (قوله الحقيق) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية (قوله حين اجلاهم) اى اخرجهم (قوله باقرار) متعلق باحتج اى بتقرير رسوله لا اليهودى بقوله صلى الله عليه وسلم لابى الحقيق كيف بك (قوله اذا اخرجت) بصيغة المجهول للمتكلم (قوله كانت هزيلة) تصغير هزلة وهى المرة من الهزل (قوله وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الجبلة من صفاته كلها (قوله معتنى بها) بصيغة المجهول (قوله مستقصى) اى متتبع ... (قوله ولو كان ذلك) اى ما ذكر من الغلط والوهم (قوله فى تلقيح النخل) وهو جعل شئ من طلع الذكر فى الانثى (قوله رأيا) اى عن نفسه (قوله لا خبرا) اى عن وحى وتحديد ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم (قوله كقوله والله لا احلف على يمين) اى على شئ محلوف عليه (قوله انكم تختصمون الى الحديث) بتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قطعت له من حق اخيه شيئا فكأنما اقطعه قطعة من النار *

والذي بعده إن شاء الله تعالى مع أشباهها وأيضًا
فإن الكذب متى عُرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف
ما هو عليه على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعًا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضًا فإن تعمد
الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة
بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع
ويشنع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة
بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من
الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه
وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز
شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع على يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام

(قوله مع أشباهها أي نظائرها (قوله فإن
الكذب متى عرف من أحد في شيء أي ولو
جزئيا (قوله استريب بخبره بصيغة المجهول
(قوله ولم يقع قوله في النفوس موقعا أي لم
يؤثر فيها تأثيرا يقبله ونظيره (قوله
ولهذا أي لكون الكذب يورث [illegible] وفي نسخة بما ترك
والخبر والتهمة ترك الخبر واستغرب إلا أن يكون مع
على أن ما موصولة كما ذكره الحلبي (قوله مع
ثقته للتأكيد في ديانته وأمانته في
مزيد اعتماده في [illegible] (قوله فإن تعمد الكذب في أمور
روايته [illegible] أي خصلة
الدنيا معصية ويروى بفتح الميم
ذميمة (قوله منصب النبوة أي الرسالة (قوله
وكسر الصاد أي ساحة بصيغة المجهول من مادة
فيما يستبشع بصيغة [illegible] وقوله ويشنع
البشاعة وهي الفظاعة وفي نسخة يستشنع من الشناعة
من التشنيع وفي أخرى ويشاع من
وهي الكراهة وفي أخرى ويشيع (قوله وتزري
الإشاعة وفي أخرى وتنقصه (قوله وأما
بقائلها أي تعيبه أي من الأمر المستبشع
فيما لا يقع هذا الموقع أي من الدنيا
كالكذبة الواحدة في حقير من حكم الصغيرة
(قوله فهل تجري على حكمها أي في الخلاف فيها
الواحدة من الكذب وقوله في الأنبياء
أي قبل البعثة هل [illegible] النبوة أي
صغيرة أم لا (قوله إذ عمدة (قوله
مدار أمورها المقرونة بالرسالة من الإبهام
والتبيين أي لما نزل إليهم [illegible] والبيان
(قوله ومشكك فيه أي [illegible] أي لا عن ظن
(قوله فلنقطع عن يقين [illegible] وفي نسخة
ونتهمه (قوله ولا نتسامح أي ولا ينبغي أن
بصيغة المجهول [illegible] أهل (قوله قبل
يتسامح [illegible] النبوة أي قبل إظهارها
(قوله ولا الاتسام
تنبيه [illegible]
من الوسم وهو
العلامة

به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري
ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
أهل النقل على عصمة نبينا عليه الصلاة والسلام
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب
الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه
* فصل * فإن قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم
ابن جعفر قال نا القاضي أبو الأصبغ بن سهل قال نا حاتم
ابن محمد قال نا أبو عبد الله بن الفخار نا أبو عيسى نا
عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي
سفيان مولى ابن أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت
الصلاة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي رواية أخرى ما قصرت الصلاة وما
نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنهما لم تكونا
وقد كان أحد ذلك كما قاله ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك

عن تصديقهم بعد أي بعد إرسالهم بما
أمر وإشكال أحوالهم (قوله وما عرفوا به) بالبناء
الأول للمبني للمفعول أو الفاعل مشددا
ومخففا (قوله واتفق أهل النقل) وفي نسخة
بدون أهل (قوله قبل وبعد) أي قبل النبوة
وبعدها * فصل فإن قلت فما معنى (قوله
في حديث السهو) أي الحديث الدال على السهو
(قوله الأصبغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها
غين معجمة (قوله الفخار) بفتح الفاء وتشديد
الخاء المعجمة (قوله داود بن الحصين) بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله أقصرت
الصلاة) على بناء المفعول من القصر وبضم
الإتمام أو بفتح فضم بناء على بناء
الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الأثير وقال
النووي كلاهما صحيح والأول أشهر وأصح
(قوله أم نسيت) بفتح النون وكسر السين
المهملة ثم تاء خطاب (قوله ما قصرت
الصلاة) بصيغة الغائبة للفاعل (قوله
وما نسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل أن تكون
نافية أو استفهامية والمؤيد الأول أنه في رواية
أخرى لم أنس ولم تقصر (قوله أحد ذلك) أي
أحد ما ذكر من الكائنين الواقع *

أَجْوِبَةٌ بَعْضُهَا بِصَدَدِ الانصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنِيَّةِ
التَّعَسُّفِ وَالاعْتِسَافِ وَهَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى القَوْلِ
بِتَجْوِيزِ الوَهْمِ وَالغَلَطِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ مِنَ القَوْلِ البَلَاغِ
وَهُوَ الَّذِي زَيَّفْنَاهُ مِنَ القَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَذَا
الحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ
فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدًا لِصُورَةِ
النِّسْيَانِ لِيَسُنَّهُ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ
وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنَّهُ عَلَى هَذَا القَوْلِ تَعَمَّدَ هَذَا الفِعْلَ
فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لِيَسُنَّهُ لِمَنِ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ
مَرْغُوبٌ عَنْهُ نَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَأَمَّا
عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا
لَيْسَ طَرِيقُهُ القَوْلَ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فَفِيهِ أَجْوِبَةٌ مِنْهَا
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَضَمِيرِهِ
أَمَّا إِنْكَارُ القَصْرِ حَقٌّ وَصِدْقٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَأَمَّا النِّسْيَانُ
فَأَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَأَنْ لَمْ يَنْسَ فِي
ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ الخَبَرَ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ
إِلَى السَّلَامِ أَيْ إِنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ العَدَدِ
أَيْ لَمْ أَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمَلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ
ثَالِثٌ وَهُوَ أَبْعَدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنِ احْتَمَلَهُ
اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ يَجْتَمِعِ القَصْرُ وَالنِّسْيَانُ

(قوله بصدد الانصاف اى متمسك بطريق الانصاف والرجوع الى الحق (قوله تعسف والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وقوله وزيفناه اى ضعفناه (قوله عامد الصورة النسيان اى كالعامد في هذه الصورة (قوله اخبر عن اعتقاده وضميره اى بحسب نطقه بقوله كل ذلك لم يكن (قوله وان لم ينطق به اى وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن (قوله وهو بعد اى من جهة النقل والعقل في تحقق المعنى (قوله بل كان اعدها هذه بحسب مفهوم المعنى وهو غير المعتبر عند الجمهور (قوله

بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله عليه السلام لم انس انكار للفظ الذي نفاه
عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول
نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات
الحديث الآخر لست انسى ولكن انسّى فلما قال له السائل
اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد
نسّي حتى سأل غيره فتحقق انه نسّي واجري عليه
ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او
كل ذلك لم يكن صدق وحق ولم تقصر ولم ينس حقيقة
ولكنه نسّي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان عليه الصلاة
والسلام يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان
تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت

(قوله بل كان احدهما هذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير المعتبر عند الجمهور (قوله وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت فانه دال على نفي وجودهما كليهما (قوله ما رأيت فيه لائمتنا) اي المالكية وغيرهم فيستر الآية مما ظهر له (قوله انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك فكره عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختياري (قوله ولكنه نسّي بضم النون وتشديد المهملة اي انساه الله اياه ولأجل تعبد بشيء من الاحكام ان يقول نسيت آية كيت وكيت لشيء هو نسي ولكنه نسّي وهو ابين من الاول (قوله لست انسى بفتح الهمزة* والسين ولكني انسّى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (قوله فلما قال له السائل هو ذو اليدين (قوله فقد نسّي بصيغة المجهول مشددا (قوله فتحقق انه نسّي بصيغة المجهول مشددا (قوله واجري عليه بالبناء للمفعول (قوله ليسن بالبناء للفاعل اي بجعله سنة تقتدي بها الامة (قوله ولم تقصر بالبناء للفاعل والمفعول (قوله ولكنه نسّي اي انساه الله اياه (قوله وآفة اي بلية ناقصة ولهذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك (قوله انما شغل بضم وسكون وبضمتين اي اشتغال البال (قوله ولا يغفل بضم الفاء اي ولا يذهل*

خلف

خُلفٌ في قولٍ وعِندي أنّ قوله ما قصرتُ وما نسيتُ
بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله أعلم
أني لم أُسلِّم من ركعتين تاركًا كمال الصلاة ولكني نسيتُ
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إني لا أنسى
أو أُنسّى لأسُنّ وأما قصة كلمات ابراهيم المذكورة
في الحديث انها كذبات ثلاث المنصوصة في القرآن
منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم
هذا وقوله للملك عن زوجته انها أختي فاعلم أكرمك
الله أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في
غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم أي أن كل مخلوق معرض لذلك
فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم
القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء
نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال

(قوله خلف) بضم الخاء المعجمة [illegible] (قوله كذبات) جمع كذبة [illegible] (قوله منها اثنتان) [illegible] (قوله بل فعله) [illegible] كبيرهم هذا [illegible] (قوله اختي) أي في الاسلام [illegible] (قوله معرض) [illegible] (قوله اعتذر) [illegible]

سُقمٍ ومرض حالٍ مع انه لم يشك هو ولا ضعفا ايمانه
ولكنه ضعف في اسناد الالهية عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باسناده
وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر وما
نصبه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه
كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في
حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم
يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم بمؤاخذته
بها واما الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا ان يقول

بجهزوا

(قوله ولا ضعفا) ايمانه بل قوي برهانه
في كل ساعة (قوله وسقم نظره) اي فكره
فيما يتوجه اليهم (قوله فهو على طريق
التبكيت) اي التوبيخ والتقريع لقومه في
اعتقادهم الفاسد في الوهية الكواكب
وحجارة لا تضر ولا تنفع (قوله اختي في
الاسلام وهو صدق) وقد روي انها كانت
بنت عمه ومع هذه تصادق لها الاخت
في النسب ايضا (قوله فمعناه انه لم يتكلم
اي معجزة وصفها بكونها كذبات (قوله
وان كان حقا) في الباطن اي في نفس الامر
(قوله الا هذه الكلمات) اي الثلاث وهو
اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي (قوله
اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذة
بها اي خاف لعلو شان الانبياء عن الكذب
(قوله وورى بغيرها) بتشديد الراء من
التورية وهي الاخفاء كانه جعل الشيء
وراءه وجعل غيره نصب عينيه وقيل
وروى ستر مقصده واظهر غيره (قوله
لئلا ياخذ عدوه حذره) بكسر الحاء المهملة
اي احترازه واستعداده (قوله والتعريض
بذكره) اي التلويح به وعدم التصريح لقوله
وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة *

تجهزوا الغزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه الصلاة
والسلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم
فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بل لنا عبد بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد اعلم الله انه ليس كذلك فاعلم انه قد وقع في هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل
تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله وانا اعلم بما تقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم
بالجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول بانه

(قوله وجهتنا) بكسر الواو اي جهزنا وقصدنا
(قوله يدخله الخلف) بضم المعجمة الثانية
اي الاخلاف فيترتب عليه الكذب في الفعل
(قوله اذا لم يرد العلم اليه) بان يقول الله
اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا ادب
العلماء في اجوبتهم بقولهم والله اعلم (قوله
بمجمع البحرين) وهو ملتقى بحري فارس
والروم مما يلي المشرق (قوله وهذا اي قول
موسى انا اعلم (قوله انا اعلم بيان لبعض
اعلم على انه مفعول ثان (قوله وعلى
الطريق الاخر اي الرواية عن ابي بن كعب
(قوله كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده
كان يقول انا اعلم فيما اظنه واعتقده
(قوله يقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس وهو
(قوله وحسبانه اي ظنه وهو بكسر الحاء
فقط كما نبه (قوله ايضا لانهما الذي
تحكمها المهملة لا يضم الحاء كحسبانه الزوج
(قوله وسياسة الامة اي تحصيل اتكون خبره
والمهمات وهو لا ينافي ان يكون الخضر
اعلم منه في غيرها (قوله وكان موسى اسنده
اعلم منه اي من موسى ولو كان من النبوة
على القول بولايته (قوله كالقصص المذكورة
في خبرها كقصة السفينة والغلام
والجدار (قوله بما تقدم من علوم النبوة
والرسالة وامور الشريعة واحكامها
السياسة (قوله بما اعلم به عليه الحكيم
وقوله ويدل عليه اي على ان ما
اعلمه خاص (قوله وعتب
الله بسكون التاء
اي وعاتب عليه
عنا به

لَانَّهُ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ اِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَا اَوْلَا تَرَى لَمْ يَرْضَ قَوْلَهُ شَرْعًا وَذَلِكَ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ فِيهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ
وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ مِنْ اُمَّتِهِ فَيَهْلِكَ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ مَدْحِ
الْاِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَ
التَّعَاطِي وَالدَّعْوَى وَاِنْ نُزِّهَ عَنْ هَذِهِ الرَّذَائِلِ الْاَنْبِيَاءُ
فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةِ سَبِيلِهَا وَدَرَكِ نَيْلِهَا اِلَّا مَنْ عَصَمَهُ
اللّٰهُ تَعَالَى فَالتَّحَفُّظُ مِنْهَا اَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيُقْتَدَى
وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَحَفُّظًا مِنْ مِثْلِ
هَذَا مِمَّا قَدْ اُعْلِمَ بِهِ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَهَذَا
الْحَدِيثُ اِحْدَى حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ
فِيهِ اَنَا اَعْلَمُ مِنْ مُوسَى وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ اَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ
وَاَمَّا الْاَنْبِيَاءُ فَيَتَفَاوَتُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَلِقَوْلِهِ
مَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِي فَدَلَّ عَلَى اَنَّهُ بِوَحْيٍ وَمَنْ قَالَ اِنَّهُ
لَيْسَ بِنَبِيٍّ قَالَ يُحْتَمَلُ اَنَّهُ فَعَلَهُ بِاَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ
وَهَذَا يَضْعُفُ لِاَنَّهُ مَا عَلِمْنَا كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى
غَيْرَهُ اِلَّا اَخَاهُ هَارُونَ وَمَا نَقَلَ اَحَدٌ مِنْ اَهْلِ
الْاَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَاِذَا جَعَلْنَا اَعْلَمَ
مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْعُمُومِ وَاِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ فِي
قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَحْتَجْ اِلَى اِثْبَاتِ نُبُوَّةِ الْخَضِرِ وَلِهَذَا
قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى اَعْلَمَ مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا اَخَذَ

(قوله من لم يبلغ كماله اى كمال موسى من جهة
مرتبته (قوله فيهلك بالنصب احد بهم نبع من
يقتدى به من امته (قوله انا اعلم من غير
تعريض واستثناء (قوله ويورثه ذلك
من الكبر والعجب لان يكون تحقا تابعة
ربه ظاهراً وباطناً (قوله فغيرهم بمدرجة
سبيلها بفتح الميم والراء اى مشاكلة طريقها
(قوله ودرك نيلها بفتح الراء بان يدركه
ظلامها (قوله وليقتدى به بصيغة المجهول
اى ليقتدى كغيره به (قوله من مثل هذا اى
مدح النفس (قوله ولا فخر اى لا اقول افتخارا
لنفسى بل تحدثا بنعمة ربى (قوله لقوله فيه
انا اعلم من موسى قال الملا الصواب ما
فى بعض النسخ وهو اعلم من موسى ويكون
الضمير للخضر فاليه القول عائد على الله
والضمير المنصوب بان عائد على الخضر (قوله
واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف
كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وكذا فى الدرجات كما قال ورفعنا
بعضهم درجات (قوله فى ذلك شيأ اى
كون نبى غيرهما حينئذ (قوله يعول عليه اى
يعتمد ويستند اليه *

غير

عَنِ اللهِ وَالخِضرُ اَعْلَمُ فِيمَا دُفِعَ اِلَيهِ عَنِ اللهِ مِنْ مُوسى
وَقَالَ آخَرُ اِنَّمَا اَلجَئَ مُوسى اِلى الخِضرِ لِلتَّأدِيبِ لَا لِلتَّعلِيمِ
* فصـل * وَاَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالجَوَارِحِ مِنَ الاَعْمَالِ
وَلَا يَخرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا القَوْلُ بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الخَبَرَ
الَّذِى وَقَعَ فِيهِ الكَلَامُ وَلَا الاِعْتِقَادُ بِالقَلْبِ فِيمَا
عَدَا التَّوحِيدِ وَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ مَعَارِفِهِ المُخْتَصَّةِ بِهِ
فَاَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ الاَنبِيَاءِ مِنَ الفَوَاحِشِ وَالكَبَائِرِ
المُوبِقَاتِ وَمُسْتَنَدُ الجُمْهُورِ فِى ذَلِكَ الاِجْمَاعُ الَّذِى
ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ القَاضِى اَبِى بَكْرٍ وَمَنَعَهَا غَيْرُهُ
بِدَلِيلِ العَقْلِ مَعَ الاِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الكَافَّةِ
وَاخْتَارَهُ الاُسْتَاذُ اَبُو اِسْحَاقَ وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ
اَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِتْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِى التَّبْلِيغِ
لِاَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِى العِصْمَةَ مِنْهُ المُعْجِزَةُ مَعَ الاِجْمَاعِ
عَلَى ذَلِكَ مِنَ الكَافَّةِ وَالجُمْهُورُ قَائِلٌ بِاَنَّهُمْ
مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى مُعْتَصِمُونَ
بِاخْتِيَارِهِمْ وَكَسْبِهِمْ اِلَّا حُسَيْنًا النَّجَّارَ فَاِنَّهُ قَالَ
لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى المَعَاصِى اَصْلًا فَاَمَّا الصَّغَائِرُ
فَجَوَّزَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الاَنبِيَاءِ
وَهُوَ مَذْهَبُ اَبِى جَعْفَرٍ الطَّبَرِىِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الفُقَهَاءِ
وَالمُحَدِّثِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ وَسَنُورِدُ بَعْدَ هَذَا
مَا احْتَجُّوا بِهِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ اُخْرَى اِلَى الوَقْفِ

(قوله فيما دفع اليه بصيغة المجهول *
فصل) واما ما يتعلق بالجوارح (قوله ولا
يخرج) بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب
لما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة
والتقدير والحال انه لا يخرج (قوله فيما
التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام
والاحسان وقربات الايمان والانقياد (قوله
ما عقدت عليه قلوب الانبياء (قوله الموحدة اي
والكبائر الموبقات) بكسر الموحدة (قوله
المهلكات وهو عطف تفسير (قوله معصومون
والاستاذ بالمهملة والمعجمة (قوله تعالى بابها الرسول
من كتمان الرسالة) لقوله تعالى بالرفع وروي
بلغ الخ (قوله منه المعجزة) بالرفع على
مقتضى العصمة (قوله مع الاجماع) من قبل
ذلك اي على ما ذكر من انقضتهم واقتدارهم
الله باختيارهم وكسبهم (قوله
زيد الاحسنا النجار بالتصغير كما تمام
من السلف وغيرهم من الخلف كامام من
الحرمين من اهل السنة وابي هاشم من
المعتزلة *

وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع
قاطع بأحد الوجهين وذهبت طائفة من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا ولاختلاف الناس في
الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وانه انما سمي الصغير منها بالاضافة الى ما هو اكبر
منه ومخالفة الباري في أي امر كان يجب كونه
كبيرة قال ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان في معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى انها
تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء
والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من
ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن

ذلك

(قوله العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر ولا الكبائر (قوله ولم يأت في الشرع) من الكتاب والسنة (قوله بأحد الوجهين) أي بجواز صدورها وعدم صدورها عنهم (قوله وانه) بفتح الهمزة والضمير للشأن (قوله الى ما هو اكبر منه) كاللمس والقبلة والمعانقة والمضاجعة بالنسبة الى الجماع (قوله يجب كونه كبيرة) أي من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة (قوله ان في معاصي الله) وفي نسخة بحذف ان (قوله انما تغتفر باجتناب الكبائر) أي مع [illegible] فان مذهب المعتزلة [illegible] بسبب اعمال الحسنة [illegible] فلا يحبطها أي لا يذهبها ولا يرفعها (قوله والمشيئة) [illegible] (قوله وقال بعض ائمتنا) أي من اهل السنة (قوله ولا يجب على القولين) أي [illegible] اذ لا اختلاف (قوله ولا في صغيرة) [illegible] (قوله واسقطت المروءة) وهي الفتوة [illegible] (قوله يحط) أي يضع منصب المتسم به (قوله ويزري بصاحبه) أي يحقره (قوله وينفر) [illegible]

ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فاذى الى
مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك * وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن
مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم
به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز

(قوله الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون
الظاء المعجمة اي المنع (قوله مطلقا) اي من
غير قيد ان تقع افعالهم عمدا (قوله واقوالهم
قصدا كما قال تعالى اولئك الذين هداهم
الله فبهداهم اقتده (قوله من غير التزام
قرينة) اي دالة على الوجوب (قوله وتعهد في
[illegible] (قوله ابن خويز منداد) بضم الخاء
المعجمة وفتح الواو وكسرها وسكون التحتية وسكون
الزاي وفتح الميم وسكون النون فدال مهملة فالف فدال معجمة
(قوله الابهري) بفتح الهمزة والباء (قوله وابن القصار)
بفتح القاف والصاد المهملة (قوله سريج) بضم السين المهملة
وفتح الراء وفي آخره جيم (قوله والاصطخري)
بكسر الهمزة وفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة
نسبة الى اصطخر (قوله وابن خيران) بالخاء المعجمة
فتحتية فراء فالف فنون (قوله طائفة) اي منهم او من غيرهم (قوله
وعلم به مقصد القربة) اي المتقرب به
الاخروية (قوله مقصده) اي مطلبه (قوله والاباحة)
بكسر الهمزة اي ما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا
ثواب ولا عقاب (قوله او الحظر) اي
المنع حراما او مكروها وخلاف الاولى
(قوله اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما
وهم اصحاب الشافعي *

الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم
مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه
متى رأى شيئاً فسكت عنه عليه الصلاة والسلام دل
على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم
يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل وإذا الحظر
أو الندب على الاقتداء بفعله ينافي النهي والزجر
عن فعل المكروه وأيضاً فقد علم من دين الصحابة
قطعاً الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بأقوالهم فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين
خلع نعاله واحتجاجهم برؤية ابن عمر جالساً لقضاء
حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال عليه الصلاة
والسلام هلا أخبرتها أني أقبل وأنا صائم وقالت
عائشة رضي الله عنها محتجة كنت أفعله أنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام
على الذي أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء
وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار
في هذا أكثر من أن نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها

(قوله لا يقر) بضم الياء وفتح القاف وتشديد
الراء قال الشلا وأخطأ من ضبطه بفتح الياء و
بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين
(قوله وسكت عنه) أي لم ينكره على فاعله
(قوله وإذا الحظر) أي المنع عن ترك الاقتداء
على وجه الحرمة قال الشلا والأظهر أن يقول
إذا الوجوب اهـ (قوله وفي كل فن) أي نوع من
أفعاله فيقصدوا ويسهوا أي يتتبعون بعض
فعل من أفعاله (قوله حين نبذ خاتمه) بكسر
التاء وفتحها أي حين طرح اهـ (قوله واحتجاجهم)
بالرفع أي ومن دين الصحابة احتجاجهم
بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة
استقبالاً واستدباراً (قوله هلا أخبرتها)
بتشديد اللام للوحدة وإشباع كسرة التاء أي
المرأة التي سألت (قوله إني أقبل وأنا
صائم) فقالت قد أخبرتها وذهبت إلى زوجها
فأخبرته (قوله كنت أفعله أنا ورسول الله)
قال الدلجي لا يعرف مخرجه وإنما المعروف
غسلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

على

عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا
عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَا اتَّسَقَ هَذَا وَلَنُقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ
بَحْثُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْآخَرِ
قَوْلَهُ وَاعْتِذَارَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وُقُوعُهَا
مِنْهُمْ إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ
كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ
رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشُرِحَتْ لَهُ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ
وَاصْطُفُوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ بَالِهِمْ بِاللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ
لَا يَأْخُذُونَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ مِمَّا يَتَقَوَّوْنَ
بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضَرُورَةِ
دُنْيَاهُمْ وَمَا أُخِذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الْتَحَقَ طَاعَةً
وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ
نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ
بِأَنْ جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرُبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةٍ عَنْ وَجْهِ
الْمُخَالَفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ * فَصْلٌ * وَقَدِ اخْتَلَفُوا
فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنَعَهَا قَوْمٌ
وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَنْزِيهُهُمْ
مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ
وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُمْتَنِعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ وَالنَّوَاهِيَ إِنَّمَا
تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا

(قوله في شيء منها) اي من افعاله وقوله لما
اتسق اي لما استوى وما انتظم (قوله
فجائز وقوعها منهم بل متحقق صدورها
عنهم (قوله مسلطة عليها) بجواز الاشتداد
اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه
امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه
تعبدون (قوله الا انهم) اي الانبياء (قوله
وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء لتخصيصهم
(قوله واصطفوا) بصيغة المجهول اي
الفناء اي من اختيار الله لهم (قوله وجهة
الضرورات لزهدهم في الدنيا وتوجههم
الى العقبى وطلبهم رضى المولى (قوله على
سلوك طريقتهم في تقرباتهم وتهيئة
زادهم لمعادهم (قوله وضرورة دنياهم
على امور اخراهم مما لا بد منه (قوله وما
اخذ على هذه السبيل اي وفق الشريعة
(قوله التحق بضم التاء وكسر الحاء مبهمة
(قوله عظيم فضل الله على نبينا اي خصوصا
كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما
(فصل) * وقد اختلف اخر (قوله
* فمنعها قوم بناء على عموم العصمة
الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة
وقوله وجوزها اخرون حيث
خصوا العصمة بحال النبوة (قوله فكيف
والمسئلة تصورها كالممتنع اي
المستحيل في الذهن (قوله)

لشرع قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما
تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر بن الطيب
إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من
طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما
أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره
وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك
جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا
لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهو طريقة غير سديدة
واستناد ذلك إلى النقل كما تقدم ذلك للقاضي أبي
بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره
عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان
عندها في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي
رضي الله عنه وذهبت طائفة أخرى وقالت إنه
كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين

ذلك

(قوله إذ الأحكام الشرعية أي من الواجب والمندوب والحرام الخ (قوله وتقرر الشريعة أي أصولها وفروعها كما مر (قوله بهذه المقالة عليها أي على صحة تلك المقالة أو المقالة فذهب سيف السنة أي القاطع (قوله ومقتدى فرق الأمة أي في علم الكلام (قوله إلى أن طريق العلم بذلك النقل أي فوائد ذلك الأمر لم يكن عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع من طريق السمع أي الوارد على السنة نقله يكونون في مرتبة الحجج (قوله وحجته أي القاضي أبي بكر في العادة أي في جري العادة الغالبة علينا (قوله ما اهتبل به بضم الموحدة أي اعتنى به (قوله ولفخر به بفتح الخاء المعجمة أي لافتخر به (قوله ولم يؤثر بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه أي لم يرو شيء (قوله في أمره عليه الصلاة والسلام (قوله إذ لم يحل أي لم يحكم (قوله ثم اختلفوا أي الفرقة القائلة بأنه كان متعبدا

ذلك الشرع امرًا فوقف بعضهم عن تبيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعتنية فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله على جميعهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعتنين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم تخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلاة والسلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل على ان المراد بما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فلم يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء

(قوله فوقف بعضهم) اى لعدم ما يدل على تبيينه (قوله واحجم) اى تهيبهم وقوله وجسر بعضهم اى اجترأ واقتحم وهو من قول الشاعر من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور * (قوله وصمم) اى عزم عليه وجزم (قوله المعتنية) صفة للفرقة قبل البعثة بكسر الباء (قوله فيمن كان يتبع) من اديان النبوة قبل البعثة وهو يتعلق بتعبد فمن كان يتبع فان كان الى المثال وهو مع ذلك احكام فقيل نوح فكذا اعتبار مع نسخ الظهور الزمان وكذا انه دينه منسوخ وقيل ابراهيم هذا الثاني سهل (قوله وقيل ابراهيم) خليل الرحمن والاظهر انه تابع لاسماعيل نبوة وهو الظاهر وعيسى فلا يصح لانه مسلمة وهما موسى وعيسى وهو ارسال الاول بنصب بعيسى (قوله المعتنين) بكسر الى بنى اسرائيل (قوله آخر الانبياء) اى الياء المشددة (قوله لم يثبت عموم) انبياء بنى اسرائيل (قوله قوله تعالى دعوة عيسى كما يدل عليه قوله تعالى يا بنى اسرائيل انى واذ قال عيسى بن مريم (قوله الا لنبينا) فانه رسول الله اليكم والجن بل الى الخلق دعوة عامة للانس (قوله اولئك الذين هدى الله) اى كافة (قوله واصطفاهم) وقوله هداهم واجتباهم وفي قراءة اقتده بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء (قوله انه ليس برسول) بل هو صديق بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات نعم لم يوح له شريعة تخصه *

غير نبينا عليه الصلاة والسلام او مخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من قال بالنقل فأينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي * فصل * هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها عمداً ولا سهواً لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك

(قوله فيطرد) بتشديد الطاء اي فيستمر
(قوله بلا مرية) بكسر الميم وضمها اي بغير
شك وشبهة (قوله فأينما تصور له) بصيغة
الفاعل وفعل بالمفعول *(فصل)* هذا
حكم ما تكون المخالفة (قوله ويدخل تحت
التكليف) اي ويؤاخذ به فاعله (قوله ويرد
المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام
والنسيان في القيام (قوله ثم ذلك) اي عدم
المؤاخذة بالسهو والنسيان (قوله وتقرير
الشرع) فيما يتعلق به من الاصل والفرع (قوله
وتعلق الاحكام) امرا ونهيا وحدا ونحو
شرائع الاسلام (وما هو خارج) (قوله مما
يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات
ومباحات ومكروهات ومحرمات (قوله على
امتناع ذلك) اي امتناع المخالفة في القول
فكذلك) اي مثل ما قالوا في باب القول بعصمة
النبي (قوله مما يجوز طرو المخالفة فيها) بضم
الطاء والراء وتشديد الواو وبالهمزة بعد
الواو ساكنة كحدوث لفظا ومعنى وفي نسخة
طرد بالمهملة وزنه ضرب اي اطراده (قوله
من جهة التبليغ والاداء) اذ الامم مأمورون
بمتابعة الانبياء قولا وفعلا *

ويسبب

ونسبت المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بوجوه يأتي
ذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى والى هذا مال ابو
اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جائزة عليه كما تقرر
من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو
في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام سبب
افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة والسلام
اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام
عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ

(قوله ونسبت المطاعن) اسم فاعل من طعن
(قوله بعد هذا) اي في فصل على حدة
(قوله والمتكلمين) اي من اصحابنا
(قوله من الفقهاء) (قوله والاحكام الشرعية)
(قوله الاصول العلمية والعملية) (قوله سهوا) منصوب
من الامور العلمية (قوله وفرقوا) اي
بنزع الخافض اي عن سهو (قوله بين ذلك) اي الفعل
يجوزون له (قوله تناقضها) اي
من الافعال الشرعية (قوله فغير مناقض
اي تعارض المعجزة (قوله من جنسها)
اي للمعجزة لانها ليست للنبوة لانها تمم
لها اي (قوله ولا قادح في النبوة) فانه انما (قوله من
(قوله منها العلم) اي بل لا مانع
ووقوعه منه سمات البشر اي علاماته واول
لان الانسان مشتق من النسيان قال تعالى فنسي
الناس اول الناسي فقد قال بعضهم
داود فنسي (قوله انسى) (قوله اني
اي في هذا المحل بخصوصه اي بانسيانه
بفتح الهمزة والسين اي بصيغة المفعول
خل وعن وقوله او انسى (قوله لاسن
مشددا او يجوز مخففا وضم السين وتشديد
بفتح الهمزة اي لابين لكم ما يفعله احد منكم
النون اي (قوله وتمام) عطف على النعمة
نسيانا (قوله واعراض) بفتح الهمزة جمع
امر الامة بان يقتدوا به في ذلك
على جهة السهو والغفلة (قوله بعيدة
(قوله وتمام نعمته عليك) اي عن ورود
عن النقص بالضاد المعجمة (قوله وفتح
النقص (قوله لا تقر) بضم التاء وفتح
القاف وتشديد الراء اي لا تبقى على
تركه (قوله ويعرفون) بصيغة المجهول
مشدد الراء (قوله)

وَلَا بَيَانَ الاحكام مِنْ افعاله عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا
يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ امُورِ دِينِهِ وَاذكارِ قلبه مِمَّا لَمْ يفعله لِيُتَّبَعَ
فِيهِ فالاكثرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهوِ
وَالغَلَطِ عَلَيهِ فِيهَا وَلحُوقِ الفَتَرَاتِ وَالغَفَلَاتِ بِقَلْبِهِ
وَذَلِكَ مِمَّا كُلِّفَهُ مِنْ مُقَاسَاتِ الخَلْقِ وَسِيَاسَةِ الأُمَّةِ
وَمُعَانَاةِ الأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيسَ عَلَى
سَبِيلِ التِّكْرَارِ وَلَا الاتِّصَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ كَمَا
قَالَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي
فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلَيسَ فِي هَذَا شَيءٌ يَحُطُّهُ مِنْ رُتْبَتِهِ
وَيُنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ الى مَنْعِ السَّهوِ
وَالنِّسْيَانِ وَالغَفَلَاتِ وَالفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ المُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ
عِلْمِ القُلُوبِ وَالمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الاحَادِيثِ مَذَاهِبُ
نَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا ان شَاءَ اللهُ تَعَالَى * فصل *
فِي الكَلَامِ عَلَى الاحَادِيثِ المَذكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ عَلَيهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ قَدَّمْنَا فِي الفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ
فِيهِ عَلَيهِ السَّهْوُ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحَلْنَاهُ فِي الأَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي
الاقْوَالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعًا وَاجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الأَفْعَالِ
الدِّينِيَّةِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي رَتَّبْنَاهُ وَأَشَرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ
فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ القَولَ فِيهِ الصَّحِيحُ مِنَ الاحَادِيثِ
الوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ

(قوله من طبقات علماء الامة) وكذا من
طوائف مشايخ الله (قوله والغلط عليه
فيها) اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة (قوله
الفترات) اى الزلات بالنسبة لعلو كماله (قوله
مما كلفه) بصيغة المجهول اى مما طوقه
الحق وروى مما تكلفه (قوله وسياسة
الامة) اى حفظ نظامهم وروى وسياسات
الامة (قوله ومعاناة الاهل) اى علاج حفظ
احوالهم من عاناه اذا قاساه (قوله ليغان على
قلبى) بصيغة المجهول والمعنى تغشى قلبى غين
مشاهدة ربى بالاشتغال بامره فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
عليه الصلاة والسلام (قوله فى الفصول) اى
السابقة (قوله واحلناه فى الاخبار) اى جعلنا
وقوع السهو محالا فى الاخبار عن الغيبية
وكسرها (قوله جملة) اى من غير تفرقة بين
كونها دينية او دنيوية (قوله واجزنا وقوعه
اى وقوع السهو *

ثلاثة

ثلاثة أحاديث الأول حديث ذي اليدين في السلام من
اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو
في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به إذ
البلاغ في الفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال
وشرطه أن لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن
السهو والنسيان في حقه عليه الصلاة والسلام غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه الصلاة
والسلام إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية
كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن وقال عليه الصلاة و
السلام إني لا أنسى أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ شك
من الراوي وقد روي إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن *
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار إلى أنه ليس بشك
وأن معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسيني الله قال
القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه أن يريد
أني أنسى في اليقظة وأنسى في النوم أو أنسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو أو أنسى
مع إقبالي عليه وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين

(قوله من اثنتين) أي ركعتين في إحدى
صلاتي العشي الظهر أو العصر (قوله بحينة
بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون التحتية
وفتح النون هي أم عبد الله بنت القشب
مالك مطلبية وقشب بكسر القاف وسكون
الشين المعجمة فموحدة (قوله صلى الظهر خمسا) اعلم أن السهو
والصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبي
هريرة سجد بعد السلام وحديث ابن
بحينة سجد قبل السلام وحديث أبي
سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن
مسعود في القيام إلى الخامسة وحديث
ذو اليدين في السلام من اثنتين (قوله
ابن بحينة في القيام من اثنتين (قوله ليستن
به) أي ليقتدى به (قوله وأرفع
في الفعل) أي لا في الإخبار أي لتشكك (قوله بل يشعر
به) بالبناء للمفعول أي أظهر (قوله
أجلى) بالجيم أي أبلغ في المعرفة (قوله
بصيغة المفعول أي بالرسالة
(قوله ولا قادح في التصديق) أي في اعتقاد أن (قوله
فذكروني) أي فأعلموني (قوله
رحم الله فلانا) كناية عن رجل (قوله
أسقطتهن) أي تركتهن نسيانا (قوله
ويروى أنسيتهن بصيغة المجهول وذكر
النسيان (قوله لا أنسى بفتح الهمزة
والسين (قوله أو أنسى) بصيغة
المجهول مشددا ويجوز تخفيفها (قوله
لأسن) بضم الهمزة وتشديد النون أي
لأبين ما يترتب على السهو (قوله الباجي
بالموحدة والجيم (قوله يحتمل ما قالاه
أي ابن نافع وابن دينار (قوله أي
أنسى) بالبناء للفاعل *

إلى نفسه إذ كان له بعض التسبب فيه وبقي الآخر عن نفسه
إذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من أصحاب المعاني
والكلام على الحديث إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لأن النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي عليه الصلاة والسلام
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه الصلاة والسلام
يسهو عن صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الآية
الأخرى إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا
كله عنه وقالوا إن سهوه عليه الصلاة والسلام
كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لأنه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
إنه أمر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله إني
لأنسى أو أنسى فقد أثبت أحد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر
مثلكم أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم
من المحققين من أئمتنا وهو أبو المظفر الإسفرايني
ولم يرتضه غيرهم ولا أرتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى
ولكن أنسى إذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة

(قوله بعض التسبب فيه) وهو سبب اختياره عما نشأ عنه (قوله من أصحاب المعاني) وهم بعض أرباب المعاني (قوله والكلام على الحديث) أي ورود الكلام على حديث سهوه (قوله وآفة) أي عاهة مؤدية إلى زوال الكمال عنها فلا يمكن كمالها عن الصلاة المذكورة (قوله لا غفلة) أي غير مبالية (قوله لا أنسى) بصيغة النفي (قوله وذهبت) طائفة هم بعض الصوفية (قوله ليسن) بصيغة المفعول أي لا يظفر (قوله لا يحلى) بصيغة المجهول (قوله بطائل) أي بنتيجة حاصلة (قوله في حال) أي واحد وزمان متحد (قوله ولا حجة لهما) أي للطائفتين أي الثانية بأن سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا (قوله إني لا أنسى) بصيغة المجهول (قوله لا أنسى) ولكن أنسى الأول بصيغة المعلوم والثاني بصيغة المجهول (قوله نفي) لفظا أي معناه بشيء ما لاحتمال أن يكون للنفي والاعتذار لدخوله تحت وعيد صريح *

وإنما

(قوله ولكنه نسي بتشديد السين المهملة
اى انساه الله من غير تقصير اياه لعارض
او مرض (قوله شغل بها عنها اى بالصلاة
عن الصلاة يعني بفعل بعضها عن فعل
بعضها (قوله يوم الخندق اى زمان تحفر
الخندق وهي غزوة الاحزاب وكانت في
السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال
(قوله فشغل بطاعة عن طاعة اى شغل
بحراسة المدينة عن اداء الصلاة الوسطى
(قوله فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما
كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من
ادائها بصلاة الخوف (قوله يوم الوادي
(قوله ولا ينام قلبي
معناه جواز السهو على الانبياء عليهم السلام
هنا من جهتها نص (قوله بان هذا حكم قلبه (قوله
كما قاله النووي من اليقظة حكم قلبه
اى الذى ذكره (قوله ويصح هنا
قد يندر بعضهم الاول (قوله قلبه لا ينام
التاويل اى الذى افاد ان قلبه لا (قوله
غالبا وقد ينام نادرا (قوله صلاة
وقول بلال فيه اى في حديث على نومة مثلها
الوادي (قوله ما القيت وفوت ذهب
قط لبشرية تعب السير منه اى من النبي
السهر (قوله انما يكون لامر يريده
عليه الصلاة والسلام (قوله وتاسيس سنة
الله عز وجل
اى تاصيل قضية

وَاِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لَفْسِهِ كَقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِاَحَدِكُمْ
اَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ نُسِّيَ لِنَفْيِ
الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الِاهْتِمَامِ بِاَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَكِنْ
شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضَهَا بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا وَشُغِلَ بِالتَّحَرُّزِ مِنَ
الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ اِنَّ الَّذِي
تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ اَرْبَعُ صَلَوَاتٍ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ
وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَبِهِ احْتَجَّ مَنْ ذَهَبَ اِلَى جَوَازِ
تَاخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ اِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ اَدَائِهَا
اِلَى وَقْتِ الْاَمْنِ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّحِيحُ اَنَّ
حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ فَاِنْ قُلْتَ
فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الصَّلَاةِ
يَوْمَ الْوَادِي وَقَدْ قَالَ اِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي
فَاعْلَمْ اَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ اَجْوِبَةً مِنْهَا اَنَّ الْمُرَادَ بِاَنَّ هَذَا
حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنَيْهِ فِي غَالِبِ الْاَوْقَاتِ وَقَدْ
يَنْدُرُ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ
مِنْ غَيْرِهِ خِلَافُ عَادَتِهِ وَيَصِحُّ هَذَا التَّاوِيلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ اِنَّ اللّٰهَ قَبَضَ اَرْوَاحَنَا
وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا وَقَوْلُ بِلَالٍ مَا اُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا
قَطُّ وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذَا اِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِاَمْرٍ يُرِيدُهُ اللّٰهُ مِنْ اِثْبَاتِ
حُكْمٍ وَتَاسِيسِ سُنَّةٍ وَاِظْهَارِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَيْقَظَنَا وَلٰكِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ
الثَّانِى أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ الْحَدَثُ
فِيهِ لِمَا رُوِىَ أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتَّى
يَنْفُخَ وَحَتَّى يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يُصَلِّى وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورُ فِيهِ وُضُوؤُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ
النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمْكِنُ الِاحْتِجَاجُ عَلَى
وُضُوئِهِ بِمُجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذٰلِكَ لِمُلَامَسَةِ
الْأَهْلِ أَوْ بِحَدَثٍ آخَرَ فَكَيْفَ وَفِى آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ
ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ
أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فِى النَّوْمِ وَلَيْسَ فِى قِصَّةِ الْوَادِى إِلَّا
نَوْمُ عَيْنِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَلَيْسَ هٰذَا مِنْ فِعْلِ
الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللّٰهَ
قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِى حِينٍ غَيْرِ هٰذَا
فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنَ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ لَمَا قَالَ
لِبِلَالٍ اكْلَأْ لَنَا الصُّبْحَ فَقِيلَ فِى الْجَوَابِ إِنَّهُ كَانَ
مِنْ شَأْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّغْلِيسُ بِالصُّبْحِ
وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ وَلَا يَصِحُّ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ
ظَاهِرٌ يُدْرَكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالًا بِمُرَاعَاةِ
أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ بِذٰلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ
مُرَاعَاتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(قوله ولو شاء الله لا يقظنا) اى منبهنا منا
ظاهرا وباطنا (قوله الثانى) اى من الاجوبة
(قوله حتى يكون الحدث منه) اى ناقض الوضوء
فى نومه (قوله حتى ينفخ) بضم الفاء (قوله
يسمع) بصيغة المجهول (قوله غطيطه) اى
شخيره وهو صوت الخارج مع نفسه (قوله ولا
يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظة
قلبه (قوله فيه) نومه مع اهله اى ميمونة
بنت الحارث خالة ابن عباس (قوله فلا
يمكن الاحتجاج على وضوئه) اى كون وضوئه
لمجرد النوم مع اهله او الحدث آخر اذا لم ينقض
ام عليه الصلاة والسلام يتوضأ من لمس
امرأة فقط فقد [illegible] (قوله ولم
يتوضأ) اكتفاء بالوضوء وليس هذا من نقض
القلب اذ قد يكون الشخص متيقظا مع النعا[illegible]
لطلوع الشمس اذا كان عينه مغمضا خصوصا
فى تعاطى [illegible] الليل (قوله ان الله قبض
ارواحنا) انما ذكره للامور الظاهرة (قوله
اكلأ لنا الصبح) بكسر همزة وصلة اوله وفتح
لامه وهمزة ساكنة فى آخره اى احفظ
[illegible] (قوله ولا يصح) ممن نامت عينه
وكذا ممن استغرق فى نومه [illegible]
لعدم النعاس [illegible]
عن مراعاته [illegible]
اوقاته (قوله

عن

عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنِّي
أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ وَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ لَقَدْ أَذْكَرَنِي
كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّهُ
لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَمَّا نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ
نَسِيتُ آيَةَ كَذَا فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ لَفْظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ
أَيْ أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللّٰهَ اضْطَرَّهُ
إِلَيْهَا لِيَمْحُوَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ
غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكَّرَهَا صَلُحَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أُنْسِيَ *
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَبِيلِ
الِاسْتِحْبَابِ أَنْ يُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخَرُ عَلَى
طَرِيقِ الْجَوَازِ لِاكْتِسَابِ الْعَبْدِ فِيهِ وَإِسْقَاطُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَا أَسْقَطَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ
جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى الْعِبَادِ
ثُمَّ يَسْتَذْكِرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا
قَضَى اللّٰهُ نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَتَرْكَ اسْتِذْكَارِهِ
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا
سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْسَى مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا
يُغَيِّرُ نَظْمًا وَلَا يُخَلِّطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يُدْخِلُ خَلَلًا فِي الْخَبَرِ
ثُمَّ يُذَكَّرُهُ إِيَّاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامُ نِسْيَانِهِ لَهُ
لِحِفْظِ اللّٰهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بَلَاغَهُ * فَصْلٌ *
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ وَالْكَلَامِ

(قوله عن القول نسيت) في حديث لا يقولن
احدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسّي
بضم النون وتشديد السين المهملة (قوله
لا تعارض) اي عند المحققين من الحفاظ
(قوله اضطره اليها) اي الى النسيان (قوله
ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا
احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا ما
شاء الله (قوله صلح) بفتح اللام وضمها
اي صح وقوله انسي بضم الهمزة لا بفتحها
كما توهمه الدلجي (قوله وقد قيل الخ)
اي قيل في الجواب عن ايراد السؤال
هذا الخ اي قيل في حل الاشكال (قوله لاكتساب
العبد فيه) اي بنوع تسبب وتقصير
منه (قوله لما اسقط من هذه الآيات) وهي التي
حق العبادة لبعض الآيات (قوله وترك
ذكره اياها بعض الامة (قوله الايام فانه
استذكاره) اي في بقية الايام (قوله وقد
من انواع نسخ الكلام (قوله على
يجوز ان ينسى) بصيغة المفعول والفاعل
(قوله مما لا يدخل خللا في الخبر) اي في
المعنى (قوله لحفظ الله كتابه)
بقوله انا نحن نزلنا الذكر (فصل)
في الرد الخ (قوله)

عَلى مَا احتَجُّوا بِهِ فِي ذَلِكَ اِعْلَمْ اَنَّ المجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ
عَلَى الانبِيَاءِ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالمحَدِّثِينَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ مِنَ المتَكَلِّمِينَ احتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ
مِنَ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ اِنِ التَزَمُوا ظَوَاهِرَهَا اَفْضَتْ
اِلَى تَجْوِيزِ الكَبَائِرِ وَخَرْقِ الاِجمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ
فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا احتَجُّوا بِهِ مِمَّا اختَلَفَ المفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ
وَتَقَابَلَتِ الاحتِمَالَاتُ فِي مُقْتَضَاهُ وَجَاءَ اَقَاوِيلُ فِيهَا
لِلسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَاِذَا لَمْ يَكُنْ
مَذْهَبُهُمْ اِجمَاعًا وَكَانَ الخِلَافُ فِيمَا احتَجُّوا بِهِ قَدِيمًا
وَقَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَإِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ
تَرْكُهُ وَالمَصِيرُ اِلَى مَا صَحَّ وَهَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا
اِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي اَنْقَضَ
ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا
كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ
عَبَسَ وَتَوَلَّى اَنْ جَاءَهُ الاَعْمَى الآيَةَ وَمَا قَصَّ مِنْ
قَصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الانبِيَاءِ كَقَوْلِهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
فَغَوَى وَقَوْلِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَاهُمَا وَقَوْلِهِ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا

وَقَوْلُهُ

وَقوله عَن يونس سُبحانك انى كُنتُ مِنَ الظالمين وَمَا
ذكر مِن قِصّته وقِصة داود وقوله وظَنَّ داودُ
أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعًا وأناب
إلى مآب وقوله ولقد همّت بِه وهَمّ بِها وما قصّ
مِن قِصّته مع إخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه الآية وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دُعائه في دُعائه اللهم اغفر لي ما قدمت و
أخرت وأسررت وأعلنت ونحوه من أدعيته عليه
الصلاة والسلام وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي فأستغفر
الله وفي حديث أبي هريرة اني لأستغفر الله وأتوب إليه
في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
وإلا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي
أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى
تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما أشبه
هذه الظواهر فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد
اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة
وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما
لم يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان قبل

(قوله وخر راكعا اى سقط حال كونه راكعا
(قوله فوكزه موسى اى ضربه وضمير وكزه
للقبطى الذى وجده موسى يخاصم رجلا
من بنى اسرائيل (قوله اللهم اغفر لى ما
قدمت اى من التقصير فى العبودية وما
اعلنت من العوارض الانسانية وما
اسررت من الخواطر النفسانية (قوله
ان يغفر لى خطيئتى اى خطأ او ما كان من
عمله فى صورة ذنب (قوله تبت اليك
اى رجعت عن سؤالى بعد ما ظهرت
لى الحال (قوله ولقد فتنا سليمان اى
ابتليناه بالكاه الدنيوى (قوله فاما
احتجاجهم اى استدلال المجوزين
للصغائر على الانبياء (قوله

النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن
نصر وقيل المراد بذلك أمته عليه الصلاة والسلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك
آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر
لذنبك الآية قال مكي مخاطبته عليه السلام ههنا مخاطبة
لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وبما للمؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله
ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة هنا
تبرئة من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره وحكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
أراد حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه

مكي

(قوله واختاره القشيري) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله الإمام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (قوله حكاه السمرقندي) هو الإمام أبو الليث من أكابر الحنفية (قوله السلمي) بضم السين وفتح اللام هو أبو عبد الرحمن صاحب الطبقات الصوفية (قوله ما يفعل بي ولا بكم) أي تفصيلا لحالي وحالكم (قوله سر بذلك الكفار) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (قوله فمقصد الآية) بكسر الصاد أي مرادها (قوله تبرئة من العيوب) كذا في نسخة لأن أصل البراءة السلامة من العيوب (قوله حفظ قبل نبوته) بصيغة المجهول وكذا عصم (قوله من أعباء الرسالة) بفتح الهمزة أي أثقالها وتعبها (قوله ثقل أيام الجاهلية) أي أثقالها التابعة لهم ومشاهدة أعلامهم المنكرة في الشرائع الإسلامية (قوله)

مَكِّيٌّ وَقِيلَ ثِقَلُ شُغْلِ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ شَرِيعَتِكَ
حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ حَكَى مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا عَنْكَ مَا حُمِّلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتُحْفِظْتَ
وَحُفِظَ عَلَيْكَ وَمَعْنَى أَنْقَضَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ
الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ
نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ فَعَدَّهَا أَوْزَارًا
وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا أَوْ يَكُونَ الْوَضْعُ عِصْمَةَ
اللهِ لَهُ وَكِفَايَتَهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ
أَوْ يَكُونَ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ
مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَ
مِنْ وَحْيِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللهِ
نَهْيٌ فَيُعَدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ
يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً وَغَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ
قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاهُ اللهُ تَعَالَى
مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ
كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ
وَحْيٌ وَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فَأْذَنْ
لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ
عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ

(قوله وحيرتك) اى تحيرك فى امتثال
وظاهرك (قوله ما حملت) بضم الحاء
المهملة وتشديد الميم المكسورة اى كلفت
حمله (قوله لما استحفظت) بكسر اللام
وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (قوله
بالبناء للمجهول اى استرعيت ولم ينقض
اوكاد ينقضه اى قارب (قوله منها) ابه
(قوله واشفق منها) اى خاف منها (قوله
خشية من الله وتصور عظمته الى الاتيه
من ثقل الرسالة اى باداتها (قوله فيعد
وخلاصة عن الكمالة (قوله معصية) سببه
بالنصب اى حتى يعد مخالفته سيئة
(قوله بل يعده) بفتح الدال المشددة
وضمها (قوله وغلطوا) بتشديد اللام
وبالطاء المهملة اى نسبوا الى الغلط
(قوله نفطويه) بكسر النون وسكون
الفاء وفتح الطاء المهملة وواو مفتوحة
وتحتية ساكنة وها مكسورة (قوله
فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل
والمفعول (قوله فلما اذن لهم) اى
لبعضهم اى لبعضهم وهم المنافقون
بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن
مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم
الله لان الله لم يامره بالاستغفار
للمنافقين (قوله)

وَاَنَّهُ لَاحَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ
بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللّٰهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ
الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ اَىْ يَلْزَمْهُمْ ذٰلِكَ
وَنَحْوُهُ لِلْقُشَيْرِيِّ قَالَ وَاِنَّمَا يَقُولُ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ اِلَّا
عَنْ ذَنْبٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ وَمَعْنَى عَفَا
اللّٰهُ عَنْكَ اَىْ لَمْ يُلْزِمْكَ ذَنْبًا قَالَ الدَّاوُدِيُّ وَرُوِيَ
اَنَّهَا كَانَتْ تَكْرِمَةً قَالَ مَكِّيٌّ هُوَ اسْتِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ
اَصْلَحَكَ اللّٰهُ وَاَعَزَّكَ اللّٰهُ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ اَنَّ
مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللّٰهُ وَاَمَّا قَوْلُهُ فِي اُسَارَى بَدْرٍ مَا كَانَ
لِنَبِيٍّ اَنْ تَكُونَ لَهُ اَسْرَى الْآيَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ اِلْزَامُ
ذَنْبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانُ مَا خُصَّ
بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ فَكَاَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ
هٰذَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اُحِلَّتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي فَاِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى
قَوْلِهِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْآيَةَ قِيلَ الْمَعْنِيُّ بِالْخِطَابِ
لِمَنْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ
وَالْاِسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهٰذَا النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا عِلْيَةَ اَصْحَابِهِ بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ اَنَّهَا نَزَلَتْ
حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ
النَّاسُ بِالسَّلَبِ وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى
خَشِيَ عُمَرُ اَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ

(قوله لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك ما
لو لم يضع لكان ذنبا (قوله هو استفتاح
كلام لمن يكون من اهل الاكرام (قوله
اصلحك الله الخ خطاب للملوك او الامرا
ونحوهم من العظماء (قوله عافاك الله من المعافاة
وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك منك
وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا
وبنا واخذا عنا واما منا واما قوله الخ
اسارى بدر في هو ما كان لنبي ان تكون له
اسرى حتى يثخن في الارض (قوله ما كان
هذا النبي غيرك) بيان فضلك ورفعة قدرك
(قوله ولم تحل لنبي ببناء الفعل للمجهول والنكرة
والاولى لمناسبة اطلق هي الاولى (قوله العرض
بالخطاب بكسر النون وتشديد الباء اى
المقصود الخ (قوله والاستكثار منها النفس
وهم بعض الضعفاء المؤمنين (قوله وليس
المراد بها اى الخطاب المشتمل على العتاب للنبي
الخ (قوله ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة
وسكون اللام وفتح التحتية جمع علي مثل صبي
وصبية اى اشرافهم (قوله يعطف عليهم
بكسر الطاء

ثم

ثم قال لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون
في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا أنه سبق مني
أن لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن
يكون أمر الأسرى معصية وقيل المعنى لولا إيمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
أحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل
لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ أنها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل
له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وقيل بل كان خير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد
روي عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤا
القتل وإن شاؤا الفداء على أن يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وإن لم يفعلوا إلا ما أذن لهم فيه لكن
بعضهم مال إلى أضعف الوجهين مما كان الأصلح غيره من
الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين وإلى نحو هذا أشار الطبري وقوله عليه

(قوله من الله سبق) أي في القدر وتحقق الأمر (قوله وهو الكتاب السابق) أي القديم أو المقدم على غيره من الكتاب (قوله فاستوجبتم به الصفح) أي الإعراض والعفو عن اختياركم الأخف (قوله تعدى) أي تجاوز (قوله كما عوقب) أي في العصيان (قوله عام المقبل) أي في السنة الآتية من غزوة أحد (قوله ومنهم التصديق) فقالوا الفداء بالرفع أي جمهورهم أو بالنصب أي اخترنا الفداء (قوله إلى أضعف الوجهين) أي في نفس الأمر وإن كان هو الأقوى بحسب الرواية (قوله من الإثخان) وهو المبالغة في العدو (قوله وبين لهم ضعف) (قوله وكلهم غير عصاة الخ) لكونهم مجتهدين في أمر الدين *

عليه الصلاة والسلام في هذه القصة لو نزل عذاب من
السماء ما نجى منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه
ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار الى قتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا يحله لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت فلو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا
دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله
عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الآية ان
تأويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن
الاسارى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله ولم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد لعظم امر
بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد
منته بتعريفهم ما كتبه الله في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه

(قوله وابادة عدوه) اي افنائهم واهلاكهم
كما اصله وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر
(قوله لانه اول من اشار بقتلهم) وسعد بن معاذ
الصحابة في الاسر (قوله لما جاز ان يظن) بصيغة
المجهول اي يعتقد احد (قوله ابن كيسان)
بفتح الكاف وسكون التحتية [illegible]
اي المنبر [illegible] (قوله قبل بدر بازيد
[illegible] فان ذلك في
[illegible] وبعد [illegible]
(قوله كان على تأويل) [illegible]
[illegible] والله اعلم [illegible]
(قوله وتذنيب) [illegible] هذا معنى كلامه اي كلام بكر

وأما

وَاَمّا قَوْلُ اللهِ تَعالى عَبَسَ وَتَوَلّى اَنْ جاءَهُ الاَعْمى الآياتُ
فَلَيْسَ فيها اِثْباتُ ذَنْبٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بَلْ
اِعْلامُ اللهِ لَهُ اَنَّ ذلِكَ المُتَصَدّى لَهُ مِمَّنْ لا يَتَزَكّى وَاَنَّ
الصَّوابَ وَالاَوْلى كانَ لَوْ كُشِفَ لَهُ حالُ الرَّجُلَيْنِ لاخْتارَ
الاِقْبالَ عَلى الاَعْمى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِما فَعَلَ
وَتَصَدّيهِ لِذلِكَ الكافِرِ كانَ طاعَةً لِلّٰهِ وَتَبْليغًا عَنْهُ وَاسْتِئْلافًا
لَهُ كَما شَرَعَهُ اللهُ لَهُ لا مَعْصِيَةً وَلا مُخالَفَةً وَما قَصَّهُ اللهُ
عَلَيْهِ مِنْ ذلِكَ اِعْلامٌ بِحالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهينُ اَمْرِ الكافِرِ
عِنْدَهُ وَالاِشارَةُ اِلَى الاِعْراضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَما عَلَيْكَ
اَلّا يَزَّكّى وَقيلَ المُرادُ بِعَبَسَ وَتَوَلّى الكافِرُ الَّذي كانَ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَهُ اَبو تَمّامٍ وَاَمّا قِصَّةُ
آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَقَوْلُهُ فَاَكَلا مِنْها بَعْدَ
قَوْلِهِ وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونا مِنَ الظّالِمينَ وَقَوْلُهُ
اَلَمْ اَنْهَكُما عَنْ تِلْكُما الشَّجَرَةِ وَتَصْريحُهُ تَعالى عَلَيْهِ بِالمَعْصِيَةِ
بِقَوْلِهِ وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى اَيْ جَهِلَ وَقيلَ اَخْطَأَ فَاِنَّ
اللهَ تَعالى قَدْ اَخْبَرَ بِعُذْرِهِ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَهِدْنا اِلى آدَمَ
مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عَداوَةَ
اِبْليسَ لَهُ وَما عَهِدَ اللهُ اِلَيْهِ مِنْ ذلِكَ بِقَوْلِهِ اِنَّ هذا عَدُوٌّ
لَكَ وَلِزَوْجِكَ الآيَةَ قيلَ نَسِيَ ذلِكَ بِما اَظْهَرَ لَهُما وَقالَ
ابْنُ عَبّاسٍ اِنَّما سُمِّيَ الاِنْسانُ اِنْسانًا لاَنَّهُ عُهِدَ
اِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقيلَ لَمْ يَقْصِدِ المُخالَفَةَ اِسْتِحْلالًا لَها

(قوله المتصدي له) بصيغة المجهول اي
المتعرض بالتوجه والاقبال (قوله ممن لا
يتزكى) اي لا يتطهر من الشرك (قوله وان
الصواب) اي لو ظهر لنا حال الرجلين من الاعمى
(قوله وظهر) والبصيرة في السراي (قوله
الطاهر) (قوله واستئلافا
وتصديه) اي تعرضه (قوله بحال الرجلين
له) اي طلبا لالفته (قوله والفاجر
اي المؤمن والكافر والصالح والفاجر الاولى
(قوله ابو تمام) بتشديد الميم (قوله عاصيا
(قوله فتكونا من الظالمين) اي فتصيرا
(قوله النهي للتحريم او التنزيه وان فيه
فيكون من العاصين للانسان في تحصيل
الظالمين (قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
موضحا) (قوله وقيل السنبلة وقيل
وهي شجرة الكرم وقيل من كل لون
شجرة العلم عليها معلوم الله من كل حيث
واطعم (قوله اخطأ) اي في اجتهاده وكان
ظن انه الاشارة الى الشجرة بعينها
ان النهي متوجه لجنسها وقيل غير ذلك
(قوله من قبل) اي قبل خروجه من الجنة
او قبل ظهور الذرية (قوله ولم نجد له عزما
على المخالفة او لم نجد له عزيمة حزما على
الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال كان
النهي عن تلك الشجرة انه يجتنبها كانت
الغريبة انه يجتنبها بالكلية (قوله لانه عهد
اليه) بصيغة المجهول*

ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا * وقد روي
عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما
اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا
فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها
لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف * وقال الشيخ ابو
بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل
النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر
ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي
عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها
نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى الآية وقال فتاب عليه

وقوله

(قوله [illegible] لانها اي جعلها اصلا لا وقوله
[illegible] اي كاذبا [illegible] الحنث اي الاثم
(قوله [illegible] والمخالفة وهذا الذي
[illegible] (قوله وقيل كان عند اكله
سكران اي [illegible] كما قيل [illegible] لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى [illegible] الدنيا ومن
خمر الجنة (قوله ملبسا بتشديد الموحدة
المفتوحة اي مختلطا (قوله فتاب عليه اي
وفقه للتوبة والثبات على الطاعة او رجع
عليه بالتوبة (قوله وقيل بل اكلها متأولا
(قوله لانه المنهي [illegible] ولغيرها (قوله لا على
الجنس [illegible] عداها
(قوله من ترك التحفظ وهو التحرز ورعاية
الاحوط في باب الموافقة

وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وإني نهيت عن
أكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن
أشباهه مجملاً آخر الفصل إن شاء الله تعالى وأما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفاً وليس
في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب
مغاضباً وقد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فاراً من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه
كاذب أبداً وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف وقيل
ضعف عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام أنه
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية إلا على
قول مرغوب عنه وقوله أبق إلى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد وأما قوله إني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه
عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه
بغير إذن ربه أو لضعفه عما حمله أو لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال
الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم وأضاف الظلم
إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا قول آدم
وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما
أنفسهما غير الموضع الذي أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة

(قوله وعن أشباهه) ما وقع لغير آدم من إخوانه وأمثاله (قوله آخر الفصل) الفصل الذي يلي آخر الفصل (قوله إنما) بعد الهمزة وقصرها وقد روي بهما فالسعد أي قريباً (قوله وإنما فيه أبق) أي من مولاه (قوله وقيل إنما نقم الله) أي أنكر بفتح القاف وكسرها (قوله والله لا ألقاهم بوجه كذاب) أي صورة حياء لا تليق مقتضى العادة البشرية وهو من الوصف (قوله أعباء الرسالة) أي أثقالها ... (قوله لم يكذبهم) ... (قوله وقد صدق لهم) ... العذاب ... (قوله قال المفسرون تباعد) أي في قومه ... (قوله فالظلم وضع الشيء في غير موضعه) ... (قوله وقال الواسطي في معناه) ... (قوله إني كنت من الظالمين) ... (قوله وحواء) ... (قوله والمشقة) ... الجنة ... (قوله الأخبار) ...

وانزالهما الى الارض * وَاَمَّا قِصَّةُ داود عليه السلام
فلا يلتفت الى ما سطر فيها الاخبار يون على اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح
والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على
خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما
بسط له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيره
من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية
وقيل بل لما خشي على نفسه وظن من الفتنة لما بسط
له من الملك والدنيا واما قصة يوسف واخوته

(قوله انما فتناه) اي ابتليناه وامتحناه (قوله فاستغفر ربه) اي طلب الاستغفار لذنبه واخراه (قوله اواب) كثير الاوبة الخطوة (قوله انزل عن امراتك) اي طلقها لاني اريد ان اتزوجها (قوله واكفلنيها) اي اعطنيها (قوله وانكر عليه شغله بالدنيا) وقوله ونبهه عن الاخرى (قوله وقيل خطبها على خطبته) اي فعل ذلك وهو [illegible] (قوله لما بسط له) اي وسع عليه (قوله ما اضيف في الاخبار الى داود) اي ما نسب اليه (قوله واوريا) بفتح الهمزة وضمها وسكون الواو وكسر الراء وتخفيف الياء فالف ممدودة (قوله ولا يظن) بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن بنبي محبة قتل مسلم (قوله رجلان) اي لا ملكان وهو مرفوع على كونه خبر ان وفي نسخة التلمساني رجلين بالياء [illegible] وجه الالف اما على لغة من يلزم المثنى الالف في الجر والنصب كالمقصور واما على حذف اي انهما رجلان وهو بعيد [illegible] (قوله على ظاهر الآية) فيكون الاختصام بضم الياء والسين [illegible] وعدمه (قوله واما قصة يوسف) [illegible]

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَيْسَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَعَقُّبٌ وَأَمَّا إِخْوَتُهُ
فَلَمْ تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزَمَ الْكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَذِكْرُ
الْأَسْبَاطِ وَعَدُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مَنْ نُبِّئَ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ
إِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ صِغَارَ الْأَسْنَانِ
وَلِهَذَا لَمْ يُمَيِّزُوا يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا قَالُوا
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ وَإِنْ ثَبَتَتْ لَهُمْ نُبُوَّةٌ
فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَعَلَى
طَرِيقِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ
لَا يُؤَاخَذُ بِهِ وَلَيْسَ سَيِّئَةً لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ
حَسَنَةٌ فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ إِذًا وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ
الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الْهَمَّ إِذَا وُطِّنَتْ
عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةٌ وَأَمَّا مَا لَمْ تُوَطَّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا
وَخَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْمَعْفُوُّ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى هَمُّ يُوسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي الْآيَةَ أَيْ مَا أُبَرِّئُهَا مِنْ هَذَا الْهَمِّ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ
ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالِاعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ
وَبُرِّئَ فَكَيْفَ وَقَدْ حَكَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ
يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَهُمَّ وَأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ

(قوله تعقب) اي اعتراض (قوله واما اخوته
فلم يثبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا
اشكال (قوله وذكر الاسباط) اي اسباط
نصريحا في كونهم من اهل الانبياء والاسباط في
اي اولاد يعقوب واحفاد اسماعيل واحفاد
وهو ابناء الابناء لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قوله نرتع ونلعب)
على قراءة النون والظاهر انها محمول على
التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيب
والرتع الاكل رغدا ثم تكون كلهم صفات في
غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار
لا يستبعد شرعا وعرفا ام منهاد (قوله
وهم بها) هم معصية ومكابدة والنساء
للسيئة فيها اوهم فكرة وخطرة وشهوة
عليها (قوله لولا ان رأى برهان ربه) اي
لولا النبوة ولوازمها من العصمة (قوله
فلم يعملها) او تركها خوفا مني فلم يثبت
ظاهرا وباطنا من اجلي (قوله اذا اوطنت)
الخ بضم الواو وتشديد الطاء المهملة
المكسورة اي استقرت (قوله فيكون) الخ
اي كما هو الالائق من حسن الظن
في الانبياء (قوله وما ابرئ نفسي) اي
من التقصير ولا ازكيها بكمال النظافة
والطهارة (قوله لما زكي) بصيغة
المجهول فيها اي لما زكاه النسوة
وبراءته قبل ذلك وشهد له بالعصمة
(قوله ان يوسف لم يهم) اي اصلا وهو
بضم الهاء *

نقديه وتأخيره اى ولقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها ولقد قال الله تعالى ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقد قال الله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي الاية قيل في ربي انه
الله تعالى وقيل الملك وقيل همّ بها اى بزجرها ووعظها
وقيل هم اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بدفعها وضربها وقيل هذا كله كان قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل
شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعالى
انه من عدوه قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من
اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل
النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى

في

(قوله ولقد راودته عن نفسه اى طالبته ان تجامعني وجهدت منه ان يواقعني (قوله لنصرف عنه السوء اى الصغيرة وهي نحو الهم والفحشاء وهي الكبيرة كالزنا (قوله وقالت هيت لك فيه قراءات اى هلم الى ما ادعوك اليه (قوله وقيل الملك عنوا به العزيز او وزير الملك (قوله وقيل هم بها اى نظر اليها نظر غضب او ادب (قوله وقيل هم بضربها ودفعها عن نفسه وحكى سترها وهذا كله لكن اولا تقدم والله اعلم اه منلا على (قوله ما زال النساء على نسخة الياء وكسر الميم (قوله كان من القبط بكسر القاف امة من اهل مصر (قوله كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك (قوله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد ذلك واجتمع بشعيب وتزوج بنته (قوله وكزه بالعصى اى لا بالة من السلاح (قوله هذا من عمل الشيطان اى من تزيينه اى انه من عمل يحبه الشيطان (قوله ظلمت نفسي بقتله من غير ان اكون مامورا به فاغفر لي ما صدر عني (قوله جريج بالجيمين القرشي (قوله وقد قيل ان هذا اى القتل مع انه كان خطأ كان قبل النبوة اه وهو مقتضى التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين *

في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القوه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى
الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار يؤدي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر
الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا
يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في
صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت
فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب تلك الصورة
التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله لهما فلما جاءه
واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل
شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما
ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عينه بحجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما
قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتداؤه

(قوله وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
لان ابتلاه انما هو للتهذيب لا للتعذيب
(قوله فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها
اي اذا اذبتها وصفيتها من غيرها مما اختلط
بها (قوله الاختبار) اي الامتحان (قوله
الى ما يكره) بصيغة المجهول اي الى امر
مكروه في الطبع (قوله جاءه فلطم عينه
اي جاء موسى ملك الموت مصورا بصورة
انسان (قوله ما لا يجب) لعله لا يناسب
ما لا يجوز (قوله ولا يمكن انه حينئذ علم الى
آخره) اي لا يتصور في حق موسى عليه السلام انه ادركه (قوله
ولا فخرة من سائر الاسلام بعد ذهابها الا الله
امتحانا من الله بحالها اي بعد (قوله هذا
رجوعه من عند مولاه (قوله
اسدها عندي) بسين مهملة وتشديد
الدال اي اقواها وافوتها ومنه قول
الشاعر اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
(قوله المازري
وقيل في البيت انها بالمعجمة وقيل بكسر
الزاي وهو الاكثر بلدة بجزيرة
بفتح الزاي وهو منسوب لمازر وقيل قبيلة تسمى مازر وانى
صقلية وهو ابن عشرين سنة (قوله وهو
كلام مستعمل في اللغة معروف فانه
يقال صكه ضربه على الوجه بباطن الراحة
ولطمه غلبه بالحجة وفقأ عينه وعورها
اذا افحمه بحجته والزمه الزاما لا يمكنه
التخلص عنه والظاهر ان المعنى الاول
حقيقي والاخر مجازي *

ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن تأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قالت اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمه وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافتهم عما فعله من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثل هذا وان سئل الانبياء لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله

(قوله لأطوفن الليلة) وفي رواية لاطيفن بضم الهمزة اي ادورن والمراد اواقعهن الليلة (قوله كلهن يأتين اي كل واحدة منهن تأتي (قوله بفارس اي بمولود يكبر ويصير فارسا (قوله فلم تحمل بكسر الميم اي فلم تحمل منهن (قوله جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له نصف انسان (قوله يجاهد اي [illegible] كل واحدة بولد ذكر [illegible] (قوله وقيل بل مات (قوله فالقي [illegible] وهو الملقى من اطلاق الجسد والعدو [illegible] المولود وهذا احتمال ان يكون من اصله نزل ميتا (قوله وقيل عقوبته ان سلب ملكه اي حكمه [illegible] وهذا امتحان من الله لا [illegible] (قوله لاختانه [illegible] العصمة [illegible] او كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ (قوله وذلك لينفذ مراد الله على وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله *

تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا
سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
فى ذلك ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل أراد ان يكون له من
الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى عليهما السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه
أخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى انا
منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما طوى عنه من ذلك لانه شك فى وعد الله
فبين الله عليه انه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد
أعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعوتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا

(قوله لم يفعل هذا سليمان) اى لم يفعل
عنه هذا القول (وقوله غيرة) بفتح
الغين وتكسر اى حرصا اهـ منلا (قوله
ولا نفاسة بها) اى لا رغبة فيها وهو
بفتح النون (قوله وخاصة) بتشديد
المهملة (قوله كاختصاص غيره) اى غيره
كالتكليم لسيدنا موسى وللخلة
لسيدنا ابراهيم صلوات الله عليهما (قوله
وقوله ليكون ذلك) اى بقاء الملك (قوله
بالشفاعة) اى العظمى وهى المقام
المحمود (قوله واما قصة نوح) اسمه
عبد الغفار على ما قيل وسمى نوحا لكثرة
بكائه وتضرعه فى دعائه الى الله المتعال
وهو منصرف ويجوز (قوله واراد
علم ما طوى) ببناء الفعل للمجهول اى
خفى (قوله فاوخذ) من المؤاخذة بالواو
والهمز قراءتان ولغتان وهو بالبناء
للمجهول (قوله لا يعلم بكفر ابنه
لانه فى الكفر

وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي أن هذا النبي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله اليه ما يوجب معصية بل ندبه على احتمال الصبر وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ هو ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة بتوقعها من بقية النمل هنالك ولم يأت في هذا أمر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما أوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم *

فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد ألم بذنب أو كاد الا يحيى بن زكرياء أو كما قال عليه الصلاة والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

(قوله قرية النمل) اي جحرها وحرق بتشديد الراء (قوله تسبح) يدل لهذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (قوله وكما قال الله تعالى ولئن صبرتم الخ) بحث فهذا الكلام على ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان اه (قوله دون غيره ممن نزل معه (قوله وقطع مضرة بتوقعها) اي يخشى حصولها في المستقبل (قوله من بقية النمل) هنا الاتيان لو جرا ان جميع النمل غير المؤذية له (قوله فيعصي به) بضم الباء وفتح الصاد المشددة اي يحكى بسبب الا المعصية (قوله فيما اوحى الله اليه بذلك) اي بانه اتى معصية (قوله والاستغفار منه) اي طلب مغفرة لذنب اتاه (قوله الم بذنب) اي وقع منه ذلك قليلا ونزرا (قوله او كاد) اي قارب اذ يلم به فهو بمعنى اهم في الرواية الاخرى وهكذا ما هنا اذ هذا الحديث مخالف لما مر من عصمة الانبياء وهو جاء من ما اسنده اليه المخالفون واجاب النووي عن هذا بان هذا الطرف ضعيف لا يجوز الاحتجاج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان

فصل

فصل) * فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تقرر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة
الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم في امور لم
ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على
وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي
منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء أي
آخره واذناب الناس رذالهم فكأن هذه أدنى
افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل

(فصل) فان قلت الخ (قوله والمعاصي) عطف تفسير ومن عطف المسبب على سببه لان الذنب الاثم المترتب على المعصية لمخالفة امر الله (قوله من اعتراف الانبياء بذنوبهم في الدنيا او يوم القيامة كما تقدم من نحو قولهم ربنا ظلمنا انفسنا (قوله وبكائهم على ما سلف منهم) كداود عليه السلام فانه بكى حتى بلت دموعه الارض وقوله واشفاقهم اي خوفهم من الله (قوله وهل يشفق ويتاب بصيغة المجهول (قوله من لا شيء) اي من غير شيء صدر منه حتى يفعل ما ذكر وفي نسخة من لا يشيء اي لا بذنب (قوله وسنته) يعني معرفتهم مجرور عطفا على ما قبله اي معاملة الله في عباده لهذا في موقعه بعبادته ودناه (قوله جل جلاله) اي عظمت عظمته مناسبته المناسبة في ذاته ووصفه بالعظمة في ذاته مبالغة في والجليل من اسمائه تعالى بلغ وصفاته والعظيم لانه كامل الذات من الكبير والعظيم واسناده مجازي كجد جده والصفات فرت في المعاني (قوله وفيه مبالغة (قوله وانهم) معطوف على قوله واياك (قوله وعوتبوا) اي عوقبوا وفي نسخة وحذروا ثم اخذوا وانتم بفتح الخاء والذال المعجمة (قوله او حذروا) بصيغة المجهول وفي نسخة حذروا سواء اي خافوا بتشديد الذال المكسورة (قوله او تزيد) بفتح التاء والزاي وتشديد الياء اي على وجه الزيادة (قوله وجلون) اي حذرون (قوله خائفون) وهو خبر ان في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض (قوله الرذل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اي المذموم (قوله ومنه ذنب) بفتحتين معروف

الصَّالِح وَالكلم الطّيب وَالذِكر الطَّاهِر وَالخفي وَالخشية لله وَاعظامِهِ فى السّر وَالعَلَانِيَة وَغيرهم يَتلوّثون من الكبائر وَالقبائح وَالفواحِش بما تكون بالاضافة اليها هَذِهِ المَسَاءة فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سَيّئات المقربين اى يَروْنها بالاضافة الى عَالِى احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الزلة وَالمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف مَا كانت من سَهو اوتاويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطا ماطلب من الخلود اذ اكلها وخابت منيته وهذا يوسف عليه السّلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين قيل انه انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق

ماقدمناه

ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم
إذاً أسوأ حالاً من غيرهم فاعلم أكرمك الله أنا لا
نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم
بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سبباً لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك وقال بعد
قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمان وإنابته فسخرنا له الريح إلى
وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الأنبياء
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار
إلى نحو مما قدمناه وأيضاً فلينبه غيرهم من
البشر منهم أو ممن ليس في درجاتهم بمؤاخذتهم بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف
بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة
للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة
صاحب الحوت نقصاً له ولكن استزادة من نبينا
عليه الصلاة والسلام وأيضاً فيقال فإنكم ومن وافقكم

(قوله وحالهم أرفع) أي والحال أنهم أرفع درجة في الواقع (قوله أنا لا نثبت لك) بالتشديد والتخفيف (قوله على حد) مؤاخذة غيرهم من حصول الحجاب الدنيوي والأخروي وطول العقاب (قوله ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على بناء الفعل المجهول أي ويمتحنون (قوله لمنماة رتبتهم) بفتح الميم الأولى أي لزيادة مراتبهم (قوله كما قال ثم اجتباه ربه) فجعله وقال في حق يونس فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (قوله قال بعض المتكلمين) أي من أرباب الإشارات (قوله زلات) بحسب ظاهرها أي عثرات تستوجب الملامات (قوله وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي وقربات (قوله فلينبه) بصيغة المجهول من التنبيه (قوله غيرهم من البشر) كالأولياء والعلماء من أهل النبوة (قوله أو ممن ليس في درجتهم) لتفاوت مرتبتهم (قوله ويعدوا) بضم الياء وكسر العين المهملة وتشديد الدال أي ويهيئوا (قوله النصاب) أي المنصب الكامل (قوله المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة إلى قبيلة بني مرة (قوله ذكر داود بسطة) أي ذكر الله قصة داود تسلية ونشاطا وسبب انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبة (قوله فيقال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية من أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الإلزام في القضية *

تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ وَلَا خِلَافَ
بَلْ عِصْمَةُ الانبياءِ مِنَ الكَبَائِرِ فَمَا جَوَّزْتُمْ مِنْ وُقُوعِ
الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ فَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ فَمَا مَعْنَى المُؤَاخَذَةِ بِهَا
إِذًا عِنْدَكُمْ وَخَوْفُ الانبياءِ وَتَوْبَتُهُمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ
كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ المُؤَاخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ
أَوِ الخَطَأِ وَقَدْ قِيلَ انَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الانبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى وَجْهِ
مُلَازَمَةِ الخُضُوعِ وَالعُبُودِيَّةِ وَالاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ
شُكْرًا لِلهِ عَلَى نِعَمِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَمِنَ
مِنَ المُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
وَقَالَ انِّي أَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَّقِي قَالَ الحَارِثُ بْنُ
أَسَدٍ خَوْفُ المَلَائِكَةِ وَالأنبياءِ خَوْفُ إِعْظَامٍ وَتَعَبُّدٍ
لِلهِ لِأَنَّهُمْ آمِنُونَ وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ
وَيَسْتَنَّ بِهِمْ أُمَمُهُمْ كَمَا قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ
قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَأَيْضًا فَانَّ فِي التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ
مَعْنًى آخَرَ لَطِيفًا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ
مَحَبَّةِ اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ فَاحْدَاثُ الانبياءِ وَالرُّسُلِ
التَّوْبَةَ وَالاسْتِغْفَارَ وَالإِنَابَةَ وَالأَوْبَةَ
فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَالاسْتِغْفَارُ
فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ

بَعْدَ

(قوله تقولون بغفران اي تقولون
) وقوله باجتناب الكبائر اي بمجرد اجتناب
فيلزم منه غفران الكبائر (قوله فما معنى
المؤاخذة بها اذا اي حينئذ مع قولكم انهم
منزهون عن الكبائر وقوله وخوف الانبياء
من الصغائر (قوله والاعتراف بالتقصير
اي في القيام بحق العبودية وجلال الالوهية
(قوله وقد امن اي اعطي الامن وهو بضم
الهمزة وكسر الميم المشددة [illegible]
[illegible]

بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين الآية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا * (فصل) قد استبان
لك أيها الناظر بما قررناه أنه الحق من عصمته عليه
الصلاة والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته أو
كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قرره من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعا
وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله تعالى وأرسله قصدا أو غير قصد
واستحالة ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه لأمته وعصمته في كل حالاته من
رضى وغضب وجد ومزح مما يجب لك أن تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فإن من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو
يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صورة أحكامه
لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه

(قوله فسبح بحمد ربك) أي اجمع في دعائك
بين التسبيح والحمد في ثنائك أي الشعر
بالصفات السلبية والنعوت الثبوتية
(قوله إنه كان توابا) أي كثير الرجوع
عليك بالرحمة (فصل) (قوله قد استبان
لك أيها الناظر الخ) (قوله بشيء من ذلك)
أي مما ذكر من الذات والصفات (قوله
سمعا ونقلا) المراد بالسمع ما سمع من
النبوة وبالنقل ما نقل عن الأئمة
والمناسب للسجع تأخير سمعا (قوله
ومزح) أي فلا يتكلم فيه إلا بالحق
فكيف مع الجد (قوله يد الضنين) بالضاد
المعجمة أي البخيل (قوله)

وَلَا يَتَرهُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَيَهْلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَيَسْقُطَ فِي هَاوِيَةِ الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِذْ ظَنُّ الْبَاطِلِ بِهِ وَاعْتِقَادُ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يَحُلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا مَا احْتَاطَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ رَأَيَاهُ لَيْلًا وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ فَقَالَ لَهُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا فَتَهْلِكَا هَذِهِ أَكْرَمَكَ اللهُ إِحْدَى فَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَلَعَلَّ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُمْلَةً مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ وَأَنَّ السُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَيُبْنَى عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تَنْعَدُّ مِنَ الْفِقْهِ وَيُتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ تَشْغِيبِ مُخْتَلِفِ الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ فِي أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ وَلَا بُدَّ مِنْ بِنَائِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ وَبَلَاغِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا وَبِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي وُقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نُطَوِّلُ

(قوله فی هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والهوة الحفرة والدرك بفتح الراء وسكونها (قوله يحل بصاحبه) بضم الحاء وكسرها وتشديد اللام اي ينزل (قوله فقال لهما انها صفية) احدى امهات المؤمنين (قوله يجري من ابن آدم) اي يتسلط عليه ويتسلل في العروق التي هي مجرى الدم (قوله ان يقذف) اي يلقي (قوله ولعل جاهلا) اي عن مراتب العلم (قوله يضطر) اي يحتاج (قوله لا تنعد) اي كثيرة وهذه لغة رديئة والافصح لا تعد وفي حاشية الشلبي لا تنعد من العد ومعناه ويبنى عليها المسائل (قوله من تشغيب مختلف الفقهاء) اي تهييج الشر والفتنة (قوله اخباره) بكسر الهمزة وفتحها

به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن
اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما
وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة * (فصل) * في القول في عصمة
الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم كحكم الانبياء سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقول الله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون الاية
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وقوله كرام بررة وقوله
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات

(قوله والمفتي) اي المجيب السائل عن مسئلته
الحادثة (قوله والخلاف) اي ولم يعرف محل
الخلاف اي وموضع الاتفاق (قوله
في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها
وقد تضم وكلاهما اسم للافتاء (قوله
في ذلك) اي الذي يجب له اي او يمتنع
عليه (قوله على سفك) اي اراقته من غير
استحقاق (قوله لما قد اختلف) كذا مما
فائدة (قوله فصل) في عصمة
الملائكة والملائكة جمع ملك واصله
ملأك حذفت الهمزة بعد نقل حركتها
لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك
من الالوكة وهي الرسالة ثم اخرت
جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك
(قوله الصافون) اي مسبحون في العصمة
وتعظيم المحنة (قوله الصافون) اي
الخاضعون حول العرش او الصافون
اقدامنا في الصلاة (قوله
بررة) اي متباطئين
في مقام ومناة
وقيل لا
الطاعة
[illegible]

وذهبت طائفة أخرى الى ان هذا خصوص بالمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الاخبار
والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين
الوجه فيها والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا أشار الى ان لا حاجة
للفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا أقول ان للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء ومن الفوائد
الثلاثة التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم
يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شيئا لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي
منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر
ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما نذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه
الله اول الآية من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة

(قوله والصواب عصمة جميعهم) اي الملائكة
من جنس العصمة (قوله وتنزيه نصابهم)
اي نزولهم شأنهم منصبهم (قوله سوى
فائدة الكلام في الاقوال والافعال) يعني
اطلاعنا على ما يصدر منهم من قول وفعل
معصوم واتباعنا [illegible] اقوالهم جملا (قوله
في خبرهما) اي هاروت وماروت (قوله
وابتلائهما) اي وما روي في اخبارهما
مما ذكر (قوله لم يرو منها شيء لا سقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل انما رويت عن علماء اليهود والنصارى
ولا يعتمد على اخبارهم (قوله في القرآن) اي
في سورة البقرة

وها نحن

وها نحن نخبرك في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات إن شاء الله تعالى فاختلف أولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان أو انسانان وهل هما المراد
بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما
في قوله وما أنزل على الملكين الآية وما يعلمان من أحد
نافية أو موجبة فأكثر المفسرين على أن الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن علمه كفر لمن
تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما للناس له تعليم إنذار يقولان لمن
جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا كذا فإنه كفر يفرق بين
المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفر وافعل
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس
بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد
ابن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما
يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد
على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره
أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر
وأنه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار وقول خالد
لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس

(قوله وها نحن نخبرك) الهاء للتنبيه ونخبر
بضم النون وفتح الخاء المعجمة وكسر
الموحدة المشددة أي نحن (قوله
هل هما ملكان) وهو الصحيح (وملكان
بفتح اللام (قوله وانسانان) أي آدميان
منسوبان إلى الانس باعتبار أنهما كانا
قال المنلا وحكى الجلال أنهما في صورة الانس وقوله أو
ملكين ثم اشكالا في صورة موصولة على الصحيح أي
موجبة أي ثابتة (قوله آمن) بعدم تعلم السحر لا
على الصحيح ولم يكفر قال المنلا
دام على إيمانه ولم يكفر بفتح الهمزة وكسر
ولا يبعد أن يكون بفتح في الكفر
المرء أي من الوقوع في التفريق
(قوله فإنه يفرق) أي بسبب البغض
منهما بإيجاد الله عنده البغض
والنشوز في فاعلهما وقوله والكفر
أي السجود للصنم

قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقدِيرُ الكَلَامِ وَمَا كَفَرَ سُلَيمَانُ يُرِيدُ بِالسِّحرِ
الَّذِي افتَعَلَهُ عَلَيهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعَهُم فِي ذَلِكَ اليَهُودُ
وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ قَالَ مَكِّيٌّ قِيلَ جِبرِيلُ وَمِيكَائِيلُ
بَل ادَّعَى اليَهُودُ عَلَيهِمَا المَجِيءَ بِهِ كَمَا ادَّعَوا عَلَيهِ عَلَى سُلَيمَانَ
فَأَكذَبَهُمُ اللهُ فِي ذَلِكَ بِقَولِهِ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ قِيلَ هُمَا
رَجُلَانِ يُعَلِّمَانِهِ قَالَ الحَسَنُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ عِلجَانِ
مِن أَهلِ بَابِلَ وَقَرَأَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلِكَينِ بِكَسرِ اللَّامِ
وَتَكُونُ مَا إِيجَابًا عَلَى هَذَا وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبدِ الرَّحمَنِ
ابنِ أَبزَى بِكَسرِ اللَّامِ وَلَكِنَّهُ قَالَ المَلِكَانِ هُنَا دَاوُدُ
وَسُلَيمَانُ وَتَكُونُ مَا نَافِيَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَانَا مَلِكَينِ
مِن بَنِي إِسرَائِيلَ فَمَسَخَهُمَا اللهُ حَكَاهُ السَّمَرقَندِيُّ وَالقِرَاءَةُ
بِكَسرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَحَملُ الآيَةِ عَلَى تَقدِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
مَكِّيٍّ حَسَنٌ يُنَزِّهُ المَلَائِكَةَ وَيُذهِبُ الرِّجسَ
عَنهُم وَيُطَهِّرُهُم تَطهِيرًا وَقَد وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى
بِأَنَّهُم مُطَهَّرُونَ وَكِرَامٌ بَرَرَةٌ لَا يَعصُونَ اللهَ مَا
أَمَرَهُم وَمِمَّا يَذكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ
المَلَائِكَةِ وَرَئِيسًا وَمِن خُزَّانِ الجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَوهُ
وَأَنَّهُ استَثنَاهُ مِنَ المَلَائِكَةِ بِقَولِهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبلِيسَ وَهَذَا
أَيضًا لَم يُتَّفَق عَلَيهِ بَلِ الأَكثَرُ يَنفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو
الجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الإِنسِ وَهُوَ قَولُ الحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابنِ

(قوله وتقدير الكلام) أي على قول خالد
منعا لا ينعنا من (قوله يريد بالسحر
الذي افتعلته الشياطين) فإن الشياطين
كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم
لما مات سليمان أخرجوه
وقالوا إنما تسلط على الأرض بهذا السحر فتعلموه
... (قوله ولكن الشياطين
كفروا) ... قرأ ... بتشديد النون
... الواو ...
... (قوله هاروت وماروت) ...
... (قوله ...

زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الارض حين أفسدوا والاستثناء من غير
الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما رووا من الاخبار
ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا
ان يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار
لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا تشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من
العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام
وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام
والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا
كله ليس بنقيصة فيهم لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل
هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار

(قوله حوشب) بفتح الحاء فواو ساكنة
فشين معجمة مفتوحة فموحدة (قوله سائغ)
بسين مهملة وغين معجمة اي جائز من
ساغ الشراب في الحلق اي جاز بسهولة
(الباب الثاني فيما يخصهم في الامور
الدنيوية (قوله والتغييرات) كالقبض
والبسط والغم والفرح (قوله وتجرع
كاس الحمام) التجرع الشرب بمهملة
وقيل ابتلاعه بعجلة والحمام بالكسر
الموت (قوله على البشر) اي جنس بني
آدم (قوله ليس بنقيصة) اي ولا في
غيره من الانبياء (قوله ومنها تخرجون)
بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة
الفاعل في اخرى (قوله بمدرجة الغير)
المدرجة بفتح الميم وسكون الدال
والراء والجيم والغير بكسر المعجمة
وفتح التحتية من غيرت الشيء فتغير
والمعنى في مسلك التغيير (قوله
والقر) بضم القاف وفتحها البرد مطلقا
وقيل برد الشتاء (قوله ولحقه
الغضب) اي اذا راى خلاف ما رضي
الله (قوله والضجر) بفتحتين الملل
(قوله فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء
المهملة فشين معجمة اي
خدش (قوله رباعيته)
بتخفيف الياء
على زنة
الثمانية

وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلاة والسلام
من الناس فان لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته على اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم منه من
سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس على اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنتهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس

(قوله وسقي السم) مبنيا للفعل المجهول (وسحر) بتثليث السين الا ان الفتح افصح وبلد الضم (قوله وتنشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعوذ والرقية (قوله ثم قضى نحبه) اى نذره وهو كناية عن الموت اذ اصل النذر وكل حي لا بد ان يموت فكانه نذر ولازم له فاذا مات فقد قضاه (قوله فتوفي) بصيغة المجهول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) اى من النبيين والملائكة وقيل هو موضع الجنة وقيل الرفيق اسم كل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك (قوله فقتلوا) بتشديد التاء (قوله عداه) بكسر العين المهملة وضم اسم جنس للعدو (قوله الى ثور) اى الى غار في جبل ثور عن يمين مكة (قوله غورث) بالغين المعجمة هو ابن الحارث الغطفاني (قوله على اهل الضعف) بضم الضاد وتفتح (قوله مقاومة البشر) اى مداخلتهم

وأما

وأما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذها عنهم وتلقيها
الوحي منهم قال وقد قال عليه الصلاة والسلام إن
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست أنسى ولكن
أنسى ليستن بي فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وأن الآفات التي تحل ظاهره من
ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه
يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره إذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه الصلاة والسلام قد أخبر أنه لا يعتريه
ذلك وأنه بخلافهم لقوله عليه الصلاة والسلام لست
كهيئتكم إني أبيت ربي يطعمني ويسقيني وكذلك أقول
إنه في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم
يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه
(فصل) فان قلت قد جاءت الأخبار الصحيحة أنه عليه

(قوله معصومة منه) أي مبرأة ومبعدة عنه (قوله ولا ينام قلبه) أي غالباً إلا في نوم الوادي (قوله كهيئتكم) أي صفتكم من جميع الوجوه (قوله ويسقيني) بفتح الياء وضمها يقال سقاه وأسقاه وقال تعالى وسقاهم ربهم الآية وقال تعالى وأسقيناكم (قوله ليستن) بفتح الياء وكسرها أي يقتدي بي (قوله وخارت) بالخاء المعجمة أي فترت (قوله لا يعتريه ذلك) أي لا يغشاه ضعف (قوله وصب) بفتحتين أي ألم وتعب (قوله ما يخل به) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة أي ما يضعف في بيانه (قوله ولا فاض) أي ولا سال (قوله في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه (قوله فصل) فان قلت فقد جاء أنه أثر عليه السحر

الصلاة والسلام سُحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن علي بن خلف
ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف أخبرنا البخاري أخبرنا
عُبيد بن إسماعيل قال أخبرنا أبو أسامة عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سُحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما
فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس الأمر على
المسحور فكيف حال النبي في ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في
الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره
لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز
عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما
ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو
شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على
عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه
في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير

(قوله العتابي) بفتح العين وتشديد المثناة الفوقية وبموحدة (قوله أنه فعل الشيء) أي الجماع وغيره (قوله يخيل إليه أنه كان يأتي النساء) ... (قوله طعنت فيه الملحدة) ... (قوله وتذرعت به) أي توصلت ... (قوله لسخف عقولها) ... (قوله عرضة للآفات) ...

بعيد أن يخيل إليه من أمور ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وأيضاً فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلا وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه من الأجوبة لأئمتنا عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوه فاستخرجه من البئر وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم * وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة

فبينا هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة حتى أنكر بصره وروى محمد بن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله يخيل إليه من أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا

(قوله محمد بن سعيد بفتح السين المهملة وسكون العين) (قوله والطعام والشراب حتى انكر بصره) [illegible] (قوله فاذا [illegible] (قوله [illegible] بضم الهمزة وسكون الخاء [illegible] (قوله من اخذ بضم الهمزة وتشديد الخاء اى المجهول اى عن وطء امراته (قوله واعترض بصيغة [illegible] من التعرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدهر وارث (قوله من باب ما اختل من بصره اى لا لامر [illegible] كما تقدم (قوله [illegible] الطاء والراء والميم اى [illegible] (قوله [illegible] بفتح الميم وسكون [illegible] (قوله ما يدخل لبسا اى خلطا [illegible] (قوله [illegible] بفتح الهمزة وسكون النون الموحدة [illegible] *

فصل

(فصل) * هذا حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول و الفعل أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف في أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر قال أخبرنا أبو العباس الرازي أخبرنا أبو أحمد بن عمرويه أخبرنا ابن سفيان أخبرنا مسلم أخبرنا عبد الله بن الرازي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا أخبرنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة أخبرنا أبو النجاشي قال أخبرنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمور دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن * وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل

(فصل) هذا حاله في جسمه أي هذا الذي ذكرناه في الفصل المتقدم من الأعراض والأعراض النازلة به حاصل له في جسمه وباطنه (قوله نسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وموحدة مضمومة أي نختبرها (قوله أسلوبها) بضم الهمزة أي طريقها [illegible] (قوله بالعقد) أي الاعتقاد (قوله على شك) أي تردد والشك ما استوى طرفاه والظن ما ترجح أحد طرفيه (قوله عمرويه) بفتح العين المهملة وسكون الميم وفتح الراء (قوله المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف (قوله يأبرون) بضم الموحدة وكسرها أي يلقحون النخل (قوله لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا) أي لو تركتم تأبيرها كان خيرا (قوله فنفضت) بفتح النون والفاء والضاد المعجمة أي أسقطت ثمرها وروي فنقصت بالقاف والصاد المهملة [illegible] (قوله الخرص) [illegible] (قوله إنما أنا بشر) [illegible]

نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والخبر والمكيدة قال لا بل هو الرأي والخبر والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرنا إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل

عنه

أنه عليه الصلاة والسلام من المعرفة بأمور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
* (فصل) * وأما ما يعتقده في أمور أحكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه السبيل لقوله عليه
الصلاة والسلام إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل
بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما
أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا
يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار * حدثنا
الفقيه أبو الوليد رحمه الله أخبرنا الحسين بن محمد
الحافظ أخبرنا أبو عمر أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر
أخبرنا أبو داود حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم
أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي
له ويجري أحكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع
مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء

(فصل) وأما ما يعتقده أي [illegible]
(قوله) [illegible] المهملة وفتح الفاء (قوله
وسكون العين المهملة وكسر القاف [illegible]
[illegible] والقاف [illegible] أفطن بحجته
[illegible] أي أعرف بها [illegible]
(قوله على نحو ما أسمع) [illegible] (قوله
[illegible] بكسر الواو [illegible] الثاء المثلثة
نسخة بفتح الكاف وكسر الثاء [illegible] اه
كثير بفتح [illegible] (قوله زينب بنت أم
سلمة) [illegible] ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] كان اسمها برة فقال النبي عليه الصلاة
والسلام [illegible] الله أعلم بأهل البر منكم فسماها
زينب (قوله فأحسب أنه صادق) أي
أظن أن كلامه مطابق لما في نفس
الأمر (قوله وموجب) بفتح الجيم [illegible]
[illegible] (قوله ومعرفة العفاص) بكسر العين
المهملة وبالفاء فالألف فالصاد المهملة
الوعاء الذي يكون فيه الشيء وقوله
والوكاء بكسر الواو وفتح الكاف ممدودا
[illegible] الوعاء والمراد كل ما يستدل به على صحة
[illegible] وغيرها *

لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما امر الله أمته باتباعه
والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن الى الامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما أطلعه
عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله
أحكامهم على ظواهرهم التي يستوي فيها ذلك هو
وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه
وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم
ويقين من سنته اذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه
على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام
وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء

وإلا

(قوله ومخبآت) جمع مخبأة اسم مفعول
أي مكنونهم وخبأ بالأرض في الحديث
الزرع لاستتاره اذا بذر (قوله
وضمائر أمته أي ما أضمروه (قوله هو
أداذ ذلك المكنون أي هو حينئذ في قوة
ودرجة ها بالمستور (قوله وهذا أي الأمر
المكنون (قوله لموجبات التشاجر بعضهم
البعض أي التنازع (قوله الا من ارتضى من رسول
ملكا كان أو بشرا *

ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته *

(فصل) وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال عليه الصلاة والسلام إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين

(قوله ولا يفصم) بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد أي لا يحل عروة * (فصل) * (قوله من إخباره) بكسر الهمزة أي إعلامه (قوله وما يفعله) أي في المستقبل والماضي (قوله أو فعله) أي الخلف أي الخلاف والإخلاف وفسر الخلف بالكذب (قوله معصوم) أي في إخباره في جميع أحواله (قوله الخبر المحض) أي الذي ليس فيه تورية (قوله مما يدخله الصدق والكذب) بالنسبة لغير النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لا سيما لقصد المصلحة) أي المتعلقة بأمور الآخرة (قوله كتوريته عن وجه مغازيه) يعني أنه إذا قصد غزوة ورى بغيرها ستر المقصود من العدو لئلا يبلغه الخبر وفي الحديث إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب (قوله ودعابته) بضم الدال المهملة أي ملاعبته (قوله لبسط أمته) أي لانبساطه منهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تلاعبها (قوله من صحابته) للأظهر كما قال الدلجي لأن بعضهم لا يباسطه كما قاله الدلجي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمزح مع جميع أصحابه (قوله وتأكيدا في تحبيبهم) أي ميلهم إليه (قوله وهو يبطن خلافه) أي يضمر وجه الخيانة (قوله أن تكون له خائنة الأعين) أي إيماء بها

فكيف أن تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى قوله
في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه
الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي عليه
الصلاة والسلام عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها
وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين
أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من
أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له النبي صلى الله
عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه
في نفسه ما أعلمه الله به أنه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه
عمر بن قايد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان أمر الله مفعولا
أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى
لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي
أخفاه عليه الصلاة والسلام مما كان أعلمه به تعالى
وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له سنة الله فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر
قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال

(قوله أنعم الله) أي بالإسلام (قوله وأنعمت عليه) أي بالعتق (قوله ابن قائد) بالقاف وآخره دال (قوله إن الله لم يبد من أمره) أي لم يظهر من شأنه (قوله ليؤثم) بتشديد المثلثة أي ينسبه إلى الإثم

فعله

فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو
كان على ما روى من حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهى
عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف بسيد الانبياء
عليهم السلام قال القشيري رضي الله عنه وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد كثيرا وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فما
الفائدة في امر النبي لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما
الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم

(قوله مثال فعله اى فعل الله (قوله وتوقع
اى ما اخفاه (قوله انها زوجته اى في
آخر الامر (قوله والخوف في نفسه الخ اى من
انها ستصير زوجته

وقد قيل كان أمره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها
فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدا بامساكها وانما تنكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرنا
عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن
عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول
ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى
الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان يستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه الصلاة
والسلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على
مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك لانه كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان

(قوله لا نكرة) فيه بضم النون وسكون
الكاف اسم من الانكار (قوله من استحسانه
للحسن) بفتحتين او بضم فسكون اي جبل
طبعه الى الامر المستحسن (قوله فيما
فرض الله له) اي قضاه وقدره (قوله من
ارجاف المنافقين) اي اخبار سوء متزلزلة

تخشاه

تخشاه وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقال ومن ظن ذلك بالنبي فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء أي يستحيي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله عنهما لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما أخفاه * (فصـــل) * فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله في جميع أحواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال أخبرنا القاضي الوليد قال أخبرنا أبو داود قال أخبرنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو اسحاق قالوا أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن اسماعيل قال أخبرنا علي بن عبد الله قال قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر عليه الصلاة والسلام وفي البيت رجال فقال النبي عليه

(فصل فان قلت قد تقررت عصمته الخ) (قوله ولا جد) بكسر الجيم ضد الهزل (قوله لما احتضر) بصيغة المفعول اى احضره ما المعنى (قوله اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر*

الصلاة والسلام هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا
فقال ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى
اهجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي عليه الصلاة والسلام
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قوموا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من
شدة وجع وغشي ونحوه ومما يطرا على جسمه معصوم ان
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ
معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش
واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق
الانكار على من قال لا نكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح
البخاري من رواية جميع الروايات في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا

(قوله اهجر) بفتح الهمزة والهاء والجيم على ان
الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم
الهاء اي الهذيان (قوله واستفهموه) بصيغة
الامر اي استخبروه (قوله يهجر) بفتح الياء
وكسر الجيم بتقدير الاستفهام الانكاري
(قوله ويروى اهجر) بهمزة الاستفهام
وضم الهاء وسكون الجيم منصوبا والتقدير
اقال هجرا (قوله اللغط) بفتح الغين المعجمة
والطاء المهملة اي اختلاف الاصوات
(قوله ائمتنا) اي المالكية (قوله وغشي) بفتح
الغين المعجمة وسكون الشين اي اغماء
(قوله من هذيان) بفتح الهاء والذال المعجمة
اي كلام مهجور (قوله يقال هجر هجرا) بفتح
الجيم الاولى وسكون الثانية اذا هذى
(قوله واهجر هجرا) بضم الهمزة وسكون الهاء
قال النووي وهذا وهم من الناس والصواب انهما
لغتان (قوله محمد بن سلام) بتخفيف اللام
وقد تشدد وهو البيكندي الحافظ (قوله
وكذا) اي اهجر بفتحات (قوله قول القائل بفتح
الهاء والجيم)

مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ يُحْمَلُ
عَلَيْهِ رِوَايَةُ مَنْ رَوَى هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الِاسْتِفْهَامِ وَالتَّقْدِيرُ
أَهَجَرَ وَأَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهَجَرَ دَهْشَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ
أَوْ حَيْرَةً لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَ مِنْ حَالِ الرَّسُولِ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ
وَهَوْلِ الْمَقَامِ الَّذِي اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ
فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْبِطْ هَذَا الْقَائِلُ لَفْظَهُ وَأَجْرَى الْهَجْرَ مَجْرَى شِدَّةِ
الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجْرُ كَمَا حَمَلَهُمُ الْإِشْفَاقُ
عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَنَحْوِ هَذَا
وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجُرًا وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِي فِي الصَّحِيحِ
فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ فَقَدْ يَكُونُ
هَذَا رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلِفِينَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً
لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ جِئْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هُجْرًا وَمُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَالْهُجْرُ بِضَمِّ
الْهَاءِ الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ
وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ
يَأْتُوهُ بِالْكِتَابِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوَامِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُفْهَمُ إِيجَابُهَا مِنْ نَدْبِهَا مِنْ إِبَاحَتِهَا بِقَرَائِنَ فَلَعَلَّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ
قَرَائِنِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ
عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدَّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ
اسْتَفْهِمُوهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ تَكُنْ عَزْمَةً وَلِمَا رَأَوْهُ
مِنْ صَوَابِ رَأْيِ عُمَرَ ثُمَّ هَؤُلَاءِ قَالُوا وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ

(قوله واجرى الهجر) بضم الهاء الفحش وبفتحها
الهذيان (قوله مجرى) بضم الميم وفتح
(قوله يجوز عليه الهجر) بضم الهاء وفتحها
اى كاحلام الاشفاق على حراسته ويكون
عافظته (قوله المستملي) بضم الميم واسكان
المهملة بعدها مثناة فوقية احد رواة
البخاري (قوله لخشي عمر ان يكتب) بصيغة
الفاعل والمفعول *

اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الاوفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة
وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله
عليه الصلاة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم
لهم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في
مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر

وتركم

(قوله اوصيكم بكتاب الله اي بما فيه مما
يتعلق بالاوامر والنواهي (قوله يتقولوا
في ذلك الاقاويل اي الباطلة افتراء وتعمد
انفسهم (قوله المشورة بفتح الميم وسكون
الشين المعجمة وفي نسخة بضم المعجمة وسكون
الواو اي المشاورة (قوله بل اقتضاه اي
طلبه (قوله واستدل بصيغة الفاعل وفي
نسخة بصيغة المجهول (قوله دعوني اي اتركوني
(قوله فان الذي انا فيه خير وهو الاعراض عن
الدنيا والاقبال على العقبى (قوله وان الذي تدعو
بفتح الدال (قوله كما بعنوان الذي*

وتركتم وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم وذكرانه الذى
طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين الخلافة (فصل)
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه
ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى
اخبرنا عبد الغافر الفارسى اخبرنا ابو محمد الجلودى
قال اخبرنا ابراهيم بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج
اخبرنا قتيبة اخبرنا ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن
سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن
آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة
وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس
باهل اى عندك يا رب فى باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده

(فصل) فان قيل فما وجه حديثه الخ (قوله الخشنى) بضم الخاء والشين المعجمتين (قوله الفارسى) بكسر الراء (قوله الجلودى) بضم الجيم واللام (قوله النصريين) هو ابن عبد الله بالنون والصاد المهملة وفى نسخة النضرى (قوله انما محمد بشر) الا ان له (قوله يغضب كما يغضب البشر) اى من سواه (قوله عهدا) اى ابدا فاسئلك الوفاء به (قوله لن تخلفنيه) اى لن تخلف لى فيه اى بعهدك (قوله آذيته) اى بالامكان او ضرب (قوله او جلدته) اى ضربته بتلك (قوله او لعنته) او بلسانه (قوله سببته) اى شتمته او لعنته (قوله فاجعلها له زكاة) اى طهارة وبركة عن مكافاتى او طهارة لنفسه (قوله وصلاة) اى رحمة ومغفرة (قوله كما قال) اى كفقهاء من كلام نحن نحكم بالظاهر (قوله الشارح) لنسر من كلام النبوة والله يتولى السرائر بل هو من كلام الشافعى لهذا اللفظ بل ذكرناها اى من ان (قوله وللحكمة التى ذكرناها) اى موجبات احكامه انما كانت جارية على حكمه ظنه لتقتدى به امته فى الصلاة والسلام (قوله فحكم عليه الصلاة والسلام) من قبل اى بحسب ما ظهر له (قوله لعنه بمبلغ المقام) اى التعزير والغضب

حال ظاهر ثم دعا له عليه الصلاة والسلام بشفقته
على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها
وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه
وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه الصلاة والسلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن
لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل
انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها
الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقري حلقي وغيرها من دعواته * وقد ورد في صفته
عليه الصلاة والسلام في غير حديث انه لم يكن عليه
الصلاة والسلام فحاشا وقال انس لم يكن سبابا
ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقة امثالها

الاجابة

اجابة فعاهد ربه كما جاء في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
وتمحية لما اجترم او تكون له عقوبة في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة * فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له
حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على
طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه

ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر في
آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلاً في قضيته وفيه الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه
في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمداً ام اردت ضرب الناقة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم أعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر
مع الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرة بعد أخرى والنبي ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات

(قوله ترجم البخاري اى عنونت
وقوله باب بالرفع منونا على
الحكاية والنصب على الحكاية
وبالاضافة منصوبا على انه
مفعول ترجم وقوله حكم عليه
بالبناء للفاعل او المفعول
(قوله فاستوفى في نسخة
فاستوعى وهي بمعنى الاول
(قوله اصلاً في قضيته اى
في مثل حكم الزبير وقوله وفيه
الاقتداء اى اخذ الاقتداء
والاهتداء به عليه السلام
(قوله لكونه فيهما اى في الغضب
والرضى (قوله وغضب النبي
اى في امر الزبير مع خصمه
(قوله في اقادته بالقاف
من القود اى في قصاصه
وقوله عكاشة بضم العين
وتشديد الكاف وتخفيف
(قوله لم يكن لقصد وفي نسخة
لتعمد بتشديد الدال اى تجاوز
حد (قوله حين طلب عليه الصلاة
والسلام الاقتصاص منه اى من
نفسه الشريفة للاعرابي (قوله
بزمام ناقته بكسر الزاى
اى خطامها

وهذا منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند
نهيه صواب وموضع آداب لكنه عليه الصلاة والسلام
أشفق أن كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه *
وأما حديث سواد بن عمرو وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وإنما ضربه عليه الصلاة والسلام
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه
فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما
قدمناه * (فصل) * وأما أفعاله عليه الصلاة والسلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا على
الندور إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل
أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
إذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته
وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر
يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف
شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد *

(قوله وأما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (قوله وأنا متخلق) أي متلطخ بالخلوق فتخلق به يقال خلقه تخليقًا طيبه (قوله ورس ورس) في النهي عن لبسه كما في القاموس معناه التهديد وهو نبت أصفر يصبغ به (قوله حط حط) بضم الحاء المهملة وتشديد الطاء وكرر للتأكيد أي ضع عنك هذا اللبس (قوله وغشيني) أي نخسني به في بطني وفي نسخة فغشى أي موقعًا (قوله القصاص) بالنصب مفعول لمحذوف (قوله إلا تنبيهه) أي ... القصاص بضرب لطيف في مقام طلب التحلل أي قدر الزائد على ما يستحقه * (فصل) (قوله وأما أفعاله) ... (قوله من توقي المعاصي) أي تحفظه عنها (قوله على السداد) أي الاستقامة (قوله والقرب) بضم القاف وفتح الراء أي الطاعات (قوله على ما بيناه) أي من الأدلة والمباحات (قوله ويسوس أمته) أي يدبر نظامهم (قوله يصنعه) فعل معروف ... (قوله أو يسمعه) ...

وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم في زاكي وظائف
عبادته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الأحوال ويعدّ للأمور أشباهها فيركب في تصرّفه
لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة وقد يركب البغلة
في معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب الخيل
ويعدّها ليوم الفزع وإجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر أحواله وأفعاله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح أمّته وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا
مساعدة لأمّته وسياسة وكراهة لخلافها وإن كان
قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيراً منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينيّة
ممّا له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد
وكان مذهبه التحصّن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لأن يقول الناس
أنّ محمّداً يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدّم عداوتهم للدين وأهله فقال
لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل الفعل ثمّ يتركه

(قوله في زاكي وظائف عبادته) أي زائدها في مقام فوائدها (قوله ويعدّ) بضمّ الياء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهيئ (قوله وفي أسفاره الراحلة) هي ... على شدة التثبت (قوله ويعدّها ليوم الفزع) أي يهيئها لوقت الاستغاثة (قوله وإجابة الصارخ) أي المستغيث الإعلام بالحادثة الواقعة (قوله ممّا له الخيرة) بكسر الخاء وفتح الياء وتسكن اسم من خار بمعنى اختار (قوله كخروجه من المدينة لأحد) حين محاربة أبي سفيان وقومه (قوله وتركه قتل المنافقين) أي وكتركه عليه الصلاة والسلام قتال ... إلخ وكذا حالة قوله وتركه بناء الكعبة (قوله نفار قلوبهم) أي تباعدها وهو بكسر النون (قوله لولا حدثان) بكسر الحاء أي قرب عهدهم (قوله لأتممت البيت إلخ) أي لأسست أو بنيت

لكون غيره خيراً منه كانتقاله من أدنى مياه بدر
الى قربها الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط
وجهه للعدو والكافر رجاء استئلافاً ويصبر للجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كأن على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي أن تكون له خائنة الاعين فان قلت
فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه الصلاة والسلام كان استئلافاً
لمثله وتطييباً لنفسه ليتمكن ايمانه

(قوله من اتقاه الناس) اي خافه واتقى شره (قوله ويبذل له) بضم الذال المعجمة اي يعطي من كسبه (قوله ويتولى في منزله) اي ما يتولاه (قوله في مهنته) بفتح الميم وكسرها اي خدمته (قوله ويتسمت) ... (قوله في ملائه) ... (قوله حتى كأن على رؤوس جلسائه الطير) ... (قوله بحديث اولهم) ... (قوله لا يستفزه) اي لا يستخفه (قوله ولا يبطن) بضم الطاء ... (قوله خائنة الاعين) ... (قوله استئلافاً) اي ...

ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد
كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة الليّنة قال صفوان لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله بئس ابن العشيرة غير غيبة بل
هو تعريف لما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا ان كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود * (فصل) * فان قيل فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة والسلام
لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي عليه
الصلاة والسلام قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعوا ولولا هو والله اعلم لما باعوها من عائشة

(قوله فينجذب) اى ينقاد (قوله باموال الله العريضة) اى باعطاء الاموال الكثيرة (قوله حتى صار احب الخلق الي) لان الانسان عبد الاحسان (قوله غير غيبة) بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه (قوله ولا يوثق) اى لا يعتمد وفي نسخة لا يثق وقوله مطاعا بضم الميم بنفسه قوله متبوعا اى لقومه (قوله والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بضمها على انه عطف على الرواة * (فصل) * (قوله فان قيل فما معنى المعضل) (قوله المعضل) بكسر الضاد المعجمة اى الداء العضال الذي اعيى اعياء شديدا (قوله بريرة) براءين على وزن فعيلة (قوله ابوا بيعها) اى امتنعوا عنه (قوله الولاء) بفتح الواو اى ولاء عتقها فانهم كما توهموا فخرجت (قوله ما بال اقوام) اى ما حالهم وشانهم (قوله ليست في كتاب الله) اى ولا في سنة رسوله (قوله ولولا هو) اى ولولا اشتراط عائشة الولاء لهم لما باعوها

هام

مالم يبيعوها من قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله
عليه الصلاة والسلام وهو قد حرّم الغش والخديعة
فاعلم أكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع فى بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عليه الصلاة والسلام
عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطى
لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق الحديث ومع ثباتها
فلا اعتراض بها اذ قد يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
أولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطى عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه الصلاة والسلام اشترطى لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم
قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطى
او لا تشترطى فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا
الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء
اى اظهري لهم حكمه وبيّني لهم سنته ان الولاء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه الصلاة والسلام
مبينًا ذلك وموبخًا على مخالفة ما تقدم منه فيه

(قوله مالم يبيعوها قبل) اى قبلت
عائشة شرطهم (قوله وهو قد
فيعول اى بقوله من غشنا فليس
حرم الغش) اى اهل فى بال الجاهل اى قلب
منا (قوله ما قد انكر قوم) هذه (قوله
الغافل (قوله اشترطى) صحة هذه الزيادة
الزيادة اى ومع علمهم لان
ومع ثباتها اى لهم بمعنى عليهم بعض
(قوله اذ قد يقع بعضها عن بعض
(قوله لهم) اللعنة
حرف الجر فى محله (قوله وكفى
هو منصوب واستظهر اى الاعنة
كما هو والتغليب اى فلها (قوله
اى عليهم (قوله انهم
للاختصاص دون غيرهم عليهم
حاصلة لهم (قوله اشترطى على معنى
اى فعلها (قوله اعتق (قوله قبل
لان الولاء لمن اعتق (قوله لهم
التأكيد (قوله اشترطى
الامر ومر به شرطه لهم باب
اى قبل قوله فالحذف من اشترطى
او لا تشترطى والمعنى وان لم يعتمد
الاكتفاء على ذلك اى
(قوله ونقص اعلامهم عن بعضها
على نقص علمهم وامتناع عنهم

فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل
يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية
فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه
وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون جرى عليه بعد هذا
من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب بحل شبهه ولعل قائله ان حسن له
التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له
وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص عنه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم *(فصل)* فان قيل فما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من
البلاء وامتحانهم فيما امتحنوا به كايوب ويعقوب

(قوله اذ جعل السقاية) اي الصاع الذي كان تسقى فيه ويكال به ايضا (قوله في رحل) اي في وسط متاع بغرة الغلة في وقته (قوله كذلك كدنا) ليوسف اي بينا له الحيلة لياخذ اخاه

(قوله في دين الملك) اي حكم الملك لانه كان فيه من حكم غيره (قوله كان فيه ما فيه) اي شيء كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه لان الملك لله وما حواه عبيده (قوله وايضا فان يوسف) اي يمكن ان يقال في دفع الاشكال اي يوسف الخ (قوله فلا تبتئس) اي لا تحزن (قوله ورغبته) اي ميله في اقامته (قوله وازاحة) اي ازالته (قوله السوء) بضم السين وفتحها (قوله ايتها العير) اي اصحاب الابل ذات الاحمال (قوله فليس من قول يوسف) بل من مناديه (قوله ان حسن) مبني للمجهول مع تشديد السين اي صح (قوله كائنا من كان) اي يوسف وغيره (قوله ان نقول الانبياء) بتشديد الواو اي ننسب اليهم

(فصل) فان قيل الخ (قوله وما الوجه) اي التوجيه (قوله فيما امتحنوا به من الضرر فصبروا كما شكروا على السراء

ودينال

ودنيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله وسلامه عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي
عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا وليعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيدا لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر
ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل * حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال
اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا محمد بن محبوب اخبرنا
ابو عيسى الترمذي اخبرنا قتيبة اخبرنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه

قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاءً قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير الاية
الثلاث * وعن ابى هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة * وعن
انس عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة
وفى حديث آخر اذا احب الله عبدًا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب
والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف التفاته فى
صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع
يومًا هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما
يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن

(قوله الامثل فالامثل اى الاشبه
فالاشبه (قوله على حسب دينه
بفتح السين والمراد بالدين هنا
الطاعة (قوله ما عليه خطيئة
يؤاخذ بها (قوله قتل فى قراءة قاتل
بالف بعد القاف (قوله ربيون
كثير جمع ربى منسوب الرب وفيه
تغييرات كتغييرات النسب واحده
ربى بكسر الراء (قوله حتى يوافى به
بكسر الفاء وفتحها اى ياتى
بذنبه كاملاً (قوله ليسمع تضرعه
اى تذلله لله (قوله يا بنى بفتح الياء
الاخيرة وكسرها مع التشديد
قراءتان واختاره (قوله يختبران
اى يمتحنان وهو بصيغة المجهول
(قوله على كل حمل بفتح المهملة والميم
هو الجذع من الضأن (قوله اسفا
اى للتأسف والحزن وهو بفتح
السين المهملة

فلما

فلما علم بذلك كان بقية حياته ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه ايضا فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال أجل ذلك كذلك *

وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء

(قوله فليتغد) من الغداء وهو طعام اول النهار وهو بالمهملة (قوله بالمحنة) بعين بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه لا بالمحبة بالموحدة (قوله جنبة اصهاره) بفتح الجيم والنون وسكونها وموحدة بمعنى الجانب وفي نسخة بجنب (قوله اشد منه) اي من الوجع (قوله يوعك) بصيغة المجهول وفعله وعك بفتح العين (قوله وعكا) بفتح [illegible] وتحرك اي شدة الحمى وقوله اي نعم (قوله ذلك) اي الامر كذلك اي الا لاجل ذلك بالله (قوله لذلك) صلى الله عليه وسلم كذلك اي على النبي (قوله وضع يده) اخصفه لينظر الحمى نزلت به (قوله انا معشر الانبياء) رفع له ام شد بدل (قوله يضاعف) اي الاختصاص على قدر بالنصب على [illegible] اي الانفعال يضاعف انما البلاء عند الكبير مخففة ما الناس من الرتبة (قوله ان كان) ان مخففة من الثقيلة واسمها النبي ضمير الشان وفعل (قوله والفرح) الاشتغال اي والفقر من النبي اي الجوع

كما تفرحون بالرخاء * وعن النبي عليه الصلوة
والسلام إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به إن المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وأبي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم إلا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما
يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه * وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
أذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر *
وحكمة أخرى أودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف للجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة
وأخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى
من الشدة واللين والصعوبة والسهولة

(قوله كما تفرحون بالرخاء) المستلزم للنعماء لشدة يقينهم في امر الدين (قوله مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة ويجوز ضم العين مع سكون الظاء (فمن كان بلاؤه اكبر يجزى أوفى) (قوله فله الرضا) اي من ربه جل وعز وكثرة الثواب (قوله ومن سخط) بفتح السين وكسر الخاء المعجمة (قوله يصب منه) بضم الياء وكسر الصاد اي ينزل به مكروها (قوله حتى الشوكة) بفتح الشين والكاف وكسر التاء على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله يشاكها وهو بضم الياء والضمير المستتر عائد للمؤمن والبارز للشوكة (قوله من نصب) اي تعب ولا وصب بفتحهما اي وجع على اللف والنشر المرتب (قوله ولا حزن) بضم الحاء والزاي وبفتحهما اي غم (قوله الا حات) بتشديد التاء الفوقية من باب المبالغة اي اسقط (قوله وتخف عليهم مؤنة النزع) اي ثقل خروج ارواحهم (قوله كما يشاهد) بالبناء للمجهول

وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن
من اصاب بالبلاء والامراض بتصريفه بين اقدار
الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلاء فاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله
ممتعا بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا

(قوله مثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقته الفوقية ذكره محشي هامانا وعن
(قوله تفيئها) بضم التاء والفاء فهمزة وتحتية مضعفة مشددة اي تميلها وقوله هكذا وهكذا اي على يمينها ويسارها (قوله تكفؤها) بفتح ... تقلبها وقوله ... اي تقلبه
الفاء وكسرها اي بصيغة المجهول (قوله كمثل الارزة) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتحها بكافا بحاله ... وفتحها اي وبتغيير حاله (قوله صماء) ... وبسكون الراء معروف وهو خشب معروف (قوله يقصمها الله) بالقاف والصاد المهملة اي يهلكه وتشديد الراء وبنصبها بضم الميم وفتح الراء وتخفيفها كما في الضاد المهملة ... (قوله منطاع) اي منقاد للذي ... (قوله وترنحها) بالزاي المنقوطة اي تمايلها ... اي مبتلى بالبلاء وسكون النون مطاع وفي نسخة مضموم بضم الميم اصابته به مشددة وفي ... للذي ترنحها بنون بعد الراء المفتوحة اي دورانها في
(قوله فاذا ازاح الله) بالزاي اي ذهب وقوله رياح بجيم ... (قوله فاء) بالفاء والمد اي رجع
(قوله قصمه) بالقاف والصاد المهملة اي اهلكه وتشديد الواو وسكون ... اي كسره
(قوله على غرة) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة اي على حين غرور وغفلة
(قوله بغتة) بفتح الموحدة ... اي فجأة

ولعذاب الآخرة أشد كانجعاف الارزة وكما
قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله فى اعدائه كما قال فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
كره السلف موت الفجأة ومنه فى حديث ابراهيم
كانوا يكرهون أخذة كأخذة الاسف اى الغضب
يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
الموت فيستعد من أصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد
ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصيته فيما يخلفه أو أمر يعهده وهذا نبينا
صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان
له عليه مال او حق فى بدن واقاد من نفسه
وماله وأمكن من القصاص منه على
ما ورد فى حديث الفضل وحديث الوفاة

(قوله ولعذاب الآخرة اشد) اى اقوى وفى نسخة زيادة لو كانوا يعلمون (قوله كانجعاف) بالنون والجيم اى انقلاع من اصلها وفى نسخة انعقاف بالقاف(?) المعجمة اى ضعف (قوله وكذلك عادة الله فى اعدائه) اى مع اعدائه فانها خلاف عادته مع اصفيائه واحبائه (قوله حاصبا) اى ريحا عاصفة (قوله ومنهم من اخذته الصيحة) كثمود فاصبحوا فى ديارهم جاثمين (قوله على حال عتو) بضم المهملة ومثناة فوقية وواو مشددة اى تكبر وتمرد (قوله وصبحهم) اى وجاءهم بالموت وهو بتشديد الموحدة (قوله الاسف) بفتح السين المهملة وفى نسخة بكسرها اى الغضبان المتأسف (قوله فيتنصل) من باب التفعل اى فيتخلص وفى نسخة فينفصل (قوله تباعته) بكسر الفوقية لا بفتحها كما توهمه الدلجى (قوله فيما يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى فيمن يعقبه من ولد (قوله قد طلب التنصل) اى التخلص (قوله واقاد من نفسه وماله) اى اعطى القود منهما مستحقه

واوصى

وَأَوْصَى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ كِتَابُ اللهِ وَعِتْرَتِهِ وَبِالْأَنْصَارِ
عَيْبَتِهِ وَدَعَا إِلَى كَتْبِ كِتَابٍ لِئَلَّا تَضِلَّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِمَّا
فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ أَوْ مَا اللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى
الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ وَهَكَذَا أَكْلُهُ يُخْرِمُهُ غَالِبًا
الْكُفَّارُ لِإِمْلَاءِ اللهِ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَيَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ تَعَالَى مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ الْآيَةَ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي رَجُلٍ مَاتَ فَجْأَةً سُبْحَانَ اللهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبٍ
الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ وَقَالَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِ
وَأَخْذَةُ أَسَفٍ لِلْكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي
الْمُؤْمِنَ وَهُوَ غَالِبًا مُسْتَعِدٌّ لَهُ مُنْتَظِرٌ لِحُلُولِهِ فَهَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَأَفْضَى إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا
كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ
مِنْهُ وَيَأْتِي الْكَافِرَ مَنِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أُهْبَةٍ
وَلَا مُقَدِّمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مُزْعِجَةٍ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً
فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْظَعَ
أَمْرٍ صَدَمَهُ وَأَكْرَهَ شَيْءٍ لَهُ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ
أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ

(قوله واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
بالجر بدل مما قبله ويجوز نصبه ورفعه
والثقلين الجن والانس (قوله وعترته
بكسر العين المهملة اى اقاربه (قوله عيبته
بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء
موحدة اى موضع سره (قوله يخرمه
غالبا الكفار بصيغة المجهول (قوله لاملاء
الله لهم اى امهالهم الى انقطاع اجالهم (قوله الا
صيحة واحدة هى النفخة الاولى
(قوله يخصمون بفتح الخاء وكسرها
وقوله يخصمون اى [illegible]
والاختلاس [illegible]
فيها [illegible] وكسر [illegible]
المعجمة [illegible]
اذا [illegible]
ومستراح [illegible] الدنيا [illegible]
بموت [illegible] الظالم [illegible]
المستراح منه [illegible] (قوله ولا اهبة
منه العباد (قوله [illegible]
التحتية اى [illegible]
الهمزة وسكون [illegible] بكسر الدال [illegible]
ولا مقدمات من المتعدى [illegible]
بمعنى تقدمت من الامارات [illegible]
اى ما تقدمه [illegible] اى مخوفة [illegible]
منذرة [illegible]
فتبهتهم [illegible] اى [illegible]
وفراق الدنيا افظع [illegible] (قوله
وهو بالفاء [illegible] وهو بالقاف
[illegible] اى اصابه بشدة [illegible]
عنه (قوله من احب لقاء الله [illegible]
عليه [illegible] (قوله احب الله لقاءه
اى [illegible] له فى جواره [illegible]
(قوله ومن كره لقاء الله [illegible] وحصر *
وعدم رضاه [illegible]

(القسم الرابع)

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتعظيم وتوقير وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه عليه الصلاة والسلام من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده الآية وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة لنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع

لا سمعت

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه وطاعنه (قوله من بر) أي إحسان (قوله وبحسب هذا) أي بقدر ما يجب له من أنواع التعظيم (قوله أذاه) أي بنوع من أنواع التحقير (قوله على متنقصه) أي شاتمه (قوله وسابه) أي وكثيرها (قوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (قوله أليم) أي مؤلم (قوله أن تؤذوا رسول الله) أي بنوع من أنواع الأذى سواء كان في حياته أو بعد وفاته (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه) أي مطلقا سواء كان بعد طلاقه أو بعد وفاته لأنهن أمهات المؤمنين (قوله راعنا) أي أرعنا سمعك (قوله ويعرضون بالكلمة) أي يلوحون بالكلمة (قوله يريدون الرعونة) أي شدة الحمق (قوله وقطع الذريعة) أي سد باب الفساد *

لا سمت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم
توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة
الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ
مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو عليه
السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل ناداه يا أبا القاسم فقال
له لم أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة
غيره لمن يدعه ويجد بذلك المنافقون و
المستهزؤن ذريعة إلى أذاه والازراء به
فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا
لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى عليه الصلاة والسلام
حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو
مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى
وأن ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل

(قوله إذ مضمنه) بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة وتشديد الميم المفتوحة أي مضمونه
(قوله بمعنى ارعنا نرعك) بوصل الهمزة وفتح
العين أمر من الرعاية (وقوله نرعك) أي
نرعاك وحذفت الألف لأنه مجزوم في
جواب الأمر (قوله عن التكني بكنيته) (قوله ولا تكنوا بكنيتي)
هي أبو القاسم (قوله لم أعنك) بضم الهمزة
وسكون العين وكسر النون أي لم أقصدك (قوله
بفتح الكاف وكسرها (قوله تعنيتا) بفتح
الفوقية وسكون العين وكسر النون أي إدخالا
للمشقة (قوله على عادة المجان) بضم الميم
وفتح الجيم جمع ماجن وهو الذي لا يبالي
بما صنع (قوله فحمى عليه الصلاة والسلام
حمى أذاه) بفتح الحاء المهملة في الأولى
وكسرها في الثانية أي صان جنابه
وسامحته عن أذى يلحقه (قوله لارتفاع
العلة) بما يلحقه في تلك الحالة بل الصواب
المنع مطلقا كما صححه النووي
كما قاله المص ومشى عليه الثلاثة*

الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الاية وانما
كان المسلمون يدعونه يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته
ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى
انس عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على
كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا
لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة
لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى عن محمد بن
سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما
لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء
الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله
بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة

على

(قوله يدعونه) بصيغة الجمع وفي نسخة
يدعوه بالافراد (قوله اذا لم يوقر) اي
يعظم حق تعظيمه (قوله تسمون اولادكم)
بتقدير الاستفهام الانكاري التوبيخي
ومحط الانكار (قوله ثم تلعنونهم (قوله
لا يسمى احد بصيغة المجهول ويجوز بصيغة
الفاعل (قوله لا ارى محمدا ع لا نافية
اي لا ارضى (قوله يسب بك اي بسببك
يسبك (قوله ثم امسك اي عمر عنهم

على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبى
القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك
لعلى رضى الله عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام
ان ذلك اسم المهدى وكنيته وقد سمى به النبى صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان
يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا
الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمنا *

(الباب الاول)

فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلاة والسلام سب
او نقص من تعريض او نص قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبى صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا
فى نفسه او دينه او نسبه او خصلة من خصاله او عرض
به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ان شاء الله تعالى ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه

(قوله اذن فى ذلك لعلى) اى فى تسمية ولده محمدا وبكنيته بابى القاسم فقد روى ابو داود والترمذى من حديث محمد بن الحنفية عن على بلفظ قال قلت يا رسول الله أرأيت ان ولد لى بعدك ولد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم (قوله ان ذلك) اى مجموع الاسم والكنية

(الباب الاول)

فى بيان ما هو فى حقه (قوله من تعريض) اى تلويح (ونص) اى تصريح من ذم وشتم وقوله فى نفسه اى ذاته وصفاته وقوله او دينه وقوله او نسبه بفتح النون والسين (قوله او الازراء عليه) اى استحقارا (قوله او التصغير لشانه) اى التحقير لعظيم شانه وقوله او الغض بفتح الغين المعجمة وتشديد الضاد المعجمة اى النقص والخفض وقوله ولا نمترى اى لا نشك وقوله بمنصبه بكسر الصاد اى بمقامه *

على طريق الذم أو عبث على جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا وعيره
بشيء مما جرى من المحنة والبلاء عليه أو غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من
لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا
قال القاضي أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل
العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد
وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى
قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه
والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن
مالك وحكى الطبري عن أبي حنيفة وأصحابه مثله
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في
الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا

(قوله أو عبث بفتح العين المهملة وكسر
الباء الموحدة أي لعب وبفتحها أي خلط
(قوله جهته العزيزة بفتح العين المهملة
وزاي بينهما ياء ساكنة أي جنابه الكريم
وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاي وهي
الطبيعة (قوله بسخف بضم السين المهملة
وسكون الخاء المعجمة أي رقة قبيحة (قوله
(قوله وهجر بضم الهاء وسكون الجيم أي
فحش (قوله أو عيره بالعين المهملة بعدها
ياء مشددة أي عابه (قوله أو غمصه بغين
معجمة وصاد مهملة أي حقره (قوله الجائزة
المعهودة أي كالجوع والإعياء وغيرهما (قوله
العلماء [illegible]
الإجماع [illegible] عصرهم إلى عصرنا وكذا
[illegible]
أو التمييز (قوله من سب النبي يقتل أي
[illegible] لعدوه (قوله وبمثله قال أبو حنيفة
أي على القول من ذكر يقتل من سب لا بعدم
قبول توبته كما توهمه [illegible] (قوله لكنهم
قالوا أي العلماء كأبي حنيفة ومن بعده (قوله
مجردة أي ارتداد فيستتاب فإن تاب
أو قتل (قوله أو برئ منه أي تبرأ منه بأن
قطع محبته (قوله أو كذبه أي [illegible] عن
أقواله (قوله وتكفيره أي خروجه في [illegible]

فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد
على بن احمد الفارسى الى الخلاف فى تكفير
المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون
اجمع العلماء ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك فى كفره
وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
ابن نويرة لقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن
مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم فى العتبية من سبه او شتمه او عابه او
تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفى المبسوط عن عثمان
ابن كنانة من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل

(قوله المنتقص له) صفة كاشفة للشاتم (قوله وحكمه) اى فى الدنيا (وقوله عند الامة) (قوله الائمة) اى عند الائمة (قوله بقتل خالد بن الوليد مالك) باضافة المصدر لفاعله ونصب مالك على المفعولية (قوله ابن نويرة) بضم النون وفتح الواو وسكون الياء التحتية وفتح الراء وبعدها تاء على انه تصغير نورة وهو اسم (قوله العتبية) بضم العين وسكون التاء المثناة الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الياء التحتية اسم كتاب (قوله وقد فرض الله علينا توقيره وبره) اى تعظيمه وطاعته قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا (قوله كنانة) بكسر الكاف (قوله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل) اى ذبح

أو صلبت حيّاً ولم يستتب والإمام مخيّر في صلبه حيّاً أو
قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس
سمعنا مالكاً يقول من سبّ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقّصه
قُتل مسلماً كان أو كافراً ولا يستتاب وفي كتاب
محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سبّ النبي
صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم
أو كافر قُتل ولم يستتب وقال أصبغ يقتل على
كل حال أسرّ ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم
يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال إن رداء
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زرّ النبي صلى
الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على
نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه
فإنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن
القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الجمّال يتيم أبي طالب بالقتل
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل

(قوله أو صلبت حياً) أي وطعن وترك إلى أن يصير ميتاً (قوله ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (قوله أبي المصعب) بضم الميم وفتح العين المهملة هو الزهري الفقيه قاضي المدينة (قوله ابن أبي أويس) بضم الهمزة وسكون الواو أي ابن أخت مالك (قوله ولا يستتاب) أي لا ينفعه الإنكار وإن تاب (قوله أصبغ) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وآخره غين معجمة (قوله أسر ذلك) أي أخفاه وثبت عليه بالبينة (وقوله وأظهره) أي بإقراره (قوله لا يستتاب) أي لا تعرف لم المؤمن أولاً تقبل توبته (قوله ويروى زر النبي) هو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به طرفا الثوب (وقوله وسخ) بفتح الواو وكسر السين المهملة أي دنس (قوله بالويل) أي الهلاك (قوله القابسي) بكسر الباء الموحدة (قوله فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال) بفتح الجيم وتشديد الميم *

سمع

سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ
مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الإيمان * وقال أحمد بن أبي
سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله
عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له
لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما
تقول يا عدو الله فقال له أشد من كلامه الأول
ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب فقال ابن أبي
سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا شريكك يريد
في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن
ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه
امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا موقر له فوجب إباحة دمه وأفتى
أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أدِّ
المكس واشك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل النبي
صلى الله عليه وسلم بالقتل وأفتى فقهاء الأندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد

(قوله تريدون تعرفون صفته) أي أتريدون أن تعرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل) لأنه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كأنما صيغ من فضة على ما رواه الترمذي (قوله وأنا شريكك) أي في الأجر (قوله لفظ صراح) بضم الصاد المهملة أي صريح (قوله غير معزر) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الزاي المكسورة أي غير معظم (قوله عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية (قوله في عشار) أي مكاس (قوله أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة المكسورة أمر من التأدية أي أعط المكس (قوله واشك) بضم الكاف وكسرها أي أظهر الشكوى (قوله الأندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (قوله الطليطلي) بضم الطاء المهملة الأولى وفتح اللام وسكون الياء التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء نسبة (قوله وصلبه) بفتح الصاد المهملة أي جعله على جذع *

عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه أثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات أكلها الى أشباه لهذا وأفتى فقهاء
القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي
العباس بن أبي طالب للمناظرة فرفعت عليه
أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وأنبيائه ونبينا عليه الصلاة والسلام
فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار * وحكى بعض
المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
ذلك آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة
والسلام انه لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
أبو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لأنه

(قوله ولو قدر) بفتح الدال وكسرها اي تمكن (قوله القيروان) بفتح القاف والراء بينهما ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة (قوله وأصحاب سحنون) بفتح السين وضمها (قوله الفزاري) بفتح الفاء والزاي (قوله في كثير من العلوم) اي الأدبية والعقلية لا الشرعية كما قاله الشارح (قوله فرفعت عليه أمور) اي نسبت (قوله من هذا الباب) اي باب الاستخفاف بحق الجناب (قوله وأمر) اي أبو العباس (قوله فطعن) بصيغة المجهول اي ضرب في بطنه (قوله فولغ) بفتح اللام وكسرها اي شرب منه بطرف لسانه (قوله المرابط) بصيغة الموعود (قوله هزم) بصيغة المجهول

تنقيص له إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو
على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب
ابن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه أن من قال
فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص قتل دون
استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص
معرضا أو مصرحا وإن قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا أو نقصا يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم
وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبينه
بعد إن شاء الله تعالى وكذلك أقول حكم من غمصه
أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر
أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه
أو أذى من عدوه أو شدة من زمنه أو بالميل إلى
نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما
يدل عليه إن شاء الله تعالى * (فصل) *
في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه
الصلاة والسلام فمن القرآن لعنة الله لمؤذيه
في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى أذاه بأذاه ولا
خلاف في قتل من سب الله وأن اللعن إنما يستوجبه

(قوله القروي) بفتح القاف والراء
نسبة إلى القرية أي إلى القيروان
(قوله متقدمهم ولا متأخرهم) أي من
علماء المالكية (قوله على ما أشرنا إليه
فإنه هل يستتاب أو لا وهل إذا
تاب يترك أو يقتل حدا أو لا يستتاب
ويقتل كالزنديق (قوله حكم من غمصه
أي عابه (قوله أو عيره) بتشديد الياء
أي احتقره (قوله من جرح) بفتح الجيم
والراء بعدها جيم وفي نسخة بضم
الجيم وسكون الراء بعدها حاء
مهملة أي جراحة (فصل) في الحجة
في إيجاب قتل من سبه الخ (قوله لمؤذيه
أي المؤذي لنبيه (قوله ولا خلاف
في قتل من سب الله) عمدا لا خطأ
وإكراها *

من هو كافر وحكم الكافر القتل فما كان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية وقال في
قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل
قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا الآية وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله أي
لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين
وفي أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه أشد من
ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الآية فسلب اسم الإيمان عمن وجد
في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط العمل إلا الكفر
والكافر يقتل وقال تعالى وإذا جاؤك حيوك بما لم
يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها الآية
وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو أذن ثم قال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن

سألتهم

(قوله فمن لعنته في الدنيا القتل) أي إما قصاصا وإما حدا (قوله أينما ثقفوا) أي وجدوا (قوله وقال في المحاربين) أي قطاع الطريق (قوله الخراصون) أي لعن الكذابون المعروفون (قوله والنكال) أي العقوبة (قوله يحكموك) فيما شجر بينهم أي يجعلوك حكما فيما وقع بينهم من الاختلاف (قوله حرجا) أي ضيقا (قوله أن تحبط أعمالكم) بسبب [illegible] خفض حرمة النبي مع رفع الصوت والا فمجرد رفع الصوت لا يحبط العمل لأن العاصي مطلقا لا يحبط الحسنات عند أهل السنة (قوله وإذا جاؤك) أي اليهود والنصارى (قوله حيوك) أي سلموا عليك (قوله بما لم يحيك به الله) أي بغير ما أمر الله به (قوله أذن) [illegible] ويسمى بالجارحة المعروفة *

سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال أهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله وأما الاجماع فقد ذكرناه
وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد
ابن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي اجازة
قال ثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن
حيوة أخبرنا محمد بن نوح أخبرنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة أخبرنا عبد الله
ابن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن
جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن
الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف
وقوله من لكعب بن الأشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل أذاه
فدل أن قتله اياه لغير الاشراك بل للأذى
وكذلك قتل أبا رافع قال البراء وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه
وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل

(قوله ولئن سألتهم) اي المنافقين عن استهزائهم (قوله ليقولن) في مقالتهم الانكار [illegible] (وقوله في رسول الله) لعل [illegible] المعجمة (وقوله بقولكم في رسول الله) بفتح [illegible] (قوله غلبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام [illegible] (قوله الهروي) بفتح الهاء والراء (قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو (قوله زبالة) بفتح الزاي والموحدة (قوله من لكعب بن الاشرف) اي من يتصدى لقتله (قوله ووجه) بتشديد الجيم اي ارسل (وقوله غيلة) بكسر المعجمة اي مخادعة (قوله خطل) بفتح المعجمة والمهملة *

وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة
والسلام * وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه
عليه الصلاة فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه * وروى البزار عن ابن عباس ان
عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى
ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن نافع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم

(قوله وجاريتيه) أم سارة وقرتنا بالقاف والتاء والنون (قوله معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية (قوله الا من بادر باسلامه) ككعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد (قوله مالي اقتل) بصيغة المجهول *

يشق

يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن
امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك
أبا بكر فقال له أبو بكر لولا ما فعلت لأمرتك
بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود * وعن
ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها
عنزان * وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي
صلى الله عليه وسلم وتسبه فقتلها وأعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فأهدر دمها * وفي حديث
أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر
فغضب على رجل من المسلمين * وحكى القاضي
إسمعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث
أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر
وقد أغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اجلس فليس

(قوله فلم يشق) أي لم يصعب (قوله غنت) بفتح الغين والنون المشددة أي تغنت (قوله خطمة) بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة اسم قبيلة (قوله من لي بها) أي من يتكفل بقتلها (قوله رجل من قومها) هو عمير بن عدي (قوله عنزان) بفتح المهملة وسكون النون وزاي تثنية عنز (قوله جعلت تقع) أي شرعت (قوله أبي برزة) بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها زاي (قوله دعني أضرب) بسكون الباء وقيل برفعها أي اتركني أضربه *

ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم *
قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
أحد فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من
أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما أغضبه
أو آذاه أو سبه * ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر فكتب إليه عمر إنه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد
حل دمه * وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق
أفتوه بجلده فغضب مالك وقال يا أمير المؤمنين
ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من شتم
الأنبياء قتل ومن سب أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد قال القاضي أبو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من
أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم
ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
أفتوا الرشيد بما ذكر * وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه

(قوله فقد حل دمه) لخروجه عن دينه
قطعا * (قوله كذا وقع في هذه الحكاية)
أي من أن فقهاء العراق أفتوا الرشيد
بجلده *

أو

اويكون ما قاله يحتمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
او نحوه او من كلمات الاستهزاء او الذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
الآية قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل

(قوله والاعتبار) اي القياس [illegible]
(قوله كالتكذيب) ككذب ابليس [illegible]
[illegible] والظلم في [illegible]
[illegible] لآدم [illegible]
(قوله المعصية) [illegible]
(قوله استحلاله) اي استحلال ما يفعل [illegible]
(قوله [illegible]) اي من انه [illegible]

وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مشتهرا
ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يجلد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه الصلاة والسلام القتل لعظم قدره وشفوف
منزلته على غيره * (فصل) * فان قلت
لم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر
الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وكان عليه الصلاة والسلام يداري الكفار والمنافقين

(قوله ان حكمه حكم الزنديق) يقتل اي كفرا لا حدا ولا تقبل توبته (قوله من غير دينه) وفي رواية البخاري بدل قوله بدل دينه وغيره ما هو معتقد (قوله وشفوف منزلته) اي زيادتها وهو بضم الشين المعجمة والفاء من الشف (فصل في بيان ان لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم) * (قوله فان قلت فلم لم) للنبي خاصة (قوله الذي قال له) اي قال (قوله السام عليكم) اي الموت (قوله كان اول الاسلام) اي في اول ظهوره (قوله ويميل قلوبهم) بالتشديد والتخفيف اي يحول (قوله ويداريهم) من الدرء مهموز اي يدافعهم (قوله ميسرين) بكسر السين اي مسهلين (وقوله منفرين) بتشديد الفاء المكسورة اي مشددين

ويجمل

(قوله ويجمل صحبتهم) من اجمل (قوله الصبر لهم) وكان (قوله يرفق) وعلى
اذا احسن اي يحسن النعم (قوله يرفق) بضم الياء وسكون الراء ضد خائنة
ما لا يجوز لنا اي للمنافقين بضم وكسر الفاء من الجانب (قوله تطلع) اي واصفح
اي للمنافقين يرفقهم وفعل من العنف (قوله منهم) (قوله ادفع)
خائنة منهم (قوله بالحسنة) اي
نصلد اي اعرض عنهم منهم كلمة
اي السيئة التي على الدين القادم في
اي واظهره الله وعلا به (قوله
قوله حسب ما ومنه رسوله يقتل
جمعة ارسل اي وكلمة النفير
هو الذي بقتله اي غيلة بكسر
ومن عهد (قوله بقتله) او غلبة بفتح
من اوصى (قوله خفية) وعلانية (قوله
اي شهرهم اي
المعجمة واللام اي الظاء المعجمة (قوله
المعجمة بكسر الضاد بعد نون الفاء
من لم ينتظمه بالضاد وسكون وهمزة
(قوله النضر) العين ابطل بفتح
عقبة بضم اي هدر بن زهير اي
وكذلك هدر (قوله بكسر) الزاي
والدال وفتح النون العين
الهاء والهاء وفتح وسكون الشين
وفتح الهاء والصاد الشاعر
والباء المعجمة القصر وهو
مقصورة بضم الهاء ونسبها
(قوله خفية) بضم

ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء
والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح الآية وقال ادفع بالتي
هي احسن الآية وذلك لحاجة الناس للتألف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
هدر صلى الله عليه وسلم دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما
كان يقولها القائل منهم خفية مع امثاله

ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى
الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم
وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار ولهذا اجاب بعض ائمتنا
رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه الصلاة والسلام من قولهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم
فلم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه
عليه الصلاة والسلام اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم عليكم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم

وكذلك

(قوله ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله عنهم في القرآن المجيد (قوله هناتهم) اي زلاتهم (قوله كما صبر اولوا العزم من الرسل) من تبعيضية لا بيانية ولا يصح لان اولي العزم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى (قوله حتى فاء كثير منهم) اي رجع الى الاسلام (قوله وحماة) بضم الحاء المهملة بعد فاهم مخففة اي قضاة (قوله ومن لم يصل رتبة الشهادة) اي الكاملة (قوله لووا به السنتهم) بتشديد الواو وتخفيفها اي اما لوها (قوله ولو كان صرح بذلك) اي اليهودي او المنافق (قوله لم تنفرد بعلمه) روي انها قالت لهم عليكم السام والذام واللعنة وفي رواية فقال مهلا يا عائشة الم تسمعي ما قلت لهم فان الله يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في (قوله ليا بالسنتهم) اي تحريفا بها (قوله فقولوا عليكم) او وعليكم

وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا
تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريبو عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من
الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظواهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه
بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم
ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس
رحمه الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا

(قوله البغداديين) بالجمع صفة
للبعض (قوله انه) فاعل ولم يأت
اي لم يجئ (قوله وعلمه) (قوله والجوار) وهو
اي في حديث (قوله الامان)
بكسر الجيم وضمها اي الجوار
من الجوار بمعنى الامان (قوله الناس)
وما يبدو وبضم اعماله
بعدها موحدة النفر
(قوله الغين) النبي
في قوله فلو المكسورة
بتشديد الباء المكسورة هو النون
المعاند بصيغة المفعول
وارجف بكسر الباء اي
(قوله اخذ الترة) بكسر التاء اي
النقص وهذا من حيث
الكلام عليهم بخلاف
المنسوخ لدمهم

والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في
علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله تعالى وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من
وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من
الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد
منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل بل المراد تسمون دينكم والسام والسآمة الملال

(قوله وشبهه كحد القذف
والشرب والسرقة (قوله
المواز بفتح الميم وشدة الواو
بعدها زاي (قوله القصار
بفتح القاف وشدة الصاد المهملة
وما في اصل الدلجي من ضبطه
بالصاد بعدها فاء تصحيف
كما قاله المنلا (قوله لنغرينك
اي لنسلطنك عليهم بان
تفعل بهم ما يكون عقب
بغيرهم (قوله ملعونين
اي مبعودين عن رحمة الله
ورحمة رسوله ونصب ملعونين
على الحال (قوله قال معناه
اذا اظهروا اي قال قتادة
معنى لئن لم ينته المنافقون
اذا اظهروا والجهر (قوله
والسام والسآمة بالهمز فيهما

وهذا

وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا
عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا ان الايذاء والسب
في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد
ابن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك
ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر
الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر عليه الصلاة والسلام لهم
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره
الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء

وأخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم
وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا إخوة القردة والخنازير وحكّم فيهم سيوف المسلمين
وأجلاهم من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم
وأموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام
ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه
لا ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه
من حرمات الله التي انتقم فيها وإنما يكون
ما لا ينتقم منه له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة
من القول والفعل في النفس والمال ممن لم يقصد
فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء
والجهل أو جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الأعرابي إزاره حتى أثّر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه
التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجتيه عليه وأشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
أو يكون هذا فيما آذاه كافر رجا بعد ذلك
إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره

وعن

(قوله من جوارهم) بكسر الجيم وضمها أي مجاورتهم (قوله وحكم) بتشديد الكاف (قوله والخنازير) وجعل منهم القردة والخنازير (قوله إخوة القردة) أي أشباههم (قوله فقال يا إخوة) مخاطبا لهم (قوله وكاشفهم بالسب) أي ظاهرهم بالطعن

(قوله وكلمة الذين كفروا السفلى) أي في الدنيا والآخرة (قوله إلا أن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أو بصيغة الفاعل (قوله أو معاملة) أي مع أحد من العرب (قوله ممن لم يقصد فاعله به أذاه) أي أذى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله مما جبلت عليه الأعراب) أي من الطباع التي خلقت وطبعت عليها (قوله من الجفاء) بفتح الجيم والمد وهو غلظ الطبع (قوله أو جبل عليه البشر) أي جنس البشر (قوله إزاره) وفي نسخة رداءه وهي الصواب ويدل على خطأ النسخة الأولى قوله حتى أثر في عنقه إلا أن يحمل الإزار على الملحفة أو كل ما يستتر به كما أفاده الشارح (قوله وكرفع الآخر) أي الأعرابي (قوله وكجحد الأعرابي) من إضافة المصدر لفاعله ومفعول المصدر شراءه والضمير فيه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في منه راجع للأعرابي (قوله تظاهر زوجتيه) والأولى وفصح (قوله مما يحسن الصفح عنه) أي الأعرابي

وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى
اهل الكتاب والمنافقين وصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه عليه الصلاة والسلام
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد
للسب والايذاء ولا معتقد له ولكنه تكلم في
جهته صلى الله عليه وسلم في جهة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس
او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن
قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول
او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته

(قوله وصفح عنهم) اى اعرض
عن اذاهم * فصل
قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه
تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه عليه السلام الخ (قوله و
والازراء به وفي نسخة والازد
به وهو بمعنى الاحتقار وعدم (قوله
والجلاء اى في الظهور اى
انجلاء (قوله نقيصة بالنصب
منقصة (قوله مثله بنصب
ويجوز رفعه (قوله ان ينسب
بصيغة الفاعل اى بالنصب
القائل اليه الخ (قوله او يغض
بضم الغين وتشديد الضاد
المعجمة اى يخفض (قوله
بسفه من القول اى بسفاهة

وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر
اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسان
أو عجرفة أو تهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم إذ لا يعذر
أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته
سليما إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إكراهه
وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وأيضا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه
لأنه من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها
وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود

(قوله والضجر) بفتح المعجمة والجيم أي قلق (قوله أو عجرفة) أي قلة مبالاة ومجازفة (أي) وتهور في كلامه أي في نطقه (قوله دون تلعثم) أي توقف (قوله في فطرته سليما) أي خلقته وجبلته سليما بأن لا يكون مجنونا (قوله الأندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما نسبة إلى الأندلس إقليم معروف من الغرب (قوله في المأسور) أي بأيدي الكفار (قوله تنصره) أي دخوله في مذهب النصارى (قوله وسائر الحدود) أي المانعة من قربان المحارم كالزنا والمترتب عليه كالزجر (قوله على علم) أي مع علمه بما يترتب عليها من زوال عقله الخ

ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل أنتم الا عبيد لأبي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لأن الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم
وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث
من النوم وشرب الدواء المأمون *

فصل الوجه الثالث أن يقصد الى تكذيبه
فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى
دين آخر غير ملته أم لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم إن كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب أو غيره وان كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه إن شاء الله تعالى قال
ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن

(قوله) ثمل بفتح الثاء المثلثة وكسر الميم اي سكران (قوله) المأمون اي عافيته * (قوله) فصل ... (قوله) فيما قاله اي ... (قوله) او اتى به اي ... رسالته ... عنه ... الاسلام ... احكام غير العرب ... اي الى الآخر ... الفعل الاول ... القول الآخر ... مستترا وفي نسخة مستسرا ... من الكلام ... منه ... (قوله) او لم يرسل اي الى الثقلين كافة

وإنما هو شيء تقوّله يقتل قال ومن كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك فيمن أعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله
سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك سرا أو جهرا
قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه
أرسل إلى الناس أو قال إن بعد نبيكم نبي إنه
يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وإلا
قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان
صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود
قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود وقال نحوه
أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات قبل أن
يلتحي أو أنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر

(قوله قال) أي ابن القاسم
(قوله فيمن تنبأ) أي ادعى
أنه نبي (قوله مع الفرية)
بكسر الفاء أي الافتراء
(قوله وأنه كان بتاهرت)
وفي نسخة بتيهرت وهو
بمثناة فوقية في أوله
وآخره وبفتح الهاء وسكون
الراء مكان بأقصى المغرب
(قوله بتهامة) بكسر التاء
أي مكة أو أرض الحجاز

وفيه الإستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة إن شاء الله تعالى *

فصل الوجه الرابع

فصل الوجه الرابع أن يأتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله
على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد
به من سلامته من المكروه أو شره فهاهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقتل المؤمن من الموبقات
وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه
فقال له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت
من الغضب لأنه لم يكن مضمرا للشتم *
وقال أبو إسحاق البرقي وأصبغ بن الفرج
لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون

فصل الوجه الرابع
أن يأتي إلخ الفاء
رفعه قوله ويلفظ بمشكل
أي ينطق رفعه بمعضل
بلامه في آخره أي ضبطه
وما في التجيبي من رفعه
فيه تصحيف بتشديد الدال
متردد النظر أي محل تردد
الأولى الفتح جهة هلك عن
رفعه ليهلك من ضل
بينة أي لتضل من رفعه
عن حجة واضحة فالأولى
منه غلب بتشديد اللام أي
أي قدم رفعه وحمى حمى
نفتح الكاف الأولى وضمها
اسمه ضبا ان بفتح الحاء
رفعه البرقي بفتح العين
رفعه وأصبغ بن الفرج

لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن عنده قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل
على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلى عليه الآن لاجل
امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث
ابن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا
فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
وهل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال
ولكن ظاهر قوله العموم لكل صاحب فندق من
المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله

فيمن

(قوله فندق بضم الفاء وسكون النون وبضم الدال وفتحها الخان في عرف اهل مصر (قوله قرنان بفتح القاف نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته وابنته واخته وقرابته

فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أردت الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك أفتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفي من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفته بالسنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد في آبائه وأجداده جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم

قوله حاضر لباد أي سوقي لبدوي قوله ومثل هذا ما يجري أي مثل ما ذكر من لعن بعضهم قوله من هجر القول أي فحشه وشكوى الجحيم

وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه
او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي
ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى
ابن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم
انه ان ثبت ذلك قتل قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وقد كان اختلف
شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشئ ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت وكان شيخنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال ظاهر
اللفظ عنده أن يكون خبرا عمن اتهمهم من
الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي
ابو محمد تصفيده واطال سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب
ما شهد به عليه إذ دخل

(قوله تتهمني) اي أتتهمني (قوله لبشاعة ظاهر اللفظ) اي لكراهته (قوله قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة

في

فى شهادة بعض من شهد عليه وهن تهمة اطلقه *

وشاهدت شيخنا القاضى ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه أتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى عليه الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه *

(فصـــــل) الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل التأسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل فى السوء فقد قيل فى النبى صلى الله عليه وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله

قوله وتقصى بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى * قوله لفيف بفتح اللام اى جمع (قوله ينزع) بكسر الزاى اى يميل (قوله هضيمة) اى ظلم (قوله او غضاضة) بفتح الغين وضادين معجمتين اى مذلة (قوله الترفيع) بالفاء اى التعظيم (قوله والتندير) بالنون والدال المهملة اى الاضحاك وفى نسخة بالفاء والتنكيت (قوله ان قيل فى السوء) بضم السين وفتحها (قوله ان اذنبت) ...

أو قد صبرت كما قد صبر أولو العزم من الرسل
أو كصبر أيوب نبي الله على عداته أو حلم على أكثر
مما صبرت وكقول المتنبي
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب * غير أن ليس فيكما من فقير
على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه
غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل
لوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والآخر استغناؤه عنها وهذه أشد ونحو منه قول الآخر
واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحي جبريل
وكقول الآخر من أهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد
ابن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره أبي بكر بن زيدون
كأن أبا بكر أبو بكر الرضا * وحسان حسان وأنت محمد

(قوله على عداته بكسر العين
(قوله وحلم بضم اللام أي
تحمل (قوله تداركها الله جملة
دعائية معترضة (قوله المتعجرفين
أي المتجاوزين (قوله المعري
هو أبو العلاء اللغوي
كنت بتاء الخطاب (قوله
شديد أي في القبح عند تدبره
(قوله والتحقير تفسير للازراء
(قوله بديل لغة في بدل (قوله
الفصل بالصاد المهملة أي
النوع من الكلام (قوله نقصت
بتشديد القاف أي خفضته
(قوله ما رفعت ما زائدة
والرايات جمع راية وصفقت
بتشديد الفاء مع التصفيق
بمعنى التصويت (قوله المصيصي
نسبة الى مصيصة كسفينة
هي بالشام ولا يشدد كذا في
القاموس (قوله عباد بتشديد
الموحدة

الى امثال هذه وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
فى ولوج هذا الباب الضنك واستمناء فادح هذا
العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان
المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا
عنه وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الملئكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام
نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة المصطفى ولا عزز حظوة الكرامة
حتى شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثلا لتطييب مجلسه
او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن

(قوله فى ولوج) اى دخول (والضنك) بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى الضيق (قوله العبء) بكسر العين وسكون الموحدة الحمل (والفادح) بالفاء والمهملة بعدها المثقل وكسر الدال (قوله ابن هانئ) بالفاء ... (قوله ولا عزر) بتشديد الزاى ... (قوله حظوة) بضم المعجمة وكسرها وسكون الطاء ... المهملة والطاء المعجمة ... اى منزلته ...

وقوة تقريره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبيح ما نطق به وما لوف عادته لمثله او ندوره
او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصيب

قال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه من عسكره من ليلته * وذكر
القتيبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به
او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها * خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا
ما بسطناه فى طريق الفتيا وعلى هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
واصحابه فى النوادر من رواية ابن ابى مريم
عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال له
تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله شنعة الخ بضم فسكون اى نكارته (قوله بكف خضيب بخاء فضاد اى كثير الخير (قوله يا ابن اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن وهو النتن اى يا ابن المنتنة (قوله القتيبى مصغرا (قوله خلقا وخلقا اى صورة وسيرة (قوله وموجب بفتح الجيم اى مقتضى (قوله الفتيا بضم الفاء لغة فى الفتوى

فقال

قوله عرّض بتشديد الراء
أي لوّح قوله أروع بفتح
الراء أي أفزع وقوله الدمامة
بالدال المهملة وقيل بالمعجمة
أي حقارة وضعف وقوله
المعبّس بتشديد الموحدة المكسورة

فقال مالك قد عرّض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه أرى أن يؤدّب قال ولا ينبغي
لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت
الأنبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل
انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتب له
قد كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي أبدا وقد كره
سحنون أن يصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب
تعظيما وتوقيرا له كما أمرنا الله تعالى وسئل القابسي
عن رجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه
وجه مالك الغضبان فقال أي شيء أراد بهذا
ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي
أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف
النظر إليه لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد
لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشدّ
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما
السب على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عند ما أنكر
من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبّس له يد

فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كان لله يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك أمي فقال له الشاب أليس كان النبي أميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن أما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي به الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض

(وقوله فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا) اي فيخاف (قوله بعبسته) اي بعبوسه ه‍

قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله * فصل

الوجه السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة أوجه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فإن أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي بذلك والمحكي عنه فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله

فصل الوجه السادس

(قوله وآثرا) بهمز ممدودة أي ناقلا (قوله والتجريح) بجيم وحاء مهملة (قوله يقال جرحته إذا رحمته) ... عليه ... (قوله والتشديد ...) أي بالتخفيف والتشديد (قوله ممن تصدى) ... أي تعرض ... عينه ونصب ...

ووجب على من بلغه ذلك من أمة المسلمين
انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين *
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء
الايجاب بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه من قام بهذا من ظهر به الحق
وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا * وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه الادب

(قوله ممن يعظ العامة) اي يزجرهم عن الامور المحرمة (قوله وحماية عرضه) اي صيانته بفتح العين المهملة (قوله مستحق) [illegible]

وأما

وأمّا الإباحة بحكايةِ قولهِ لغيرِ هذينِ المقصدينِ فلا أرى لها مدخلاً في الباب فليسَ التفكّه بعرضِ النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوءِ ذكرهِ لأحدٍ لا ذاكراً ولا آثراً لغيرِ غرضٍ شرعيٍّ بمباحٍ وأمّا الاغراضُ المتقدّمة فمتردّدٌ بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالاتِ المفترين عليه وعلى رسلهِ في كتابهِ على وجه الإنكارِ لقولهم والتحذيرِ من كفرهم والوعيدِ عليه والردّ عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديثِ النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحةِ على الوجوهِ المتقدّمةِ وأجمع السلفُ والخلفُ من أئمة الهدى من المسلمين على حكاياتِ مقالاتِ الكفرةِ والملحدينَ في كتبهم ومجالسهم ليبيّنوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان وردَ لأحمدَ ابن حنبلٍ إنكارٌ لبعضِ هذا على الحارثِ بن أسدٍ فقد صنع أحمدُ مثلَه في الردّ على الجهميةِ والقائلينَ بالمخلوقِ وفي هذه الوجوهِ السابقةِ والحكايةِ عنها فأمّا ذكرُها على غيرِ هذا من حكايةِ سبّه والإزراءِ بمنصبه على وجهِ الحكاياتِ والأسمارِ والطُّرَفِ وأحاديثِ الناسِ ومقالاتِهم في الغثِّ والسمينِ ومضاحكِ المجّانِ ونوادرِ السخفاءِ

(قوله فليس التفكه) اى التفوه (قوله من غير غرض شرعى) معتد به [illegible] (قوله والتمضمض) بضادين معجمتين اى [illegible] [illegible] الاغراض [illegible] والنكت كالشهادة (قوله فمتردد) [illegible] المتقدمة وقوله [illegible] والنقص [illegible] الدال المهملة [illegible] اى تخويف بفتح [illegible] والتحذير (قوله والجهمية) طائفة من اصحاب جهم بن صفوان (قوله والقائلين بالمخلوق) وهو قول من قال بخلق القرآن اى [illegible] (قوله والغث) بفتح الغين المعجمة [illegible] (قوله والاسمار) [illegible] (قوله والطرف) [illegible] جمع [illegible] وهو [illegible] (قوله في الغث) بالمثلثة [illegible] (قوله ونوادر) [illegible] (قوله ومضاحك المجان) [illegible] جمع ماجن وهو الذي لا يبالي بالكلام (قوله السخفاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل

والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض *
فما كان من قائله الحاكي له على قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد * وقد حكي ان رجلا
سأل مالكا عمن يقول ان القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه
عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه * وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام

(قوله في قيل وقال بفتح لاميهما
على انهما فعلان محكيان
وبجرهما منونين على انهما اسمان
معربان لانهما مصدران
(قوله البشاعة بتقديم الموحدة
على الشين المعجمة اي القباحة
(قوله وان قوم بضم القاف
وكسر الواو المشددة
اي ان قوبل ناقله على سبيل
الحكاية (قوله على طريق
الزجر اي الكف عن هذا
السؤال (قوله اختلقه
اي اخترعه من عند نفسه
(قوله مولعا بفتح اللام
اي مكثرا لمثله الخ *
(قوله ويعجل الى الهاوية امه
اي يسارع به الى الهاوية
وقوله امه بالجر بدلا اي
مأواه ومصيره *
(قوله سلام بتشديد اللام

فيمن

فمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر * وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته وكتابته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى

(قوله شطر بيت أي نصفه
(قوله وغير مستبشعة أي غير منكرة وهو بفتح الشين المعجمة أي
(قوله مستبشعة وفي نسخة مستشنعة
(قوله الأول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع أولى أي الوجوه

عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ
وَمَعْرِفَتِهِ ابْتِدَاءَ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ
بُؤْسِ زَمَنِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِهِ
كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ
مَا صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ
فَهَذَا فَنٌّ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ السِّتَّةِ إِذْ لَيْسَ
فِيهِ غَمْصٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ
لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّافِظِ لَكِنْ
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفُهَمَاءِ
طَلَبَةِ الدِّينِ مِمَّنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيُحَقِّقُ فَوَائِدَهُ
وَيُجَنَّبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ
فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ
سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ
لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ
وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ
بِاسْتِيجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ
مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللهُ
بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ
فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ
قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةَ
جَمِيعِ الْعَرَبِ نَعَمْ لِلْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ

(قوله من بؤس زمنه بضم الموحدة وهمزة ساكنة وقد تبدل واوا (قوله من معاناة عيشته أي مقاساة [...] عيشته (قوله غمص بفتح الغين المعجمة وسكون الميم فصاد مهملة أي عيب (قوله وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم أو فهم وهو الفطن (قوله ويجنب بتشديد النون المفتوحة أي يصان (قوله لا غضاضة فيه أي لا منقصة

وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب في رعايتها
لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله
والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس عنده غضاضة بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم
شيئاً فشيئاً ونما أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم
بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال
ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك
أبيه وإذ اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب
المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب أرمياء ولهذا وصفه ابن ذي يزن

قوله ومتقدم العلم بكسر الدال المهملة اى بسابقه قوله من منح الله اى بكسر الميم وفتح النون جمع منحة وهي النعمة قوله صناديد العرب اى اكابرهم قوله ناواه مفاعلة اى عاداه ... قوله ونما امره ... قوله من ملك مقاليدهم ... جمع مقلاد ... قوله وألف بين قلوبهم ... قوله المسومين ... قوله ولو كان ابن ملك ... قوله أو ذا أشياع اى صاحب اتباع ... قوله هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ... قوله في الكتب المتقدمة ... قوله والأخبار ... قوله أرمياء بكسر الهمزة وسكون الراء ... ابن ذي يزن بفتح الياء والزاي ...

لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذا اذا
وصف بانه أمي كما وصفه تعالى به فهي مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر
غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا
الى سائر ما روي من اخباره وسيره

(قوله وبحيرا) بضم الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب (قوله وعنوان) اي مقدمة الغباوة بضم العين وكسرها الضلالة (قوله حشوته) بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة المراد به هنا علقة سوداء (قوله روعه) بضم الراء اي قلبه حال خوفه (قوله وحتم موته) بالحاء المهملة اي وجوب وقوعه

وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه وامتهانه نفسه في أموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين خطيرها وحقيرها بسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورا لا تليق بهم بحال * ويحتاج إلى تأويل وتردد احتمال * فلا يجب أن يحدث منها إلا بالصحيح ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فقد كره التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها قال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه رحمه الله على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها *

(قوله ومهنته) بضم الميم وكسرها (قوله ومآثره) أي مفاخره (قوله لحق بالفصول) أي الستة فيقتل أو يعزر أو يحبس (قوله عجلان) بفتح أوله هـ

فأكثرها ليس تحته عمل * وقد حكي
عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها
على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعاراته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت
عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها
ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز
ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تأويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر *
فمنهم من آمن به ومنهم من كفر *
فأما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
ان لا يذكر منها شيء في حق الله ولا في حق
انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها * والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك

(قوله وقد حكي بصيغة المجهول اي روي (قوله العجمة بضم اوله اي الكنة العجمية (قوله شذر مذر بفتح اولهما وكسره فيهما اسمان جعلا اسما واحدا اي تفرقوا في كل وجه (قوله ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال (قوله فورك بضم وفتح وعدم الانصراف للعلمية والعجمة وقد يصرف لعدم ثبوت العلة الثانية م

تكلفه

تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة
موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة
اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها
أكشف للبس وأشفى للنفس * فصل
ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام
وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره
فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الإشفاق والإرتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفداء للنبي عليه الصلاة والسلام لو قدر عليه
والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب
العصمة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله
عليه الصلاة والسلام تحرى أحسن اللفظ
وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك

(قوله يكفيه ضعفها) ... فوق الـ ... (قوله طرحها) اي تركها ... وفي نسخة واجتثاثها مبتدأ (قوله أكشف) خبر أكشف ... اي انقطاعها ... اي اقتطاعها

فصل (قوله ومما يجب على المتكلم) الخ (قوله الواجب من توقيره وتعظيمه) صفة ... (قوله ويراقب) اي ويراعي (قوله وتظهر عليه) اي خوفا من الله (قوله الفداء) الواجب على القارئ إذا قرأ آية فيها نقل الكفر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير أن يخفض صوته (قوله الإشفاق) اي الشفقة والرحمة (قوله والإرتماض) اي الاحتراق (قوله في أبواب العصمة) وفي نسخة العظمة

وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فإذا تكلم في الأقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع
سهوا أو غلطا أو نحوه من العبارة ويجتنب
لفظة الكذب جملة واحدة وإذا تكلم على العلم
قال هل يجوز عليه أن لا يعلم إلا ما علم
وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض
الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح
اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال
هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر
والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو آدب
وأولى من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه الصلاة والسلام
وما يجب له من تعزير وإعظام صلى الله عليه وسلم
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قد قوله لترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه
ويكفر قائله وإن كان مثل هذا بين
الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم

[illegible] من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله ويجتنب لفظة الكذب [illegible] جملة واحدة [illegible] (قوله إلا أن يكون [illegible] (قوله ولا يقول بجهل أي بلا يدري مثلا وقت مجيء الساعة (قوله آدب [illegible] أي أكثر تأدبا (قوله من تعزير أي تبجيل (قوله فقبح منه [illegible] عنه (قوله [illegible] بالجيم أي المائلين [illegible] الاقتصاد في القول [illegible] رواية بالحاء المهملة

فاستعماله

فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب
واحترامه آكد فجودة العبارة تقبح
الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها
يعظم الشيء أو يهونه ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام إن من البيان لسحرا * فأما
ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا
حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه
كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في حكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا * وقد كان السلف الصالح
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي
من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن
كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاما لربه وإجلالا
له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به ع

(الباب الثالث)

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته

وذكر استتابته ووراثته عليه الصلاة والسلام *

قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه

قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه * وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب اذ هو حده وقال ابو محمد ابن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب لم تزل توبته عنه القتل وكذلك

(قوله ووراثته اي في تركته بعد موته (قوله الزنديق هو الذي لا يتدين بدين (قوله في هذا القول هو المشهور من مذهب مالك (قوله ان اظهر التوبة اي اظهرها من عند نفسه (قوله ولهذا اي لكونه يقتل (قوله اذا اقر بالسب اي له او لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام

قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال ومن شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر بذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة * قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى ولا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واحمد واسحاق لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا

(قوله من قال اقتله) اي احكم بقتله (قوله خفنا) اي ظننا [illegible] (قوله اسرته البينة) اي اخذته [illegible] (قوله من دين الى غيره) اي من دين الى دين [illegible]

حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق
لأنه انتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال
أبو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله
عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة إلا من
أكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه
عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلاة
والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن
الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه

(قوله إلى ظاهر
[illegible]
الخ
11

سبه لم تكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن
بمعنى الازراء والاستخفاف اولان بتوبته
واقلاعه ارتفعت عنه سمة الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي عليه الصلاة
والسلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط
عن المرتد فكلام شيوخنا هؤلاء مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج
الى تفصيل * واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان
ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الاول اظهر واشهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول
من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما
مع انكاره ما شهد به عليه واظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا
لثبات كلمة الكفر عليه

في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم
الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب * فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر وتشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها * قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا
نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه وزعمه ان ذلك
كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
* واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا
كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا
اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا
نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه

(قوله وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى وهما ه

العالم

(قوله وصمم عليه) اي عزم وجزم
على ما اتى به (قوله في الاحتجاج) اي
على التفصيلات (قوله في ...) اي
اي على الاسلام (قوله ...)
احكام الاستتابة من (قوله ...)
اي الاسلام من تقدم (قوله ...)
(قوله رباح) بفتح الراء
(قوله النخعي) بفتح النون

العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى
هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على
ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة

حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور العلماء على ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على
تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق
واصحاب الرأي وذهب طاوس ومحمد بن الحسن
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه
انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة

وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَأَنْكَرَهُ سُحْنُونٌ عَنْ مُعَاذٍ *
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول أهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن
لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء إن كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سواء * وروى عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة * وروى عن
ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
وقال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي
الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن زيد رحمه الله
يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا
الذي آخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال
ابو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان

(قوله في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة (قوله ثلاثة ايام يحبس فيها اي فان تاب والا قتل (قوله الاستظهار اي في الاستيناء اي الاستمهال

عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة
فقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروى عن علي يستتاب شهرا
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث
جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد
عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا وقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي
يوعظ في تلك الايام ويخوف بالنار
ويذكر بالجنة قال اصبغ واي المواضع حبس فيها

قوله ما رجيت توبته هذا
قيد لقول النخعي وحمله
وبه اخذ الصعودي اي ان
وفي كتاب محمد اي ابن المواز
قوله هل يهدد اي بالقتل ويشدد
والضرب قوله او يعطش
عليه اي بالجوع والعطش
ونحوهما قوله الطابثي
مهملة ثم موحدة مكسورة
فمثلثة فياء نسبة قوله
في تلك الايام اي ايام الاستتابة

مِنَ السُّجُونِ مع النَّاسِ أَوْ وَحْدَهُ إذا اسْتُوثِقَ منه سَوَاءٌ * ويُوقَفُ مالُهُ خِيفَةَ أن يُتْلِفَهُ على المسلمين ويُطْعَمُ منه ويُسْقَى وكذلك يُسْتَتَابُ أبدًا كلّما رجع وارْتَدَّ * وقد اسْتَتَابَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم نَبْهانَ الذي ارتدَّ أربعَ مَرّاتٍ أو خمسًا قال ابنُ وهبٍ عن مالكٍ يُسْتَتَابُ أبدًا كلّما رجع وهو قولُ الشافعيِّ وأحمدَ وقاله ابنُ القاسمِ وقال إسحاقُ يُقتَلُ في الرابعةِ وقال أصحابُ الرأيِ إن لم يَتُبْ في الرابعةِ قُتِلَ دون استتابةٍ وإن تاب ضُرِبَ ضربًا وجيعًا ولم يَخْرُجْ من السجنِ حتى يَظْهَرَ عليه خشوعُ التوبةِ قال ابنُ المنذرِ ولا نعلمُ أحدًا أوجبَ على المرتدِّ في المرّةِ الأولى أدبًا إذا رجع وهو على مذهبِ مالكٍ والشافعيِّ والكوفيّ *

فصلٌ هذا حُكْمُ مَن ثبتَ عليه ذلك بما يجبُ ثبوتُه من إقرارٍ أو عُدُولٍ لم يُدْفَعْ فيهم فأمّا من لم تَتِمَّ الشهادةُ عليه الواحدُ أو اللفيفُ من الناسِ أو ثبتَ قولُهُ لكن احتملَ ولم يكن صريحًا وكذلك إن تاب على القولِ بقبولِ توبتِه فهذا يُدْرَأُ عنه القتلُ ويتسلّطُ عليه اجتهادُ الإمامِ بقدرِ شهرةِ حالِهِ

(قوله نبهان) بنون مفتوحة بعدها موحدة ساكنة أحد تلامذة من الصحابة يدعون بهذا الاسم (قوله حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أي آثارها وصحتها (قوله وهو على مذهب مالك) أي عدم وجوب الأدب على المرتد إذا رجع مبني على مذهب الخ (قوله والكوفي) يعني به أبا حنيفة * فصل هذا حكم من ثبت الخ (قوله أو عدول) أي شهادة عدلين أو أكثر (قوله لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقه (قوله واللفيف) أي الطائفة الملتفة والجماعة المختلفة (قوله فهذا يدرأ عنه الخ) يحتمل كون الفعل مبنيا للمفعول أو للفاعل أي يدفع

وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره من شديد
النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم
كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وتربص به الاشكال وعائق
اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله * وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل
ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الوجيع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ
ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو
كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره
تشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن

(قوله والنبز) بفتح النون وسكون الموحدة فزاي وسكون ... اي ومن دعائه وبنائه (قوله والمجون) بضم الميم اي ... (قوله والنكال) بفتح النون والشد ... (قوله ...) بفتح ... اي العقوبة (قوله وقف) اي ... اي التشديد الجهد المطاق (قوله ...) قتله بصيغة ... (قوله عدل) بضم ... اي زكي (قوله بالادب) ... وتشديد الدال ... دون الآخر (قوله فعاق) اي منع ... متعلق ... عائق اي صارف (قوله وقال في مثله) اي القابسي ٥

حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة أخرى مثلها
ولا تهرق الدماء الا بالأمر الواضح وفي الأدب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فأثبت من عداوتهما او جرحتهما ما أسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف
لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه الا أن
يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو
وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الارشاد *

فصل هذا حكم المسلم فأما الذمي
اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا

قوله ولا تهرق الدماء بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اي لا تصب الخ (قوله نكال للسفهاء) اي زجر وردع للسفهاء (قوله او جرحتهما بضم الجيم اي طعنهما (قوله لم يشهد بصيغة المجهول . فصل هذا حكم المسلم (قوله اذا صرح بسبه اي بالنبي صلى الله عليه وسلم او اعرض اي لوح

على قتله بقوله عزّ وجلّ وإن نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل
ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا أهل حرب يقتلون
لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط
حدود الإسلام عنهم من القطع في سرقة
أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان
ذلك منهم حلالا عندهم فكذلك سبهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به * وورد
لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف إذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به فستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد *
وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه
المدنيين * واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل
يسقط إسلامه قتله لأن الإسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا
نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقيصه بقلبه

(قوله وإن نكثوا أيمانهم) أي نقضوا أيمانهم (قوله وطعنوا عليه) من الإيمان (قوله طعنوا) أي عابوا (قوله في دينكم) أي عابوا بعلمه (قوله ويستدل أيضا عليه) أي الذمي (قوله الذام) أي أمثال (قوله وأشباهه) أي أمثاله (قوله فقد نقضوا ذمتهم) أي من المسلمين (قوله في سرقة) أي من الذي كفر به (قوله بالوجه) أي الوجه الذي كفر به (قوله تقتضي) أي القائمة (قوله الخلاف) أي المسئلة (قوله فيها) أي المالكية (قوله باطنه) أي معتقده

لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره
الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والمسلم بخلافه ان كان ظننا حكمه
ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم يقبل
بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد
بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل او قذف وان كنا لا نقبل
توبة المسلم فاذا لا نقبل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم *
وقال ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون واصبغ

(قوله ولا استنمنا الى باطنه اي ولا اطلعنا عليه (قوله وابن الماجشون بكسر الجيم قال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك م

لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك
له توبة وفي كتاب ابن محمد أخبرنا أصحاب مالك
انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن مالك إلا أن يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
إن محمدا لم يرسل إلينا وإنما أرسل إليكم
وإنما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء
عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله • وأما
إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل أو لم
ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله او نحو هذا
فيقتل قال ابن القاسم وإذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الأدب الوجيع والسجن
الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة
ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي

رقوله موسى او عيسى
او النصيح (فعله نقول له
اي افتراه) قوله من القبيح
اي قبيح الكلام

إن أسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الوجيعة مع السجن الطويل *
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
ضربت عنقه إلا أن يسلم وقال محمد بن سحنون فإن قيل
فلم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا
فإذا قتل واحدا منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله
فكذلك إظهاره لسب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو
بذل لنا أصحاب الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز
لنا في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر برجله وطرح على
مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني

(قوله وفي النوادر) كتاب لابن أبي زيد (قوله استحلاله) أي عده حلالا (قوله اختلف) بضم الهمزة وتاء المتكلم (قوله فضربته) أي ضربا وجيعا

قال

قوله شهد عليه بصيغة المجهول قوله يخبركم بضم حرف
المضارع قوله الكلاب وتشديد
بكسر الكاف قوله جثته بضم الجيم
أي جيفته الثابتة
ولقد كتب بصيغة المجهول
قوله ابن لبابة بضم اللام
قوله أبو القاسم وهو جلاب بفتح الجيم
ابن الجلاب وتشديد اللام

قال عيسى خلق محمدًا فقال يُقتَل وقال ابنُ القاسم
سألنا مالكًا عن نصرانيّ بمصر شهد عليه أنه قال
مسكينٌ محمدٌ يخبرُكم أنه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له
لم ينفع نفسه إذ كانت الكلابُ تأكلُ ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناسُ قال مالكٌ أرى أن تُضرَبَ عنقُه
قال ولقد كدتُ أن لا أتكلمَ فيها بشيءٍ ثم رأيتُ أنه لا يسعُني
الصمتُ قال ابنُ كنانة في المبسوطة من شتم النبيّ صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار
وإن شاء قتله ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنارِ
حيًّا إذا تهافتوا في سبّه * ولقد كُتِبَ إلى مالكٍ من مصرَ
وذكر مسألةَ ابنِ القاسمِ المتقدمةِ قال فأمرني مالكٌ
فكتبتُ إليه بأن يُقتَلَ بأن تُضرَبَ عنقُه فكتبتُ
ثم قلتُ يا أبا عبدِ الله وأكتبُ ثم يُحرَقُ بالنار فقال إنه
لحقيقٌ بذلك وما أولاه به فكتبتُه بيدي بين يديه
فما أنكره ولا عابه ونفذتِ الصحيفةُ بذلك فقُتِلَ
وحُرِقَ بالنار وأفتى عُبيدُ الله بنُ يحيى وابنُ لُبابةَ
في جماعةِ سلفِ أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانيةٍ
استهلّت بنفي الربوبيّة وبنوّةِ عيسى لله تعالى وتكذيبِ
محمدٍ في النبوة وبقبولِ إسلامِها ودرءِ القتلِ عنها به
وقال غيرُ واحدٍ من المتأخرين منهم ابنُ القاسمِ وابنُ
الكاتبِ وقال أبو القاسمِ بنُ الجلّابِ في كتابه من سبّ الله ورسوله

من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب * وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله *

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه * اختلف العلماء رضي الله عنهم في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب * قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء * وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة بقتل اذ هو حده

(قوله ولا يستتاب اي لا يقبل توبته (قوله فاوجب الخ اي اوجب الله ورسوله على الذمي (قوله فصل في ميراث من قتل الخ
(قوله اختلف العلماء اي المالكية (قوله من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة (قوله مستهلا اي معلنا (قوله اذ هو حده اي القتل حده

وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على
ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف في انه
لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب بالنبي صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما
يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين *

(قوله وسائر احكامه) [illegible] من الغسل [illegible] الاسلام [illegible] ودفنه في قبور المسلمين وتكفينه (قوله يفعل بالكفار) اي من دفنهم ولا يجعل [illegible] (قوله ولا [illegible]) اي [illegible] خروج وصاياه (قوله [illegible]) اي نفي ماله جميعه في [illegible] (قوله [illegible]) اي غسل وان لم تعدل [illegible] (قوله صاد [illegible]) بتشديد الدال [illegible] (قوله انه يصلى عليه) اي [illegible] احيانا

وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين فلا يرثه ورثته ربيعة والشافعي والثوري وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر ابن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها واعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد ابن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ميراثه تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الا انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث فان لم يعترف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا

(قوله وابن المسيب والحسن اي البصري وكلاهما من افاضل التابعين (قوله واختلافهما اي اصبغ وسحنون (قوله ورثه الخ بتشديد الراء اي جعل وارثه ورثته الخ (قوله وحكمه حكم المنافقين وهم المظهرون للاسلام والمضمرون للكفر (قوله والمغيرة بضم الميم م

فانهم

فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام * وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على
جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي عليه الصلاة والسلام وازواجه وصحبه

لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك
في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى
فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره

وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله
تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح *
وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه
من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة أنه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فأشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى وإظهار الانتقال من دين الى دين آخر
من الأديان المخالفة للاسلام * ووجه ترك استتابته
أنه لما ظهر عنه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا
أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل
من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا
قد علم أنه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر أهل العلم

(قوله قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة (قوله لم استوجب هذا أي المرض الشديد (قوله وأن مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (قوله رأى عليه التثقيل أي التضييق والتنكيل (قوله الى التشكي أي اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق (قوله اتهمناه بتشديد التاء أي أوقعناه بالتهمة بالكفر (قوله ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة وفتح القاف أي حبله وتعلقه من عنقه فيستتاب فإن تاب وإلا قتل (قوله المستمسك به أي بالاسلام

وهو

وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيّناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله * (فصل) * واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السّبّ ولا
الردّة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحيّزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن المواز في الخوارج وقول عبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه
فسّر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وعن جده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسرّوه

(قوله او نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة الصفات القديمة الذاتية (قوله واختلف قول مالك) اي اختلف في انه هل يكفر معتقده ام لا (قوله حتى يظهر اقلاعهم) اي اعراضهم ونزوعهم عنه (قوله بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فغين معجمة (قوله في جميع اهل الاهواء) اي كالرافضة والمرجئة وغيرهم من اهل البدع المخالفة للكتاب والسنة واجماع الائمة (قوله في القدرية) بفتح المهملة وسكونها (قوله من الاباضية) بكسر الهمزة وفتح الموحدة بعدها الف فضاد معجمة فياء تحتية مخففة نسبة الى طائفة من الخوارج (قوله وشبههم) بفتح المعجمة والموحدة وبكسر فسكون اي وامثالهم

فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روى ايضا مثله عن سحنون في من قال ليس لله كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد
الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من
مشرك * وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار
الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته *

قال

(قوله وميراثهم لورثتهم اجماعا
لان قتلهم انما هو لارتكابهم
البدعة زجرا لهم عنها (قوله اتركوا
ما انتم عليه اي من الاعتقاد
الفاسد والعمل الكاسد (قوله
والا قتل لكفره بالاجماع لانكاره
تكليمه مع وروده في القرآن
وكلم الله موسى تكليما (قوله والمرجئة
بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة
يزعمون انه لا يضر مع الايمان
معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة (قوله الطاطري بفتح
الطائين المهملتين كان يبيع
ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية
(قوله قطع ذلك منه اي سياسة
جزاء وفاقا (قوله التنيسي بكسر
الفوقية والنون المشددة المكسورة
فتحتية ساكنة وسين مهملة
فتحتية نسبة الى موضع قرب
دمياط اهـ كله الجمل الخ

قال القاضي ابو عبدالله ابن برنكان والقاضي
ابو عبدالله التستري من ايمة العراقيين من اصحابنا
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لايستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم
وعلي ابن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الآخر
بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر
والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

(قوله ابن برنكان) بموحدة مفتوحة
فراء ساكنة فنون مفتوحة [illegible]
فالف [illegible] (قوله [illegible])
[illegible] بكسر الهاء وعين (قوله
[illegible] وسكون الواو
بفتح اللام [illegible]
والاودي بفتح [illegible] وغياث
منسوب الى اود قبيلة [illegible] والغين
بكسر المعجمة بعدها (قوله النظار) جمع
بفتح الفاء والزاي اي [illegible] وتشديد المهملة
بضم النون (قوله حروراء) بفتح
الناظر (قوله) [illegible] والقصر
وضم الراء الاولى [illegible]
موضع بالعراق

كما قال في المحارب إن رأى قتله وإن لم يقتل قتله
وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا
وإن كان قد يدخل أيضاً في أمر الدين من سبيل الحج
والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

*(فصل) في تحقيق القول في إكفار المتأولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء
المتأولين ممن قال قولاً يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه إليه قوله وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من
أباه ولم ير إخراجهم من سواد المسلمين وهو قول
أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا
قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره
وقال وهو قول جميع أصحاب مالك كلهم منهم المغيرة
وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير أو ضده واختلف قولا مالك
في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه
وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق

(قوله بما يلقون) بضم الياء والقاف
*(فصل) في تحقيق القول في إكفار المتأولين الخ
(قوله إذا وقف عليه) بصيغة المجهول أي إذا اطلع على حقيقة أمره
(قوله واضطرب آخرون) أي من أصحاب مالك (قوله من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المخففة أي المشكلات

وقال

وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على هذا الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطريق
فليس بعارف به وهو كافر به ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر
في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال
غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم *
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة

قوله نورث بضم النون وتشديد الراء
قوله ان الله جسم اي كالاجسام

عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد في مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه * وقال عليه الصلاة
والسلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما
ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام

(قوله ويستباح خلافها اى من الدم
والمال (قوله معرضة الخ بتشديد
الراء المفتوحة اى قابلة للتأويل
(قوله وقوله لا سهم لهم بالرفع عطف
على ما اى وضميره للنبي صلعم (قوله
وقد يجيب الآخر وهو القائل
بعدم الكفر (قوله والزور اى
وشهادة الزور وهي المعادلة
للشرك في قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور (قوله من شر البرية
بالهمز والتشديد اى الخليقة (قوله
اديم السماء اى ما ظهر منها (قوله
طوبى فعلى من الطيب (قوله
عاد اى مثله

فقتلهم

فقتلهم هاهنا حدّ لا كفرٌ وذكرُ عادٍ تشبيهٌ للقتل
وحِلّه لا للمقتول وليس كل من حُكم بقتله يُحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لا يدخل قلوبهم وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه
وبقوله صلى الله عليه وسلم سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الآخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا منشرحة له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم * وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في
هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ * اجابهم الآخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من
الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة

قوله حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم
قوله يمرقون اي يخرجون بسرعة من
قوله فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم
على فوقه لم يتعلق بالمهملة فيه
وهو حتى يختلط الفرث والدم
السهم لا يختلطون اي ما في الكرش والمعنى
قوله الفرث وقوله ويتمارى بصيغة
قوله يتجادل اي
المجهول

وغيرهم فى هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون فى امتى وحروف المعانى مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضى الله عنه اجاد ما شاء فى التنبيه الذى نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فكر الصحابة وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شعيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاوله تشبيها الله بخلقه وتجويرا له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيمن هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى الى تصويب اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره

(قوله ابو الهذيل) بالتصغير (قوله قديما) اى كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (قوله لا يقال الخ) لعله احترز به عن صفات الذات (قوله ممن عرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (قوله عرضة التاويل) اى قابلة وما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة ان الله تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم [illegible] لسماع موسى عليه السلام (قوله وفارق الخ) اى لم [illegible] الناجية وغيرها

وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ اللهِ
عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَقَالَ حَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا
قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ حَالِهِ اسْتِفْرَاغَ الْوُسْعِ
فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ نَحْوَ
هَذَا الْقَوْلِ الْجَاحِظُ وَثُمَامَةُ فِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ
وَالْبُلْهِ وَالنِّسَاءِ وَمُقَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ
لَا حُجَّةَ لِلهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طِبَاعٌ يُمْكِنُ
مَعَهَا الِاسْتِدْلَالُ وَقَدْ نَحَا الْغَزَالِيُّ قَرِيبًا مِنْ هَذَا
الْمَنْحَى فِي كِتَابِ التَّفْرِقَةِ وَقَائِلُ هَذَا كُلِّهِ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ
فِي كُفْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدًا مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَكُلَّ مَنْ
فَارَقَ دِينَ الْإِسْلَامِ أَوْ وَقَفَ فِي تَكْفِيرِهِمْ أَوْ شَكَّ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَالْإِجْمَاعَ عَلَى كُفْرِهِمْ
فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ كَذَّبَ النَّصَّ وَالتَّوْقِيفَ أَوْ شَكَّ
وَالْمُكَذِّبُ فِيهِ وَالشَّاكُّ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ * (فَصْلٌ) *
فِي بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرٌ وَمَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ فِيهِ
وَمَا لَيْسَ بِكُفْرٍ اعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ
مَوْرِدُهُ الشَّرْعُ وَلَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ
فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ بِنَفْيِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوِ الْوَحْدَانِيَّةِ
أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ أَوْ مَعَ اللهِ فَهِيَ كُفْرٌ كَمَقَالَةِ الدَّهْرِيَّةِ
وَسَائِرِ فِرَقِ أَصْحَابِ الِاثْنَيْنِ مِنَ الدَّيْصَانِيَّةِ وَالْمَانَوِيَّةِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ

(قوله قالا ذلك) اى تصويب المجتهد ... (قوله الجاحظ) ... (قوله وثمامة) ... (قوله والبله) بضم الباء جمع ابله ... (قوله وقد نحا الغزالي) ... (قوله فصل في بيان ما هو من المقالات) ... (قوله والوحدانية) ... (قوله الدهرية) ... وهم القائلون ... الديصانية ... (قوله والمانوية) ...

وَالذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو
الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير
الله تعالى من مشركي العرب وأهل الهند وأهل الصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك
القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية
الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي
أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له
ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو
كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو
أن ثم صانعا للعالم سواه أو مدبرا غيره فذلك
كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة
الله تعالى والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد
الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم
أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها
أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها أو تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من أصلها عموما أو نبوة

(قوله بعبادة الاوثان) اي الاصنام (قوله والصين) مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة (قوله والسودان) بضم المهملة جمع أسود وهم كثيرون (قوله والطيارة) من الروافض يسمون بالتناسخية (قوله والمنجمين) اي الذين حكموا على النجوم وأحوالها (قوله بحسب زكائها) بالهمز اي طيب عنصرها

نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا أو واحدا من الأنبياء
الذين نص الله عز وجل عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسية
من النصارى والغرابية الروافض والزاعمين أن
عليا كان المبعوث إليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والإسماعيلية والعنبرية من الرافضة وإن كان
بعض هؤلاء قد أشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء الكذب
فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم
يدعها فهو كافر بإجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة
فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت
به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور
الآخرة والحشر والنشر والقيامة والجنة
والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم
إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما أتوا به وكذلك من أضاف إلى
نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر

(قوله والعنبرية) من الروافض وهم المنسوبون إلى عبيد الله بن الحسن العنبري (قوله وصحة النبوة) أي نبوة الأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام (قوله [illegible]) فرقة من غلاة المتصوفة (قوله وأصحاب الإباحة) [illegible] (قوله فمضمن مقالاتهم) [illegible] (قوله فيما بلغه) [illegible] عن ربه *

أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو
استخف به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم
أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك نكفر من
ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان
نذيراً أو نبياً من القردة والخنازير والدواب والدود
وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا
فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن توصف أنبياء هذه
الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول
الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحي أو ليس الذي
كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير
صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من
ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام أو بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى
العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكأكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
عليه وسلم وبعده وكذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة

(قوله وغير ذلك) كالحيوانات المائية والطيور الهوائية (قوله المنصب المنيف) بكسر الصاد المهملة وضم الميم أي منصب النبوة الرفيع (قوله كالعيسوية) أصحاب عيسى بن إسحاق بن يعقوب الأصبهاني كان موجوداً في خلافة المنصور (قوله وكالبزيغية) بموحدة مفتوحة وزاي مكسورة وتحتية ساكنة فغين معجمة أو مهملة (قوله والبيانية) بفتح الموحدة فتحتية بعدها ألف فنون (وقوله المنصور) بضم الموحدة بينهما ألف

لنفسه

بِنَفْسِهِ أَوْ جَوَّزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى
مَرْتَبَتِهَا كَالْفَلَاسِفَةِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنِ
ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ
يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا
وَيُعَانِقُ الْحُورَ الْعِينَ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أُرْسِلَ كَافَّةً لِلنَّاسِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى حَمْلِ
هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ مَفْهُومَهُ الْمُرَادُ بِهِ دُونَ
تَأْوِيلٍ وَلَا تَخْصِيصٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا
قَطْعًا إِجْمَاعًا وَسَمْعًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَكْفِيرِ
كُلِّ مَنْ دَافَعَ نَصَّ الْكِتَابِ أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْمَعًا عَلَى نَقْلِهِ
مَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلَى حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ كَتَكْفِيرِنَا الْخَوَارِجَ
بِإِبْطَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا نُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ
مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ أَوْ شَكَّ أَوْ صَحَّحَ
مَذْهَبَهُمْ وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ
إِبْطَالَهُ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ
مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ
قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ أَوْ تَكْفِيرِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ
كَقَوْلِ الْكُمَيْلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ تُقَدِّمْ عَلِيًّا

(قوله الحور العين) أي البيض الواسعة الأعين (قوله على حمل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام

وكفرت عليًّا اذ لم يتقدم وبطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة
بأسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله أعلم أشار مالك رحمه
الله في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم أنه عهد الى علي وهو يعلم أنه يكفر بعده
على قولهم لعنهم الله وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وكذلك
نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن
هذا لا يوجد الا من كافر وأن هذه الأفعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر
والزنا وبما حرم الله عز وجل بعد علمه بتحريمه كأصحاب
الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه

(قوله بقتل من كفر الصحابة) أي جميعهم أو بعضهم (قوله والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (قوله بزيهم) أي كسوتهم وهيئتهم (قوله من شد الزنانير) بكسر أوله ما يشد به النصارى أوساطهم (قوله وفحص الرؤوس) بفتح الفاء وسكون الحاء والصاد المهملتين (قوله الاجماع المتصل) الذي لم يتخلله عدم اجماع

لمن أنكر وجوب الخمس الصلوات أو عدد ركعاتها
وسجداتها ويقول إنما أوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا أعلمه إذ لم يرد به في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك أجمع المسلمون
على تكفير من قال من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار
وعلى تكفير الباطنية في قولهم إن الفرائض أسماء رجال
أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء رجال أمروا
بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة
وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم
إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد
الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر مكة أو
البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقال الحج
واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وأن تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي
تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي عليه الصلاة
والسلام فسرها بهذه التفاسير غلطوا أو وهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم إلا أن
يكون حديث عهد بالإسلام فيقال له سبيلك أن

(قوله طرفي النهار) أي بكرة وعشية فقط (قوله وأن تلك البقعة) أي الأمور المذكورة (قوله غلطوا) بكسر اللام أي أخطأوا (وقوله وهموا) بكسر الهاء أي نسوا *

نشأ لعن هذا الذى لا تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الأمور كما قيل لك وان
تلك البقعة هى مكة والبيت الذى هو فيها الكعبة
والقبلة التى صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى
صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هى
التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله عز وجل
بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا
ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد البحث و
صحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى ولا
يصدق فيه بل ظاهره الستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله عز وجل
ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وانكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس
بحجة للنبى صلى الله عليه وسلم او ليس فيه بحجة

ولا

(قوله وان تلك الافعال) اى المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى والوقوف والحلق والرمى (قوله المذكورة) اى فى الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحرمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (قوله وابان حدودها) اى اظهرها وبينها وشرائطها (قوله والمرتاب فى ذلك) اى الشاك فيها ذكر (قوله والمنكر بعد البحث) اى بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها (قوله ولا يصدق فيه) اى فى قوله المنسوب الى جهله (قوله بل ظاهره الستر عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كلا منهما يرتفع بما فيه (قوله وانحلت عرى الدين) اى انفسخت عقده وعهده *

ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا
يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب
ولا عقاب ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بهذا القول
وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله
وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما لانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعمهم ان معنى القيامة الموت او فناء محض

(قوله الفوطي) بضم الفاء وسكون الواو
وفي نسخة القوطي بالقاف (قوله معمر) بفتح الميم
وسكون العين المهملة وفتح الميم
(قوله الصيمري) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح الميم [illegible]
[illegible]
(قوله ولا قريب) [illegible]
[illegible]
(قوله والنشر) [illegible]
على انها [illegible] النشور وهو الخروج من القبور
(قوله او فناء محض) بفتح الفاء [illegible] اي عدم ليس بعده وجود وبقاء

وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال الشريعة ولا تفضي إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود أبي بكر وعمر أو قتل عثمان أو خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عمومًا وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير

(قوله وانتقاض هيئة الأفلاك) أي إبطالها وتغييرها (قوله وتحليل العالم) أي فساده بخروجه عن نظام هيئته الأولية (قوله والسير) أي الآثار المتعلقة بالغزوات [illegible] (قوله أو مؤتة) بضم الميم وسكون الواو [illegible] قرية من الشام (قوله عباد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة [illegible] (قوله وقعة الجمل) هي [illegible] (قوله ووهم المسلمين) [illegible] بتشديد الهاء أي نسبهم إلى الوهم [illegible] بضم النون وتشديد [illegible] (قوله قيد شبر) [illegible] ربقة الإسلام [illegible] أي الفقهاء

من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب
آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
يقوله هذا مخالف اجماع السلف فاحتجاجهم
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو
العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا
ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص
الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من
كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله
او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله عز وجل
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه
العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من
الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفا

(قوله كتكفير النظام) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة (قوله على ذلك) اي على انه لا يوجد الا من كافر (قوله من شعارهم) اي علامتهم وفي نسخة [illegible] علم بفتح العين واللام اي علامة ويكون اصل الكلام [illegible] (قوله الثاني) اي دليل (قوله من صفات الله تعالى الذاتية) كالعلم والقدرة والارادة (قوله او جحدها) اي انكرها بعد ما اعترف بها حال كونه متيقنا غير شاك [illegible]

الكمال الواجبة له تعالى فقد نص أئمتنا على الإجماع
على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا
أُحمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به
أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن
هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري
قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وإنما نكفر من اعتقد أن مقالته
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله
عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال
فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر الناس على الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل وقد أجاب
الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به
شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ فيه كفر
فأما من لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه إزراء عليها

وغضبا

(قوله وأعراه عنها) [illegible] (قوله لا يكفر المتأولين) [illegible] المعتزلة النافين [illegible] والتابعين [illegible] الشجرة (قوله [illegible] بتكفيره [illegible] (قوله لئن قدر الله علي) [illegible] بتخفيف الدال من القدرة [illegible] الهمزة والضاد [illegible] (قوله ولو بوحث أكثر الناس) [illegible] (قوله وكوشفوا) [illegible] الكشف عنها (قوله [illegible] بالتخفيف و [illegible] (قوله [illegible] بتشديد الواو [illegible] من مجوزات العقول [illegible]

وغضباً لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الخشية
والجزع والخشية التي اذهلت قلبه فلم يؤاخذ به
وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله عز وجل لعله
يتذكر او يخشى وقوله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمآل لما يؤديه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية و
غيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل
الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته

(قوله اذهلت قلبه) وفي نسخة اذهشت اي غفلت (قوله في زمن الفترة) اي انقطاع الرسالة بين سيدنا عيسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وهو يسمى) بصيغة المجهول مسند الى تجاهل (قوله تجاهل) اي يدعي الجهل (قوله وهكذا في سائر الصفات) اي كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له (قوله فمن قال بالمآل) اي باخذهم في المحتم (قوله ولا الزمهم موجب مذهبهم) بفتح الجيم (قوله لانهم اذا وقفوا) اي اطلعوا (قوله ونعتقد نحن) اي اهل السنة (قوله وانتم) اي معشر المعتزلة (قوله على ما اصلناه) بتشديد الصاد المهملة اي جعلناه اصلاً *

اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء
حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق
عصاة ضلال أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة
ممن لم يكفرهم منها خلافا لمن رأى غير ذلك * والله
الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما مسائل
الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء
الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من إكفار
المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها
وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فيه
في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى * (فصل)
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي

عن

قوله وإجراء حكم الإسلام عليهم كما أن [illegible] بذلك وعصمدم (قوله
الصلاة عليهم) أي إذا ماتوا وخلفهم إذا
صلوا (قوله فما أزاحوا لهم قبرا) [illegible]
بالحاء المهملة أي ما أزالوا [illegible]
(قوله من لم يكفرهم) [illegible] (قوله وبقاء الأعراض) [illegible]
[illegible] (هذا حكم الساب الخ

عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله غير ما
هو من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن
القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
قتل ولم نستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال
في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفر به
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله عز وجل بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو
محمد بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي
كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه و

(قوله تناول) اي تكلم بما لا يجوز التكلم به عليه (قوله ولم نستتب) اي لم نطلب منه التوبة بالاسلام (قوله وعليه عوهدوا) اي اعطوا العهد (قوله ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (قوله وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة (قوله وشيوخ) بضم الشين (قوله واجماعهم على ذلك) اي على قتلها بسببها

منهم بالوجه الذي كفروا ولا فرق في ذلك بين سب
الله تعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا
من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم *
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه
جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره (فصل
هذا حكم من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق
بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب على الله تعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل
توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفع عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه

(قوله فهو نقض لعهدهم) اي وموجب لقتلهم [illegible] ان منشأ الخلاف بين الاقوال [illegible] (فصل) (قوله هذا حكم من صرح) [illegible] (قوله واضافة) اي نسبة [illegible] (قوله فيئته) [illegible] (قوله العودة) اي العود [illegible] (قوله ولا [illegible] (قوله [illegible] وفساد باطنه *

ولا

ولا تقبل وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي وأما
المجنون والمعتوه فما علم أنه قاله من ذلك في حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وإن لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح
الافعال ويوالي أدبه على ذلك حتى يكف عنه كما
تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق
علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم
وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها أبو عمر المالكي على قتل
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن أبي العزاقر وكان
على نحو مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضي وقاضي
قضاة بغداد إذ ذاك أبو الحسين بن عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال
أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو قال
ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب

(قوله في حال غمرته) أي وقت إغمائه (قوله ويوالي أدبه) أي يتابع (قوله لينزجر عنه) (قوله يكف عنه) بمعنى فينزجر (قوله على سوء الخلق) من جموح ونفور (قوله حتى تراض) بالبناء للمجهول أي تذلل طبعها (قوله من ادعى له الالهية) أي من أصحاب عبد الله بن سبأ (قوله المتنبي) أي ادعى النبوة كذبا (قوله بأشباههم) أي من الشياطين (قوله من كفرهم) أي من جحد كفرهم (قوله المقتدر بالله) هو جعفر بن المعتضد بالله وهو أبو العباس أحمد (قوله فقهاء بغداد) [illegible] (قوله الحلاج) هو الحسين بن منصور (قوله بالحلول) [illegible] (قوله ابن أبي العزاقر) [illegible] بغداد من المالكية [illegible] وفي نسخة العزاقر بالمهملة [illegible] أي لا نقبل توبته فإنه تاب وقتل

ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله أشهب في
يهودي تنبأ وادعى أنه رسول إلينا إن كان معلناً
لذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل وقال أبو محمد بن أبي
زيد فيمن لعن بارئه وادعى أن لسانه زل وإنما أراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وعلى هذا
القول الآخر على بابه لا تقبل توبته وقال أبو الحسن
القابسي في سكران قال أنا الله إن تاب أدب وإن
عاد إلى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر
المتلاعبين * (فصل) * وأما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه بما
يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه أو
تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه
غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للإلحاد
فإن تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك إن كان ما أورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد أفتى ابن
حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن أخي عجب وكان خرج يوماً فأخذه المطر فقال

(قوله تنبأ) أي ولم يدع الرسالة (قوله بارئه) أي خالقه (قوله زل) أي ذلق وأخطأ (قوله المتلاعبين) أي المستهزئين بالكفر (فصل) وأما من تكلم الخ (قوله من سقط القول) معناه الردي (قوله وسخف) بفتح أوله وضمه أي دنيه (قوله الاستخفاف) أي التهاون (قوله أو نزع) بفتح الزاي أي أخذ (قوله بما لا يليق الخ) أي كقوله لمخلوق يا عظيم كن لأنا سريا ذا الجلال والإكرام (قوله وهذا) أي الذي دل على تلاعبه (قوله بابن أخي عجب) نسخة بابن أخت عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث

بدا الخزاز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو
زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان
ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى
انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله
القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه
في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس
الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت
عجب خالة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بقول ابن حبيب و
صاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه
الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم

(قوله بدا الخزاز) اي ظهر والخزاز بالمعجمة
والزاي آخره (قوله دمه في عنقي)
اي قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي (قوله ايشتم
اطالب به يوم القيامة (قوله لا ننتصر له)
رب) في نسخة تبارك (قوله الاموي) نسبة
اي لا ننتقم لاجل رضاه (قوله الاموي) نسبة
الى بني امية (قوله الفقيهين) هما ابن
حبيب وصاحبه (قوله المداهنة) اي
الملاينة والمسامحة (قوله وسبهم)
اي لتوقفهم عن سفك دمه (قوله [illegible]
(قوله الفلتة الشاردة) اي
الزلة الصادرة لا عن اعتقاد (قوله
وجه سفه) اي خطا

والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما
حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من
أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض العرب

* رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فما بدا لكا
* أنزل علينا الغيث لا أبا لكا *

في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر
إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن
العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الأمور
وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم
ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول أخزى الله الكلب
وفعل به كذا قال وكان بعض من أدركنا من مشايخنا
قلما يذكر اسم الله سبحانه إلا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للإنسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك
الله خيرا إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة

(قوله ولو قالها) أي كلمة ليت ه (قوله وضمير انزاله للعبد (قوله أسرف) أي تجاوز الحد (قوله في هذه الفصول) أي المتقدمة (قوله لا أبا لك) قال ابن الأثير هو أكثر ما يستعمل في المدح (قوله ما يذكر اسم الله) ما مصدرية لا نافية

وحدثنا

وحدثنا الثقة أن الامام أبا بكر الشاشي كان يعيب على
على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله
سبحانه وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والموفق الله * فصل * وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملائكته او استخف بهم او كذبهم فيما
أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلاة
والسلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إن
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين
الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
الينا وما أنزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين أحد
منهم وقال تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن
حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء أو
أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من أهل الذمة قتل الا أن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه
الا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل *

(قوله الشاشي) نسبة الى الشاش بلدة
وراء النهر (قوله يتمندلون) أي
يتناولونه كالمنديل لكثرة تداوله
في ألسنتهم له في الالفاظ بل (قوله فصل)
وحكم من سب الخ (قوله على مساق ما
قدمناه) اي نحو حكم سبه ٥

وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته
من سب الله تعالى أو ملائكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل أخطأ بالوحي وانما
كان النبي علي بن أبي طالب استتيب فان تاب والا
قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي أشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال أبو حنيفة وأصحابه
على أصلهم من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحداً
منهم أو برئ منهم أو شك في شيء من ذلك فهو
مرتد وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر
كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي أبو الفضل وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين أو
على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن
نص الله تعالى عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين في القرآن من الملائكة وممن سمي فيه من
الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر
ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فأما

قوله وبرئ اي من تعظيمه او حاله المحمود
والزبانية لقوله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع

من

من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والرسل والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم بذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة * (فصل) * واعلم ان من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر

(قوله ولقمان) كان حكيما وقيل كان نبيا (قوله نبي اهل الرس) بعث اليهم (قوله الرس) هذا اي البئر المطوية السين المهملة (قوله وزرادشت) بزاي مفتوحة فراء فالف ودال مهملة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فتاء ويعلم وقيل معجمة المجوس (فصل) واعلم ان من استخف بالقرآن الخ (قوله او بالمصحف) بعضهم (قوله او سبهما) اليهم وكتبهما والاول اظهر *

عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن
أحمد رحمه الله تعالى نا أبو علي أخبرنا ابن عبد البر
أخبرنا ابن عبد المؤمن أخبرنا ابن داسة أخبرنا أبو
داود أخبرنا أحمد بن حنبل أخبرنا يزيد بن هارون
أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله عز وجل
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التو
التورية والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها
أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد أجمع
المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض
المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب
الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق
وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله
بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لا يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع المسلمون

(قوله وإنه لكتاب عزيز) أي بديع أو
منيع (قوله لا يأتيه الباطل) أي الناسخ
الذي يبطله (قوله وبمعنى الجدال) أي منه
قوله تعالى فلا تمار فيهم إلا مراء (قوله
الدفتان) بتشديد الفاء ما يضم من
جانبيه (قوله أو بدله بحرف آخر مكانه)
أي ولو لم يتغير المعنى (قوله وقع الإجماع
عليه) أي ثبت وقرر (قوله وأجمع)
بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل

على أنه

عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَالِكٌ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوِّذَتَانِ لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تُضْرَبُ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ وَقَالَ وَكَذَلِكَ إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ جَمِيعُ مَنْ يَنْتَحِلُ التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَّا أَنَا فَأَقْرَأُ كَذَا فَبَلَغَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أُرَاهُ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلِّهِ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ تَعَالَى وَقَدْ سُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَمَّنْ خَاصَمَ يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرَاةِ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ لَعَنَ اللهُ التَّوْرَاةَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ

(قوله لكل هذا) اى الذى ذكر من النقصان والزيادة (قوله عامدا) اى لا ساهيا ولا ناسيا (قوله انه كافر) اى الا القراءة الشاذة التى ثبتت فى الجملة (قوله بالفرية) بكسر الفاء اى الافك لنزول القرآن فى براءة ساحتها رضى الله عنها (قوله وقاله عبد الرحمن) اى قال بمثل قوله عبد الرحمن ايضا من اصحاب الشافعى (قوله الا ان يتوب) قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر (قوله على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى ومؤدى شهادتهما واحد وهو تكذيب النبى ببعض القرآن الذى لزم من تكذيبهما النبى (قوله المنتحل) خلافا لما توهمه (قوله ينتحل) بنون ساكنة بعدها تاء مفتوحة اى ينسب اليه ويدعى اعتقاده (قوله اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (قوله اراه) بضم الهمزة اى اظنه *

ثم شهد آخر أنه سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقري أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

(فصل) * وسب آل بيته وأصحابه وأزواجه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله أخبرنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل قالا أخبرنا أبو يعلى أخبرنا أبو علي السنجي أخبرنا ابن محبوب أخبرنا الترمذي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا

عبيدة

(قوله توراة اليهود) أي التي بيد اليهود بينهم (قوله لا يوجب القتل) أي ولو حمل على ظاهره لم يقتل لتفرده (قوله بصفة) أي صفة ناشئة من الإضافة أي إضافة التوراة لليهود وهذا يكفي في رفع نسبة الكفر لقائل هذا فإن باب الكفر شديد فليلتمس دفعه بأي بعيد من التأويل بل أن الحكم من اللفظ فلا يرد ما قاله الملا علي اللعن (قوله لضاق التأويل) أي لما احتمل شيئا لتجرده عن التعلق (قوله ابن شنبوذ) بفتح الشين المعجمة ونون ساكنة صرح به الحلبي وكان مجاب الدعوة (قوله مع ابن مجاهد) متفقا على (وهو إمام جليل في علم القراءة (قوله لقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (قوله وإقرائه) أي لغيره (قوله بشواذ من الحروف) أي من القراءات التي لم يثبت تواترها (قوله عقدوا عليه) أي الفقهاء مع ابن مجاهد (قوله والتوبة منه) أي من إقرائه الشاذة للغير قال الدلجي وهذا لا ينافي جواز الرواية الشاذة فالفرق بين القراءة والرواية *

عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم
فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم
في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا
تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا
فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب
أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم
أن سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام وقال لا تؤذوني في أصحابي فإن من آذاهم فقد
آذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة رضي الله عنها
وقال عليه الصلاة والسلام في فاطمة هي بضعة مني يؤذيني
ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب وقال
أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله عبيدة) مسطره الثاني بفتح العين
وهو الصحيف ب وفي نسخة بالتصغير وهو خطأ
قال وهو الصحيح قال الحلبي كذا ذكره الدارقطني
بضم العين قال العيني بالهمز قبل الطاء
وصوابه بفتح الرائطة بالهمز وكره
(قوله ابن أبي رائطة) الله الله بنصبهما واعتابهم
المهملة وقوله أو احذروا واللفظ
للتأكيد أي ذا قوة فالطعن أو الأذى
(قوله غرضا) أي هدفا محبة آذاى
(قوله فبحبي) أي فبسبب أذاهم وكلاهما
(قوله فبحبي) محبتهم أي خالفه
أو بسبب آذى الله أي خالف
أمري وقوله فقد آذى الله (قوله لا تسبوا أصحابي)
عنى وقوله آذاه (قوله وأن واحد)
فكأنه آذاه قارئ أي توبة أو نافلة
أي مستعمل على أي توبة أو فريضة
وأصحابي (قوله صرفا) أي فدية
(قوله ولا عدلا) أي إن ماتوا
(قوله فلا تصلوا عليهم) إذا قام
(قوله فلا) هذا محمول على الزجر وقوله
قال المنلا هذا في المقصود الأئمة
بالبغض أي أنه صلوا
ولا تصلوا معهم (قوله ولا تناكحوهم)
فإنهم أهل بدعة (قوله فلا تعودوهم)
أي ديانة وقوله والنهي للتنزيه
مبالغة في الإهانة ورواية الانطاكي
(قوله في عائشة) وتمام الحديث
بالإفراد خطابا لأم سلمة وأنا في ثوب
فإن الوحي ما أتاني (قوله بضعة مني)
امرأة إلا عائشة أي قطعة مني
بفتح الموحدة وتكسر

أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن
قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا
شديدا ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه
أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من
كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى محمد بن أبي زيد
عن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أنهم
كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب
أبا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله
عنها قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان عنه لأن الله تعالى قال يعظكم الله
أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد
كفر وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب
قال إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه
المشركون سبح نفسه بنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون إلى عائشة رضي الله عنها فقال ولولا إذ

سمعتموه

سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك
تسبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئتها
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة
رضي الله عنها ومعنى هذا والله أعلم أن الله لما عظم
سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة رضي الله
عنها بالكوفة فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي فقال
فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين و
حلق رأسه وأسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب
أنه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن
الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى
لا يشتم أحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال لولا أنه صحبة لكفيتكموه
قال مالك من تنقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء
في ثلاثة أصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين ثم
قال والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم الآية
وهؤلاء الأنصار ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم

(قوله في تبرئتها من السوء) وما ذاك الا كمالا لمقامها العلي في رفيع محبته النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وشتم رجل عائشة رضي الله عنها) اي نسبها الى القذف (قوله من حضر) هذا اي المجلس او هذا الرجل (قوله جاء ابن ابي ليلى) وهو القاضي (قوله واسلمه) الى النفي كما قال الناس (قوله هو الموجب) الا كتفاء بنوع الاخراج (قوله حتى لا يشتم) اي لمعناه (قوله في الزيادة) في اسباب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع في الزيادة احد بعد ... لا يشتم احد ... الله عليه وسلم لا يكون ... حتى ينفعل من سب ... قطع لسانه من بعد او السبا ... (قوله صحبة) اي الاعرابي ... الصلاة والسلام (قوله لولا انه له صحبة) وفي بعض النسخ لولا انه له صحبة اي حصة ونصيب *

يَقولونَ رَبَّنا اغفِرْ لَنا وَلِاخوانِنا الذين سَبَقونا بالايمانِ الاية فمن تنقصهم فلاحق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حُدَّ عند بعض اصحابنا حَدَّين حدًّا له وحدًّا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلاة والسلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أمّ احدهم وهي كافرة حُدَّ حدَّ الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيًّا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة رضي الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالقول الاول أقول وروى ابو المصعب عنه من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربًا وجيعًا ويشهر ويحبس طويلًا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت

الا

(قوله في فيء المسلمين) قال الملا علي يخرج من دائرة المؤمنين لخروجه عن الاصناف المذكورين (قوله وحدا لامه) قال الملا لعله اراد به ادنى التعزير مبالغة في التعزير (قوله فاجلدوه) اي فاضربوه كما في رواية تقدمت من قوله النهاية بكسر الفاء اي الكذب (قوله ففيها) اي المسألة او في حدها قولان القتل والجلد (قوله المفتري) بعض النسخ (قوله ابو المصعب) وفي نسخة عن مالك (قوله الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم) اي من جهة القرابة والنسب المعروف وظهر انه ليس منهم فيعزر (قوله مالقة) بفتح اللام والقاف

إلا بأنها زادوا وصوّب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
أبو المطرف فيمن ذكر هذا لابنة أبي بكر الصديق في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوّب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم إليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال أبو
عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق إن
كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب
ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال الفقيه
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه ورحمه هنا انتهى القول
فيما حررناه * وانتجز الغرض الذي انتحيناه * واستوفي
الشرط الذي شرطناه * مما أرجو أن في كل قسم منه
للمريد مقنع * وفي كل باب منهج إلى بغيته ومنزع * وقد
سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع * وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف
مشرع * وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه أو مقتدى يفيدنيه * عن
كتابه أو فيه * أو تلقيه لأكتفي بما أرويه عما أرويه *
وإلى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه
لوجهه * والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره *

(قوله بعض المتسمين) أي المتصفين به
نظرا إلى أنه أراد المبالغة في ذلك
(قوله فيتقدم إليه في ذلك) ولا شهادته
(قوله ويزجر) الشديد ويحبس
وهذا من المشائخ أنه أخطأ في قوله
حقيقة فإن غاية الفسق (قوله
في الكلام فإن ذلك الذي ذكرنا يقتضي
فلا يوجب له المعنى الذي بعينه
غير هذا أي (قوله يبلغ به حد الموت) أي يبلغ
إلى أنه بعض ما يحد (قوله وذكروها
أي يوصل الضرب إلى أن يموت (قوله انتهى)
هو بالضرب إلى أن ... أي تم (قوله انتجز)
أي بالنون والجيم والزاي أي تم (قوله انتحيناه)
بالنون والحاء المهملة أي قصدناه (قوله
بالحاء المهملة أي قصدنا بما سواه أي
مقنع بفتح الميم أي ما يقنع به وفي نسخة بضم الميم
(قوله بغيته) أي مطلوبه (قوله ومنزع) أي
طلبته والمنزع بفتح الميم والزاي
(قوله سفرت) بفتح الفاء أي كشفت (قوله
وكرعت) أي شربت بفمي (قوله مشارب
من التحقيق) أي لم يورد لها قبل (قوله مشرع
أي لم يرد به مشرع (قوله لو
ما حصله المبالغة الأولى (قوله أو
وددت في نسخة بكسر الباء أو مقتدى (قوله
مقتدى وهو في بعض النسخ تام معرب
فيه في بعض النسخ أو تلقيه (قوله أرويه
قبله والمنازعة أي أخبر (قوله
من الرواية أي أخبر به
أرويه بفتح أوله من الإرواء
الواو المكسورة (قوله
أي كثرة الخضوع (قوله
ما منه بسكون النون أي بعون
شيء وقع منه وفي بعض النسخ
المنة

وَاَنْ يَهَبَ لَنَا ذٰلِكَ بِجَمِيلِ كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ * لِمَا اُوْدَعْنَاهُ
مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَاَمِينِ وَحْيِهِ * وَلِمَا اَسْهَرْنَا بِهِ
جُفُونَنَا لِتَتَبُّعِ فَضَائِلِهِ * وَاَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ
اِبْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ * وَاَنْ يَحْمِيَ اَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ
الْمُوقَدَةِ كَمَا حَمَيْنَا كَرِيمَ عِرْضِهِ * وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ لَا يُذَادُ اِذَا
ذِيدَ الْمُبَدِّلُ عَنْ حَوْضِهِ * وَيَجْعَلَهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمَّمَ بِاكْتِتَابِهِ
وَاكْتِسَابِهِ * سَبَبًا يَصِلُنَا بِاَسْبَابِهِ * وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا نَحُوزُ بِهَا
رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ * وَيَخُصَّنَا خُصِيصًا زُمْرَةَ نَبِيِّنَا
وَجَمَاعَتِهِ * وَيَحْشُرَنَا فِي الرَّعِيلِ الْاَوَّلِ وَاَهْلِ الْبَابِ
الْاَيْمَنِ مِنْ اَهْلِ شَفَاعَتِهِ * وَنَحْمَدُهُ تَعَالٰى عَلٰى مَا هَدٰى اِلَيْهِ
مِنْ جَمْعِهِ وَاَلْهَمَ * وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا اَوْدَعْنَا
وَفَهَّمَ * وَنَسْتَعِيذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ * وَعِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ * وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ * فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ
مَنْ اَمَّلَهُ * وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَذَلَهُ * وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ
الْقَاصِدِينَ * وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * وَصَلَوَاتُهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ * وَعَلٰى آلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ *
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا اِلٰى يَوْمِ الدِّينِ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(قوله ونحمده تعالى) اى نثنى عليه بما يوالى نعمه ويكافئ مزيده (قوله والهم بصيغة الماضى قال الشهاب وهو القاء الخير فى القلب (تنبيه) قد ذكرنا آنفا فى لفظ خصيصا نقلا عن المنلا أنه لا يمد مخطئا للامام التلمسانى ثم بعد اتباعى المنلا رأيت فى القاموس ما يشهد للتلمسانى من جواز مده ونصه خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية ويفتح وخصيصا ويمدا هو وذكر المحقق الشهاب ان لهذه اللفظة نزاع كبير سبق بين الحافظ السيوطى والحافظ السخاوى فالذى جزم به السيوطى أنه بالف مقصورة ويمد كما فى القاموس والتلمسانى مصدر بمعنى الاختصاص وذهب السخاوى الى أنه مثنى خصيص بوزن صديق ففسره بأبى بكر وعمر قال الحافظ السيوطى وانا أقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى أما الرواية فان الذى تلقيناه من المعتبرين وضبط من يرجع اليه فى النقل أنه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان الحلبى فى شرحه للشفا وشيخنا الامام تقى الدين الشمنى فى حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما لغة فقال الجوهرى فى الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشئ خصا وخصوصية بالفتح وخصيصا ويمد فهؤلاء ائمة اللغة قالوا خصيصا بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم أن خصيص سمع مصدرا ولا صفة قال وأما بطلانه معنى فلأن المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد أن خصنا بهذه الخصوصية وهو أن يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبى صلى الله عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات قال وهذا مما لا يخفى على جاهل فضلا عن عالم قال الشهاب وأنا أقول الذى يقبله الطبع ما قاله السيوطى وهو أن خصيصا مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اه (قوله وفتح البصيرة قال الشهاب أى قوة النفس المدركة فى الباطن بمنزلة البصر فى الظاهر وجعلها كالعين تخييلا قال لذلك بفتح فيكون أعاد والذاك وقوله وفهم بتشديد

الهاء أي ألهم وقوله لا ينفع أي لعدم الاخلاص فيه وقوله لا يرفع أي لا يقبل لعدم صدق النية والصلاح والعمل الصالح يرفعه (قوله فهو الجواد بتخفيف الواو بمعنى الكريم قال الشهاب وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره المحقق ابن حجر والنووي والترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات (قوله لا يخيب من أمله ويخيب بخفف ويشدد أي لا يحرم من قصده (قوله دعوة القاصدين لما في الحديث ان الله يستحي أن يرد يد عبده صفراء إذا رفعها وقوله وحسبنا الله ونعم الوكيل ختم بها كتابه تأسيا بالخليل ففي البدر المنير للقطب الشعراني عنه عليه الصلاة والسلام آخر ما تكلم به ابراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل قالت العارف بن عطاء الله في تنويره وفي هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولي له حسن تدبيره ألا ترى أن ابراهيم لما لم يدبر لنفسه بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالي والايام وهذا آخر ما يسر الله جمعه أسأل الله العظيم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم أن يجعله خالصا لوجهه العظيم وشافيا لقلبي السقيم اللهم ارزقنا عزا بالانتساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضا وكرع من تسنيم التسليم للقضا وألبس خلع التخصيص وذاق حلاوة الوصل بغير تنغيص وارثين لسنة رسولك مقتبسين من نور بهجة خليلك *

صلى الله عليه وعلى آله وذريته

وأهل بيته وأشياعه *

وسلم تسليما

آمين

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

حمدك يا مبدى طوالع النيرات ومبدى عوالم الكائنات من مدد فضلك الفياض وشكرك يا مسدى النعم السابغات وهادى النهى الزائغات من الآلاء التى لا يعتورها انقباض فلك الحمد ان جعلت الآثار النبوية لامراض القلوب البشرية شفا وأنقذت بمعرفة الحقوق المصطفوية افئدة كانت من الجرف الجهالية على شفا حمدا يليق بسبحات وجهك الكريم ويسوق الى الدخول فى حظيرة حضرة جنابك الرحيم وأصلى وأسلم على رسولك الاعظم الذى تفتقت به اكمام ازهار الاسرار وصفيك الاكرم الذى فتحت به أبواب المعارف واقفال الانوار سيدنا محمد الذى ملأ الاكوان نورا وهدى وأوضح معالم الشريعة وقد كانت طرائق قددا وعلى آله الاكرمين وصحابته اجمعين أما بعد فأقول وأنا أفقر خلق الله الى انتشاق نفحات رحمانه وأحوجهم الى اقتطاف زهرات رضوانه عبد الهادى نجا الابيارى لا زال كوكب لطف الله به وباخوانه فى قدره الجارى على ممر الايام سارى ان من نعم الله الجزيلة الغرا ومننه الجليلة الزهرا التى يفوح فى ارجاء الأقطار أرج نفعها ويلوح فى آفاق الاكوان عظم وقعها طبع متن الشفاء لاسيما بشرحه الذى ألفه الحبر الهمام والبدر التمام الذى شن كتيبة ذهنه على العلوم تحصيلا وتحريرا وولع بعرائس نفائس الفنون العقلية والنقلية تصنيفا وتقريرا من تبلجت المعارف بنور براعته وتبرجت الحقائق بلطائف عبارته العلامة الاستاذ الشيخ حسن العدوى الحمزاوى لا زال نفعه عميما لكل حاضر وباد وكل محدث وراوى وانشرح تنشرح به صدور السنة السنية وتنضج به أجنة عوارف المعارف لذوى

القلوب لواعية تبيه اجتمعت فيه المحاسن المتفرقه

صار ميدانا لركض جياد الفهوم المتسابقه نطرب طائرة

المسموع وتخجل التطبع بديع بيانه المطبوع بابضاح دقه

له الكواكب النيرات وافصاح تتصاغر له انوف الفصحاء

وبيان شاف ولفظ مفيد واختصار كاف ومعنى سديد

السماء والارض انه لكتاب كريم ونبأ من انباء البلاغة لو

عظيم تتبين به مناهج الهدى وتخر لايات بيانه البيناد

للاذقان سجدا فاثابه الله عليه اجزل ثواب وادام

الى يوم المآب ومذ اشرقت لوامع جمعه واورقت بوادر

بعد تصحيحه على يد المؤلف ادام الله وجوده وجوده

بقاء الملوان سعوده قلت مؤرخا للطبع والتاليف بحسب

بالخاطر الضعيف

لله تقرير على متن الشفا ... حسن اتى من كل فن بالحسـ

هو قرة للناظرين وبهجة ... للعارفين وروضة لذوي الفطـ

الفاظه كالزهر او كالزهر او ... كاللدر لكن لا يقاومه ثمن

اما معانيه وما ادراك ما ... هي فهي اسرار المعارف واللدن

قد لاح بدرا في دياجي المعضلا ... ت فاشرقت بضيائه سنن السنن

واستبشرت كل النفوس بطبعه اذ ... زاهي وقد طرحت به ترح الحزن

مدد الهي به تشفى الصدو ... ر من الوساوس والنفوس من الوهن

مدد الهي شفاء للشفا ... من سوء فهم فيه او وهم اجن

مدد افاض على الانام معارفا ... تبقى محاسنها وان فني الزمن

قد راق طبعا حين لاح فارخوا ... طبع الشفا بالشرح احسنه حسن

٨١ ٤١٢ ٥٤١ ١٢٤ ١١٨

سنة ١٢٧٦ هـ

4206
— 5IA